نـقد نـقد

المعجزة الكبرى

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ

.. كتاب المعجزة الكبرى بما يحمله من أدلّة بلاغيّة وعدديّة وضع أعداءَ كتاب الله تعالى في موقفٍ لا يُحسدون عليه ، فراحوا يتخبَّطون بمستنقعات الجهل والتدليس ، و لم يجدوا أمامهم إلا الافتراء وذرِّ الرماد في أعين العوام والسذَّج ممّن لا يعرفون حقيقةَ أعداءِ كتاب الله تعالى ..

وأعداء كتاب الله (القرآن الكريم) تعالى ينقسمون إلى قسمين :

١ – هناك من لا يعتقد بنبوّة محمّد ﷺ ، ولا يعتقد بكون القرآن الكريم نصّاً من عند الله تعالى ، وهؤلاء هم إمّا من أتباع الرسالات الأخرى ، وإمّا من الملحدين الذين لا يعتقدون بالدِّين أصلاً ..

٢ – هناك من يُحسَب على منهج الله تعالى ، ويعتقد أنَّ كتابَ الله تعالى (القرآن الكريم) هو حقٌّ من عند الله تعالى ، ولكنَّه يرفع روايات التاريخ ورجالات التاريخ إلى مستوى الأصنام التي لا يستطيع النظر إلى كتاب الله تعالى إلاَّ من خلالها .. بل يعتبر هذه الأصنام فوقَ كتاب الله تعالى ، فالحديث عنده ينسخ نصوصاً من كتاب الله تعالى ،

وكتابُ الله تعالى عنده بحاجة لروايات التاريخ ، بينما روايات التاريخ ليست بحاجة لكتاب الله تعالى ، ويخصِّص ما أطلقه كتاب الله تعالى ، ويطلق ما خصَّصه كتاب الله تعالى ، بمعنى أنَّ كتاب الله تعالى لا تُفهم دلالاته إلاَّ من خلال روايات التاريخ ، التي هي عنده أصنام لا يتقرَّب إلى الله تعالى إلاَّ من خلالها ..

والصنف الثاني الذي يرفع أصنام التاريخ فوق كتاب الله تعالى ، صُعِقَ من كتاب المعجزة الكبرى أكثر من الصنف الأوَّل الذي لا يؤمن أصلاً بكون القرآن الكريم من عند الله تعالى ، فهذا الصنف (الأوَّل) يحارب كتاب الله تعالى كونه لا يؤمن بمرجعيّته لله تعالى ، بينما الصنف الثاني يحاربه كونه يُسقِط أصنام التاريخ التي رفعها فوق كتاب الله تعالى ، بمعنى كونه يُسقط آلهتَه ، وبالتالي فكلُّ حقيقة يحملها كتاب الله تعالى لا تتوافق مع أصنامه ، يحاربها بكلِّ ما يملك من قوّة ..

قد يستغرب الكثيرون هذا القول .. وقد يتسرَّب إلى ذهنهم احتمالُ عدمِ صحّته .. ولكن .. حينما ينظرون كيف يحارب هؤلاء المعجزة العدديّة ، ويفترون ويدلِّسون في سبيل إبعاد الناس عن الأدلة الدامغة التي تحملها ، حين ذلك ، سيزول استغرابهم ، وسيرون حقيقة ما نذهب إليه بشكلٍ جلي ..

الذين أسقط كتابُ المعجزة الكبرى أصنامَهم كثيرون ، منهم من لم يستطع الصمت على انهيار أصنامه أمام عينيه فراح يذرُّ الرماد في الأعين لإيهام البسطاء أنَّ ما ورد في كتاب المعجزة الكبرى ليس صحيحاً ... وفي هذا البحث سأتعرَّض للردِّ على ما وصلني ممّا قاله هؤلاء ، من باب تبيان الحقيقة ، وتبيان المنهج المتَّبع في كتاب المعجزة الكبرى ، وليس من باب الردِّ من أجل الرد ، وليس من باب حساب قيمة لما يقوله هؤلاء ، فما يقوله هؤلاء – كما سنرى بإذن الله تعالى – أقل من أن يُرَدَّ عليه ، وما يفتريه هؤلاء يتبيّنُ فساده لكلِّ من يقرأ كتاب المعجزة الكبرى ، الذي يتضمن الردَّ على هؤلاء في كلِّ فكرة من الأفكار المعروضة فيه ..

.. وأنا هنا أودُّ أن أقول : إنَّ القيمة الشخصيّة والكرامة الإنسانيّة محفوظة لمن يردّ علينا ولكلِّ من يقف خلفه ، فالمسألة ليست شخصيّة على الإطلاق ، فأنا احترم كلَّ من يخالفني في الرأي مادام ملتزماً بآداب الحوار .. وهناك من انتقد كتاب المعجزة الكبرى معتقداً بحقيقة ما يذهب إليه ، محترماً آداب الحوار ، وهناك من دفعه الحقد وقلّة الأدب والحقد إلى الشتم والسبِّ وكلِّ ما يعبِّر عن جهله وقلّة أدبه .. ونحن علينا أن نميِّز بين هذين الصنفين ..

ولكن .. كون الصنف الذي اتّبع سبيل التدليس وذرِّ الرماد في الأعين قد سمح لنفسه أن يُطلق علينا اسم القرآنيّين ، دون أن نطلب منه ذلك ، واتَّهمنا بإنكار السنّة الشريفة ، في الوقت الذي أكَّدنا فيه ولمئات المرّات أنّنا لا ننكر السنّة الشريفة ، فإنّنا ردّاً على ذلك سنسمح لأنفسنا بأن نطلق على أفراد هذا القسم اسم الصنميّين .. فكما أنَّه من وجهة نظرهم التي لا نوافق عليها نحن قرآنيّون منكرون للسنّة ، فمن حقِّنا ومن وجهة نظرنا التي لا يوافقون عليها هم صنميّون عابدون لأصنام التاريخ .. ففي ردِّي لن أذكر اسماً ، ولن أذكر جماعةً بعينها ، فكما قلت القضيّة ليست شخصيّة ، في ردِّي هذا سآتي بقولِهم تحت عنوان قال الصنميّون ، أو قال عابدو أصنام التاريخ .. وذلك لسببين :

١ – ما يهمّنا ويهمُّ الإخوة القرّاء هو الفكر وليس الجانب الشخصي .. وأنا لا أودَّ التجريح الشخصيَّ لأحد ، فلربّما يعود بعضهم إلى ساحة الحقِّ لاحقاً ..

٢ – ردودهم ناتجة عن جهل بدلالات كتاب الله تعالى ، ولا تستحقُّ الردَّ عليها ، وهذا ما سنراه بإذن الله تعالى ، لذلك لا أودّ لأحدٍ من أصحاب هذه الردود أن يناله شيءٌ من الإهانة ، لأنَّ الجهالة في ردودهم يدركها من يملك الحدَّ الأدنى من الإدراك ..

.. يشهد الله تعالى أنّني عندما اطّلعت على ردود الإخوة على كتاب المعجزة الكبرى ، أشفقت عليهم وعلى من يقف خلفهم ، لأنَّني رأيت فيهم وبمن يقف خلفهم إسقاطاً للمعنيّين بقوله تعالى ..

﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَإِن يَرَوْاْ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُواْ بِهَا وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ ٱلْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ عَنْهَا غَٰفِلِينَ ﴾ [الأعراف : ١٤٦]

.. وازددت يقيناً بأنَّ من تملأ الأصنام نفوسهم ، لا يمكنهم رؤية الحقيقة ولو وُضعت بين أيديهم ، ولو نُطق بها بصوتٍ عال ، فإرادة معرفة الحقيقة ليست موجودة عندهم أصلاً .. وازددت إدراكاً لمعنى قوله تعالى ..

﴿ وَسَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [يس : ١٠]

.. فكما سنرى – إن شاء الله تعالى – معيار معظم أصحاب هذه الانتقادات هو روايات التاريخ ، وقول فلانٍ وعلان ، منطلقين منطلق الدفاع عن أصنامهم التاريخيّة ، فأصنامهم التاريخيّة سقطت تحت ضربات الأدلة الدامغة التي يحملها كتاب المعجزة الكبرى ، لذلك هرعوا إلى الدفاع عن هذه الأصنام .. هذا هو الأمر باختصارٍ شديد ، وهذا ما نراه في قولِ بعضهم :

[[وصاحب كتاب (المعجزة الكبرى) معجزة إحدى الكُبَر – المهندس عدنان الرفاعي – قد قام بتغيير حقائق كثيرة معلومة من الدين بالظرورة ، وادَّعى أنَّ حساباتِه هي القول الفصلُ في كلِّ القضايا التي ذكرها وخالف فيها نبيّنا ﷺ كذا خالف أقوال الصحابة والعلماء الجلاء أولي الألباب]] .. انتهى الاقتباس ..

.. وهذا ما نراه أيضاً في قولِ بعضِهم :

[[وهذا الرجل يدَّعي أنَّ فهم القرآن سبيله الوحيد هو العقل المجرَّد والمنطق الحر ! وضرب عرض الحائط كلَّ النصوص الموروثة عن العلماء الذين يصفهم بعابدي أصنام التاريخ]] .. انتهى الاقتباس ..

.. فالمشكلة عندهم ليست مشكلة المعجزة العدديّة ، المشكلة تكمن في الأفكار المخالفة لموروثِهم ، والتي تمّت البرهنة عليها لغويّاً قبل المعجزة العدديّة ، وبعد ذلك جاءت المعجزة العدديّة كبرهانٍ إضافي .. فالحقائق المعلومة من الدِّين بالضرورة والتي يستنفرون للدفاع عنها منكرين حقائق جليّة في كتاب الله تعالى ، هي أصنامهم التاريخيّة من روايات وأقول للرجال ، ينقضها كتاب الله تعالى جملةً وتفصيلاً ..

ولّما كان الإفلاس الفكريُّ كلَّ ما يملكون ، لم يجدوا أمامهم إلاَّ الكذب والتدليس ، وهذا ما نراه في قولِهم :

[[اعلم أنَّ ما ادّعاه الكاتب من أنَّ رسم كلمة ﴿ إِبۡرَٰهِـۧمُ ﴾ بدون حرف الياء في سورة البقرة دليلٌ على أنَّه عليه السلام لم ينجب يعد ادّعاء باطلاً إذ فكيف يقول مثل هذا الكلام والله تعالى يقول : ﴿ وَإِذۡ يَرۡفَعُ إِبۡرَٰهِـۧمُ ٱلۡقَوَاعِدَ مِنَ ٱلۡبَيۡتِ وَإِسۡمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلۡ مِنَّآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴾ [البقرة : ١٢٧] ، ويقول : ﴿ وَعَهِدۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيۡتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلۡعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴾ [البقرة : ١٢٥] ، ويقول : ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعۡقُوبُ ﴾ [البقرة : ١٣٢] ، والظاهر أنَّها مجرَّد فكرة رآها تخدم مصالحه فتبنّاها لكن هيهات أن تقبل مثل هذه الأفكار . وكذا قوله (أحمد) اسم نبينا ﷺ قبل البعثة يخالف ما يعرفه المسلمون ويخالف ما جاء في صحيح البخاري عن الزهري قال : اخبرني محمّد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : إنَّ لي أسماء أنا محمّد وأنا أحمد وأنا الماحي الذي يمحو الله به الكفر وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وأنا العاقب) ورواه مسلم أيضاً . لكنَّ الكاتب لا تهمّه السنّة بل لا يفقهها وينكر إعجاز الإنجيل والتوراة ويسمّيها المنهج !! .]] ..

انتهى الاقتباس ..

هنا يتجلّى الكذب والتدليس وقلّة العلم وقلّة الأدب بأعلى صورها ، وأنا اتحدّاهم أن يثبتوا أنَّهم ليسوا كاذبين .. أنا متى قلت بأنَّ النصوص الحاملة لكلمة ﴿ إِبۡرَٰهِيمُ ﴾ دون حرف ياء في سورة البقرة تعني مرحلةً من عمره عليه السلام قبل أن ينجب .. اتحدّاهم أن يثبتوا أنَّهم ليسوا كاذبين .. وليس من ذنبي أنَّ مستواهم الفكري لم يرتق إلى مستوى إدراك ما يقوله الآخرون .. ما قلته في كتبي وبرامجي هو أنَّ ورود كلمة إبراهيم في سورة البقرة كإشارة هو يشير إلى اسمه في بداية حياته ، بشكلٍ مجرَّدٍ عن السياقات القرآنيّة المحيطة بهذه الكلمة في سورة البقرة ، وبعد البقرة يرد بحرف ياء كإشارة إلى المرحلة الثانية من حياته ، وأيضاً كإشارة وبشكلٍ مجرَّدٍ عن السياقات القرآنيّة المحيطة بهذه الكلمة .. كتبي موجودة ، وبرامجي موجودة ، والكذب حبله قصير ، وهؤلاء يراهنون على التدليس لأنَّهم يعتبرون الناس قطيعاً يريدون سوقه إلى مستنقعات رواياتهم التي ينقض كتاب الله تعالى معظمها جملةً وتفصيلاً ..

.. هم يكذبون وهم مطمئنون بأنَّ القطيع الذي طلَّق عقله ويركض وراءهم ، لا يقرأ ، وإن قرأ لا يفهم ما يقرؤه ، لأنَّه ينطر إلى ما يقرأ من منظار التدليس الذي طلَّق عقلَه لأجله ، المسألة عند هؤلاء مسألة اتّباعٍ أعمى وليست مسألة تدبّرٍ وتعقّلٍ وتفكّر ..

والأهمِّ من ذلك أنَّ هذه الفكرة وهي أنَّ حياةَ إبراهيم عليه السلام تنقسم إلى قسمين ، قسم يعود للمرحلة الأولى التي مركزها نوح عليه السلام ، وقسم يعود للمرحلة الثانية بعد أن أنجب وبعد أن بدأت المرحلة الثانية به ، هذه الفكرة تمّت البرهنة عليها من خلال نصوصٍ أخرى ، منها قوله تعالى :

﴿ ۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحٗا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ ﴾ [الشورى : ١٣]

.. هؤلاء ديدنهم الكذب .. وبدلاً من أن يقولوا : الحمد لله تمَّ الكشف عن حقيقة في كتاب الله تعالى ، وعلينا أن ننشرها خدمةً لكتاب الله تعالى ، بدلاً من ذلك ، راحوا يكذبون ويفترون ويذرّون الرماد في الأعين ، لأنَّ موروثهم الذي يقدِّمونه على أنَّه يحيط بكلِّ شيء عجز عن هذا الكشف ، فهمّهم هو عبادة أصنامهم التاريخيّة وليس الدفاع عن كتاب الله تعالى ..

.. وهنا أوجِّه كلمة للعقلاء وليس لهؤلاء فهؤلاء طلّقوا عقولهم وغرقوا في مستنقعات الجهل ، أقول للعقلاء : أليست كلمة ﴿ إِبْرَٰهِـۧمُ ﴾ في سورة البقرة ترد دون حرف ياء ، وفي باقي كتاب الله تعالى ترد بحرف ياء ؟ .. أليست هذه حقيقة يراها كلُّ عاقل ؟ .. فما هو السبب في هذين الرسمين المختلفين لهذه الكلمة التي تعود لشخصٍ واحد ؟ .. هل أسلافهم الذين حوّلوهم إلى أصنام ، هل أجابوا على هذه الحقيقة التي يراها كلُّ من يقرأ كتابَ الله تعالى ؟ .. فلماذا هذا الحقد على اكتشاف حقيقة في كتاب الله تعالى لم يكتشفها أسلافهم ؟ .. الإجابة واضحة : أنَّ دينهم هو ما قاله أسلافهم ، ولا يريدون لأحدٍ أن يكتشف نقصان دينهم الذي عجز (١٤) قرناً عن اكتشاف هذه الحقيقة في كتاب الله تعالى .. هذا كلُّ ما في الأمر .. فمشكلتهم ليست مع المعجزة العدديّة ، مشكلتهم مع كتاب الله تعالى الذي باتوا يرونه ندّاً لأصنامهم التاريخيّة ..

.. أمّا بالنسبة لكون كلمة ﴿ أَحَمَدٌ ﴾ هي اسم النبيِّ ﷺ قبل ولادته ، فهي مسألة أكبر بكثير من أن يرتقوا إلى مستوى استيعابها ، ليس لأنَّها مسألة صعبة ، وإنّما لأنَّهم طلّقوا عقولهم غارقين في مستنقعات التاريخ .. وبالتالي لا نرجوا منهم تدبّراً حقيقيّاً لكتاب الله تعالى ... ألم ترد كلمة ﴿ أَحَمَدٌ ﴾ مرّة واحدة في كتاب الله تعالى ، كبشرى من عيسى عليه السلام ؟ .. يقول تعالى :

﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ [الصف : ٦]

.. أليست كلمة ﴿ أَحْمَدُ ﴾ على وزن أفعل ، بينما كلمة ﴿ مُحَمَّدٌ ﴾ على وزن مفعَّل ، بمعنى أنَّه بعد ولادته ﷺ أصبحَ محمَّداً .. وهل عند السادة عابدي أصنام التاريخ نصٌّ قرآنيٌّ يبيّن لنا أنَّ كلمة ﴿ أَحْمَدُ ﴾ هي اسمٌ له ﷺ بعد ولادته ؟ .. أمّا اسم : الماحي ، واسم : الحاشر ، واسم : العاقب ، وغيرها فهي روايات تأخذ مصداقيّتها من موافقتها لكتاب الله تعالى ، ونحن في المعجزة العدديّة قلنا : بحثنا هو في كتاب الله تعالى .. لكن .. هذه الحقائق الدامغة تُسقطُ رواياتهم ، ولذلك يستنفرون للدفاع عنها خوفاً من سقوطها أمام نور كتاب الله تعالى ..

.. أمَّا ما يهذون به : [[وينكر إعجاز الإنجيل والتوراة ويسمّيها المنهج !! .]] .. فأرى أنَّه لا يستحقُّ الردَّ عليه ، فمن قال إنَّ الإنجيل يحمل معجزة في نصوصه ؟ .. أليست معجزة عيسى عليه السلام هي إحياء الموتى وغير ذلك من المعجزات ؟ .. ومن قال إنَّ التوراة تحمل معجزةً في نصوصها ؟ ... نترك الإجابة لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ..

.. ويتجلّى جهل عابدي أصنام التاريخ بقولهم التالي :

[[إنَّ الكاتب ينكر أن يكون نبينا ﷺ قد أُيِّد بمعجزات غير القرآن وهذا من غرائبه ! . فكيف وهو الذي أُيِّد بمعجزة الإسراء والمعراج وشُقَّ له القمر ..... الخ .

ويجب التنبيه إلى أنَّ معنى قوله تعالى : ﴿ وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ بِٱلْـَٔايَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلْأَوَّلُونَ ۚ وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا۟ بِهَا ۚ ﴾ [الإسراء : ٥٩] . أي

علم الله أنَّهم لا يهتدون بها لذلك قال ﴿ قُلۡ إِنَّمَا ٱلۡأٓيَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ [العنكبوت : ٥٠] ، أي إنّما أمْرُ ذلك إلى الله ، فإنَّه لو علم أنَّكم تهتدون لأجابكم إلى سؤالكم لأنَّ هذا سهل عليه يسير لديه ، ولكنَّه يعلم منكم إنّما قصدكم التعنُّت والامتحان ، فلا يجيبكم إلى ذلك .]] .. انتهى الاقتباس ..

.. متى سيفهم هؤلاء أنَّ المعجزة المؤيِّدة للمنهج يجب أن يشهدها الناس بأعينهم ، وأن يقرّوا بعجزهم عن الإتيان بمثلها .. وبالتالي فالإسراء هو رحلة لم يشهدها البشر ، وبالتالي ليست معجزة كدليل على صدق نزول القرآن الكريم من عند الله تعالى .. متى سيفهم هؤلاء هذه الحقيقة ؟ .. نحن نؤمن بالإسراء لأنَّ كتاب الله تعالى يخبرنا بذلك ، ولكن هل نذهب إلى الآخرين ونقول لهم آمنوا بكتاب الله تعالى ، وبرهاننا على كونه من عند الله تعالى هو الإسراء ؟!!! .. لن يفهموا ذلك .. لكن نحن نوجِّه كلامنا لأولي الألباب ..

.. أمّا انشقاق القمر فهو أكذوبة كبرى ينقضها كتاب الله تعالى في أكثر من آية كريمة ، منها : ﴿ وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرۡسِلَ بِٱلۡأٓيَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلۡأَوَّلُونَۚ وَءَاتَيۡنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبۡصِرَةً فَظَلَمُواْ بِهَاۚ ﴾ [الإسراء : ٥٩] .. ولذلك راحوا يفترون على الله تعالى في تفسير هذه الآية الكريمة ، فالعبارة ﴿ وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرۡسِلَ بِٱلۡأٓيَٰتِ ﴾ يريدون إفراغها من دلالاتها ، فهذيانهم في تفسيرها : [[فإنَّه لو علم أنَّكم تهتدون لأجابكم إلى سؤالكم]] ، هو افتراءٌ على الله تعالى .. الله تعالى يقول في هذه العبارة القرآنيّة : إنَّ السبب الذي جعلنا نمتنع عن تأييد رسالة محمَّد ﷺ بمعجزات كونيّة حسيّة كانشقاق القمر أو غير ذلك من المعجزات الحسيّة ، هذا السبب هو أنَّ هذه المعجزات الحسيّة جُرِّبَت في الرسالات السابقة ، فكذّب بها السابقون .. بمعنى : لن يؤيِّد الله تعالى معجزة الرسالة الخاتمة بمعجزات حسيّة كما أيَّد الرسالات السابقة .. هكذا يقول الله تعالى .. وهم يقول لا : كلام الله تعالى يُسقط أصنامنا من روايات وأقوال لبعض السابقين ، ولا بدَّ من تحريف

دلالات كتاب الله تعالى حفاظاً على أصنامنا .. وما علاقة قولهم [[فإنَّه لو علم أنَّكم تهتدون لأجابكم إلى سؤالكم لأنَّ هذا سهل عليه يسير لديه ، ولكنَّه يعلم منكم إنّما قصدكم التعنُّت والامتحان ، فلا يجيبكم إلى ذلك .]] ، ما علاقةُ ذلك بدلالاتِ قوله تعالى : ﴿ وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرۡسِلَ بِٱلۡأٓيَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلۡأَوَّلُونَۚ وَءَاتَيۡنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبۡصِرَةٗ فَظَلَمُواْ بِهَاۚ ﴾ ؟!!! .. وهل سمع هؤلاء بقوله تعالى ﴿ أَوَلَمۡ يَكۡفِهِمۡ أَنَّآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ يُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡۚ ﴾ [العنكبوت : ٥١] ، الذي يعني أنَّ القرآن الكريم بذاته معجزةٌ تكفي كلَّ من يريد التيقّن بأنَّه من عند الله تعالى ؟ ..... وهنا نسأل العقلاء : هل نصدِّق هؤلاء ، أم نصدِّق الله تعالى ؟ .. نترك الإجابة لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ..

.. كم مليار سنة ضوئيّة يحتاج هؤلاء ليفهموا أنَّ منهجاً صالحاً لكلِّ زمانٍ ومكان (القرآن الكريم) ، بحاجة لمعجزةٍ صالحةٍ لكلِّ زمانٍ ومكان ؟ .. وكم مليار سنة ضوئيّة يحتاج هؤلاء ليفهموا أنَّ منهجاً فوق التاريخ يحتاج لمعجزةٍ فوق التاريخ ؟ .. لكن كيف سيفهمون ذلك وهم يعتقدون أنَّ القرآن الكريم ناقصٌ تكمله روايات التاريخ !!! ....

.. ويقول عابدو أصنام التاريخ :

[[وقول الكاتب في الصفحة ٥٢ ((أنا في بحثي اعتمد الحرف المرسوم ولا اعتمد الحرف المقروء)) . بل هذا الكاتب لم يعتمد أيضاً الحرف المرسوم حقيقة إذ الحرف المرسوم في عهد عثمان رضي الله عنه وأرضاه لم يكن مضبوطاً على ما هو عليه الآن في المصاحف ، حيث لم يكن هناك ثمّة فرق مثلاً بين الثاء والتاء والباء وسوف ترى لاحقاً أخطاء الكاتب في حساب الحروف ! . وإنّي لاستغرب حينما يربط الكاتب مثل هذه المعجزة الوهميّة برواية حفص ورسم مصحف المدينة المنوَّرة ! .

هل رسم القرآن توقيفي ؟

للعلماء في هذه المسألة ثلاثة مذاهب كما ذكر الدكتور شعبان محمد إسماعيل في كتابه رسم المصحف وضبطه بين التوقيف والاصطلاحات الحديثة .

المذهب الأوَّل : أنَّ رسم المصحف توقيفي لا يجوز تغييره وتحرم مخالفته شأنه في ذلك شأن ترتيب سور القرآن وآياته لا يجوز لنا أن نقدِّم أو نؤخِّر منها شيئاً . وهو مذهب جمهور الأمّة سلفاً وخلفاً ، ونقل كثيرٌ من العلماء الاجماع على ذلك .

المذهب الثاني : أن رسم المصحف ليس توقيفيّاً وأنَّه لا مانع من تغيير هذا الرسم ، حسبما تقتضيه قواعد الرسم الحديثة . وممن ناصر هذا المذهب أبو بكر البقلاني وابن خلدون وكثير من العلماء المعاصرين .

المذهب الثالث : جواز كتابته بالرسم الحديث لعامّة الناس حسب قواعد الخط في أيِّ عصر ، مع الإبقاء على الرسم العثماني والمحافظة عليه للعلماء والخاصّة كأثر من الآثار النفيسة التي حافظت عليها الأجيال المتعاقبة . وممن ناصر هذا المذهب الشيخ عز الدين عبد السلام وبدر الدين الزركشي .]] .. انتهى الاقتباس ..

.. يشهد الله تعالى أنَّ الملحدين والمنكرين لكون القرآن الكريم من عند الله تعالى ، يخجل الكثير منهم من أن يقول مثل هذا الكلام .. كيف ؟ .. هم يقولون القرآن الكريم لم يترل منقَّطاً ولا نختلف معهم في ذلك ، ولكن ، كونه ليس منقَّطاً لا يعني ضياع نصوصه في عدم التفريق بين الباء والثاء والتاء والباء والياء ، فهل عابدو أصنام التاريخ يعتقدون أنَّ كتاب الله تعالى الذي بين أيدينا الآن ضاعت فيه بعض الحروف ما بين الباء والياء والثاء والتاء والنون ، وأنَّ بعضها ضاع ما بين الطاء والظاء ، وما بين السين والشين ، وما بين الذال والدال ؟ ..... أم أنَّهم يعتقدون أنَّ كتاب الله تعالى الذي وفْقه كان بحث المعجزة الكبرى هو كتابٌ آخر غير الكتاب الذي أنزله الله تعالى على محمَّدٍ ﷺ ؟ .. وإلاَّ كيف بنا أن نفهم قولهم : [[إذ الحرف المرسوم في عهد عثمان رضي الله عنه

وأرضاه لم يكن مضبوطاً على ما هو عليه الآن في المصاحف ، حيث لم يكن هناك ثمّة فرق مثلاً بين الثاء والتاء والباء]] ..

وما لا يستطيع أن يتصوَّره عاقلٌ مؤمنٌ بكتاب الله تعالى هو قولهم : [[وإنّي لاستغرب حينما يربط الكاتب مثل هذه المعجزة الوهميّة برواية حفص ورسم مصحف المدينة المنوَّرة ! .]] .. فهل عندهم مشكلة عقديّة في رواية حفص ومصحف المدينة المنوَّرة ؟ .. الله تعالى أعلم ..

أمّا عقيدتهم في كون رسم القرآن الكريم توقيفيّاً أو غير توقيفي ، اعتماداً على أقوال الرجال وروايات التاريخ ، بعيداً عن حقيقة ما يحمله كتاب الله تعالى من أدلّة في ذلك ، فهي جوهر الفساد عندهم ، وهي حاملهم الثقافي والفكري في محاربة كلِّ متدبِّر لكتاب الله تعالى ، وفي الافتراء عليه ، انتصاراً لأقوال أولئك الرجال ..

إنَّ عابدي أصنام التاريخ لا يعنيهم أبداً كون كلمة ضعفاء ترد في كتاب الله تعالى برسمين متمايزين : [[﴿ ضُعَفَآء ﴾ ، ﴿ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ ﴾]] ، ولا يعنيهم كون هذا التمايز في الرسم يعود لتمايز في الدلالة كما بيّنت في كتاب المعجزة الكبرى .. ولا يعنيهم أبداً كون كلمة دعاء ترد في كتاب الله تعالى برسمين متمايزين : [[﴿ دُعَتُوا ﴾ ، ﴿ دُعَآء ﴾]] ، ولا يعنيهم كون هذا التمايز في الرسم يعود لتمايز في الدلالة كما بيّنت في كتاب المعجزة الكبرى .. ولا يعنيهم أبداً كون كلمة بلاء ترد في كتاب الله تعالى برسمين متمايزين : [[﴿ بَلَآء ﴾ ، ﴿ بَلَتُوٓاْ ﴾]] ، ولا يعنيهم كون هذا التمايز في الرسم يعود لتمايز في الدلالة كما بيّنت في كتاب المعجزة الكبرى .. لا تعنيهم عشرات الأمثلة التي بيّنتها في كتاب المعجزة الكبرى وغيره ، لأنَّ المسألة عندهم ليست مسألة بحثٍ في كتاب الله تعالى ، وليست مسألة دفاع عن كتاب الله تعالى ، المسألة بالنسبة لهم مسألة دفاعٍ عن أصنامهم التاريخيّة ..

.. ثمَّ كيف يقولون إنَّ رسم القرآن الكريم توقيفي ولا تجوز مخالفته ، شأنه شأن ترتيب سوره ، وأنَّ هذا هو مذهب جمهور الأمّة سلفاً وخلفاً ، كيف يقولون ذلك (وهذا القول صحيح) ، ثمَّ تثور ثائرتهم لأنَّنا اعتمدنا منهجاً موافقاً لهذا القول ؟ .. الإجابة واضحة .. هم يثأرون لتساقط أصنامهم التاريخيّة أمام نور هذه المعجزة العظيمة في كتاب الله تعالى .. هذا كلُّ ما في الأمر ..

.. وردّاً على ما بيّنته في كتبي من أنَّ كلمة يوم مفردة ترد في كتاب الله تعالى (٣٦٥) مرّة ، يقول الصنميّون :

[[الكاتب هنا يعدُّ فقط كلمة (يوم) مفردة ولا يعدّ جذورها ، ولا حتّى جموعها أو ما كان مثنى منها !! . والكاتب يقدِّم عشوائيّة غريبة ويطرحها كإعجاز يعتقد أنَّ الله قد فتح به عليه ، فعند حديثه مثلاً عن عدد الصلوات المفروضة يذكر أنَّ كلمة (صلوات) بصيغة الجمع وردت خمس مرّات على عدد هذه الصلوات ولا يستثني أيّ كلمة فيعد المنكرة مع المعرَّفة بينما رأيناه قريباً لا يذكر كلمة (بحر) لأنَّها نكرة ؟! . وأظنَّ أنَّك أيقنت لما كلّ هذا التلاعب !! .

ولّما ذكر العبارات القرآنيّة (أقم الصلاة) ، (أقيموا الصلاة) استثنى العبارة (وأقمن الصلاة) زعماً منه أنّها خاصّة بنساء النبيِّ ﷺ !! . ولكنَّه يعدّ قول لقمان لابنه ﴿ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ [لقمان : ١٧] ! ولا يجعله خاصّاً به .]] ..

.. لقد بيّنت بما فيه الكفاية في كتاب المعجزة الكبرى وفي كتاب المعجزة وفي برنامج المعجزة الكبرى ، بيّنت الحكمة من اختيار كلمة يوم مفردة بصيغتها : (يوم ، يوماً) ، دون الصيغ الأُخرى .. لكنَّ المشكلة تكمن في عدم إمكانيّة وجود وعي وإرادة صادقة عند عابدي أصنام التاريخ .. واقتبس النصَّ التالي من كتاب المعجزة الكبرى ليرى القارئ كيف يكذب هؤلاء ، وكيف يحرِّفون الكلم عن مواضعه ..

[[.. وفي كتابِ اللهِ تعالى تكمنُ دلالاتُ الجذرِ اللغوي (ي ، و ، م) ، داخل معنى دوران المسألة حول نفسها دورة كاملة ، فلكلّ شيءٍ يومُهُ الخاصُّ به ، فاليوم على الأرض (٢٤) ساعة ، واليوم على كوكب آخر يساوي المدّة الزمنية المساوية لدورانِه حول نفسه دورة كاملة ، ويوم الحساب في الآخرة هو دورة حساب البشر من أول إنسان إلى آخر إنسان ، والأيام الستة التي خلق الله تعالى بها الكون ، هي دوران المادّة الأولى – التي خلقها الله تعالى بكلمة : ﴿ كُن ﴾ – بماهيّة الناموس الذي خُلق به الكون ، ست دورات كاملة حتى أخذ الكون شكله الحالي ، ولا تعني – هذه الأيام الستة – ستةَ أيام كأيامنا (٦ × ٢٤) ساعة ..

.. فهذا المعنى المُجرّد لكلمة يوم ، وبخصوصيّة الناموس الذي يحكم دوران الأرض حول نفسها ، يُحْمَل بالكلمتين المُجَرَّدَتين عن أيِّ إضافة : [﴿ يَوْمُ ﴾ ، ﴿ يَوْمًا ﴾] ، دون غيرهما .. أمّا الكلمتان : ﴿ يَوْمِكُمْ ﴾ ، ﴿ يَوْمِهِمْ ﴾ ، فتحملُ كُلٌّ منهما خصوصيّةً للمضاف إلى هذه الكلمات تَخْرُجُ عن الإطار المجرّد للمسألة التي نحن بصدد بحثها ، فاليوم المعنيُّ بهما ليس مُجرّداً عن خصوصيّات المُضاف ، وبالتالي لا يدخل في معادلة التعبير عن اليوم الأرضي غير الخاص بذلك المضاف ... وكلمةُ ﴿ يَوْمَئِذٍ ﴾ أقرب ما تكون إلى كلمة وقتئذ أو حينئذ ، وهي – أيضاً – لا تدخل في معادلةٍ ساحتها اليوم المجرد عن خصوصية الوقت المعني بهذه الكلمة ... وهذا لا يعني أن هذه الكلمات لا تدخلُ في معادلات أخرى لمسائل أُخرى ، أبداً .. فمن المؤكد أنّها تدخلُ في كُلِّ الأبعاد الإعجازية التي يحملها القرآن الكريم دون استثناء ..]] .. انتهى الاقتباس ..

.. هؤلاء لا توجد عندهم إمكانيَّةٌ لإدراك قولنا : نحن نأخذ مجموع الكلمة بحيثيّة صياغة محدَّدة في كتاب الله تعالى ، ونحسب عدد مرّات ورودها في كلِّ كتاب الله تعالى ،

بشكلٍ مجرَّدٍ عن سياقاتها القرآنيّة .. هكذا قلنا .. لكن من يعتقد أنَّ كلمة يوم حيثما ترد تعني (٢٤) ساعة واضعاً معرفته المحدودة قيداً على دلالات كتابِ الله تعالى ، لا يمكنه أن يدركَ عمق صياغة الكلمة ، ولا عمق الدلالات المجرَّدة التي تحملها ..

.. أمَّا بالنسبة لمسألة إقامة الصلاة ، وكيف أنَّهم لا توجد عندهم إمكانيّة الإدراك ، فهي مسألة تتعلَّق بجهلهم .. وفيما يلي مقطع اقتطعه من كتاب المعجزة الكبرى فيما يخصُّ هذه المسألة ..

[[.. وفي عرضِ هذا الجانبِ الإعجازيِّ من كتابِ اللهِ تعالى ، لا بُدَّ منَ الوقوفِ عندَ مسألةٍ هامّة ، ألا وهي استنباطُ عددِ الصلواتِ المفروضةِ على المُسلمِ في اليوم ، وعددِ الركعاتِ المفروضة ، وعددِ السجدات ..

.. في كتابِ اللهِ تعالى تردُ كلمةُ ﴿ صَلَوَٰتٌ ﴾ بصيغةِ الجمعِ خمسَ مرّات ، على عددِ الصلواتِ اليوميّة المفروضة ، وذلك بالصيغ : ﴿ صَلَوَٰتٌ ﴾ ، ﴿ ٱلصَّلَوَٰتِ ﴾ ، ﴿ وَصَلَوَٰتِ ﴾ ، ﴿ صَلَوَٰتِهِمْ ﴾ ..

.. ويردُ فعلُ الأمرِ ﴿ أَقِمِ ﴾ ومشتقّاته مقترناً بالصلاة ، يردُ بالصيغ : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ ، ﴿ أَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ ، ﴿ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ .. والعبارة القرآنيّة ﴿ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ ، ترد مرّةً واحدةً في كتابِ الله تعالى ، في سياقٍ قُرآنيٍّ خاصٍّ بنساءِ النبيِّ ﷺ ، حيثُ يُخاطبهنَّ اللهُ تعالى في هذا السياقِ بقولِه : ﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ [الأحزاب : ٣٢] ..

.. لو قُمنا بجمعِ العباراتِ القرآنيّة : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ ، ﴿ أَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ ، في كتابِ الله تعالى ، لوجدناها ترد (١٧) ، على عددِ الركعاتِ المفروضة في اليوم الواحد ..... ولو قمنا بجمعِ عددِ مرّاتِ ورودِ الفعل (سجد) للعاقلين ، ومشتقّاتِهِ التي تُعبِّرُ عن

أزمنةِ هذا الفعل ، حيثُ نجمعُ جميعَ الصيغِ الفعليّة لهذا الفعل ، ما عدا الفعل ﴿ يَسْجُدَانِ ﴾ في قولِه تعالى : ﴿ وَٱلنَّجْمُ وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴾ [الرحمن : ٦] ، والذي يتعلَّقُ – كما نرى – بسجودِ غيرِ العاقلين .. لو قمنا بهذا الجمعِ لحصلنا على العدد (٣٤) الذي يُطابقُ عددَ السجدات اليوميّة المفروضة ...]] .. انتهى الاقتباس ..

.. أليس كلامنا واضحاً ؟ .. أليست العبارتان [[﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ ، ﴿ أَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾]] وبتجريدهما عن السياق القرآني المحيط بهما ، يحملان إطلاقاً يخاطب كلَّ البشر الذين يريدون العمل بمنهج الله تعالى ؟ .. أليست العبارة القرآنيّة ﴿ وَأَقِمَنَ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ ، وبتجريدها عن السياق القرآني المحيط بهما ، تختلف صياغتها ، حيث تحمل خطاباً مؤنَّثاً لا يمكن اعتباره لجميع البشر ؟ .. أليست العبارة ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ في قوله تعالى ﴿ يَٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾ [لقمان : ١٧] ، حين تجريدها عن سياقها المحيط ، أو حتى في حال عدم تجريدها ، أليست تخاطبُ كلَّ إنسان يريد العمل بمنهج الله تعالى ؟ ..

.. وهنا أودَّ أن أسأل : ما الفارق بين هؤلاء وبين الذين يتمثّلون صفات المعنيّين بقوله تعالى التالي ؟ ..

﴿ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾ [المطففين : ١٣ – ١٤]

.. ويقول عابدو أصنام التاريخ :

[[ثمَّ يذكر في الصفحة ٧٢ كلمة (جنَّات) ومشتقّاتها في مقابلة كلمة (جهنَّم) ويقصي كلمة (جنّة) ظانّاً منه أنَّه على الاستقامة ! . والذي جعله يتمسَّك برأيه جهله

للغة القرآن الكريم وإلاّ ما معنى قوله : كلمة (جهنّم) لم ترد في كتاب الله تعالى إلاّ بصيغة النكرة ! فهي غائبة عنّا ونحن في هذه الدنيا .. ! وهي ليست مسألة حسيّة مشاهدة أمامنا .. ونظير (جهنّم) هو أيضاً ليست مسألة حسيّة أمامنا ، ولذلك يقول تعالى في وصف ذلك النظير ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ [السجدة : ١٧] ، ثمَّ برَّر عدم مقابلة كلمة (جهنّم) لكلمة (جنّة) بما يلي :

ولو عدنا إلى كتاب الله تعالى لرأينا أنَّ كلمة (جنّة) ترد في كتاب الله تعالى في معظم مرّات ورودها بصيغة المعرفة بينما ترد كلمة (جنّات) في القرآن الكريم دائماً غير معرّفة بأل التعريف ، ما عدا مرّة واحدة لها سببها الذي سنبيّنه إن شاء الله تعالى ... وهكذا نرى أنَّ كلمة (جنَّات) ومشتقّاتها هي التي تقابل كلمة (جهنّم) التي لا مشتقّات لها في كتاب الله تعالى ....

قلت (والقول لعابدي أصنام التاريخ) : الظاهر أنَّ الكاتب لا يعرف من المعارف إلاّ المحلى بأل وإلاّ كيف غفل عن كلمة (جهنّم) وذكر أنَّها نكرة ؟!! والحقيقة أنَّها معرفة ! . إذن : لّما كان أساس مقابلة كلمة (جهنّم) لكلمة (جنّت) هو كونهما نكرتين بطلت المقابلة ، وما كان عليه إلاّ مقابلة كلمة جهنّم بكلمة (جنّة) وجميع جذورهما كما فعل من قبل مع جذورٍ أُخرى ، إذ أنَّه لم يذكر قضيّة المعرفة والنكرة في مقابلاته الأولى .

وهنا أوجّه سؤالي للكاتب ومن ينتهج منهاجه : بما أنَّ الإعجاز العددي معيار مجرَّد وله علاقة بالأعداد فلما هذه الحسابات العشوائيّة التي لو عرضناها على علم الرياضيّات لنبذها نبذاً قويّاً فما بالك لو عرضنا ما ترمي إليه على نصوص القرآن والسنّة ؟! .]] .. انتهى الاقتباس ..

.. ما نعنيه من أنَّ كلمة جهنّم نكرة ، هو أنَّها ككلمة مكوَّنة من الحروف (جيم ، هاء ، نون ، ميم) ، ليست معرّفةً بأل التعريف ، وليست معرَّفة تعريف إضافة ، هذا ما

نعنيه ، وهذا ما يفهمه من كلامنا كلُّ مدركٍ للحدِّ الأدنى من قواعد اللغة العربيّة صادق الإرادة لا يعبد أصنام التاريخ .. وهنا أودُّ أن أسأل الصنميّين : .. هل كلمة (جنّة) عندكم هي معرفة ؟ .. وهل في معيار المعرفة والنكرة عندكم لا فارق بين كلمتي [(جنّة) ، (الجنّة)] ؟ .. أم أنَّ ذرَّ الرماد في أعين الناس هو عبادة تتقرّبون بها إلى الله تعالى ؟ .. أم ماذا ؟ .. أليس الكذب والافتراء ممّا حرَّمه منهج الله تعالى ؟ .. ألا تخجلون من أنفسكم وأنتم تكذبون ؟ ..

.. ويقول بعضُ عابدي أصنام التاريخ ، وبالحرف الواحد :

[[هو بقول ودِي قالها عدنان أنا سامعها ، أنَّ الشياطين والملائكة تكرَّرت (٨٨) مرّة ، أقف عند النقطة دي ، أوقِفه الأوّل عند النقطة دِي ، ساعة قال الحقّ تبارك وتعالى : ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم إنّي ملك ، ملك هنا حتمشي على مين ، ملائكة ولِا شياطين ولِا إنس ، ده محمد اللي بيتكلم ﷺ ، يعني الرسول بقول أنا منيش ملك ، يبقى كلمة ملك هنا اللي أنت عاددها هنا حتطلع ، يعني لّما الرسول يقول يا جماعة أنا مش ملك كلمة ملك حتعدها ملائكة ولِا إنس ، حتمشي الزاي في العدد معاك ، ساعة قال النسوة عن يوسف : وقلن حاش لله ما هذا بشراً إن هذا إلاّ ملك كريم ، ملك هنا حتمشي إيه ، حتعدها الزاي مع الملائكة ولِا مع الإنس ، وإذا خلوا إلى شياطينهم ، دول شياطين إيه ، يبقى (٨٨) هنا بازت ، و (٨٨) هنا بازت ، خذ بقا المفاجأة دي ، يا سيدي الفاضل أنت وعبد الرزاق نوفل على حد سواء ، الملائكة متتحطش قدام الشياطين ، الملائكة تتحط قدام الجن ، المقابلة تبقى كده ، وما خلقت الشياطين والإنس إلاّ ليعبدون ؟ ، لا ، الآية تقول وما خلقت الجنّ والإنس ، الشياطين متتحطش قدام الملائكة ، الملائكة جنس ، الشياطين مش جنس ، الشياطين لما فلان بقي شيطان ، ده هو إلي بقي شيطان ربّنا مخلقهوش شيطان ، يعني شياطين الإنس مخلوقين شياطين ؟ ، لا ، مفيش حاجة في الخلق اسمها شياطين ، في إنس وجن الاثنين طلع منهم شياطين ، يبقى ده مش

جنس ، يبقى أنت لّما تحط الملائكة وعايز تعد تِعد قدامها إيه ، تعد الجن ، مش الشياطين]] .. انتهى الاقتباس ..

.. هنا يتجلّى الجهل والغباء والحماقةُ وقلّةُ الأدب في نظرهم لمنهج الله تعالى ، في أبشع الصور .. ألم نقل : لو أخذنا كلمة الملائكة في كتاب الله تعالى لوجدناها تقابل كلمة الشيطان في كتاب الله تعالى حيث تردُ كلٌّ منهما (٦٨) مرَّة .. ألم نقل : لو أخذنا كلمة الملائكة ومشتقّاتها في كتاب الله تعالى لوجدناها تقابل كلمة الشيطان ومشتقّاتها حيث ترد كلٌّ منهما (٨٨) مرّة .. بالتأكيد أنَّ كلَّ كلمة من هذه الكلمات لها سياقٌ قرآنيٌّ ترد به ، وتتعلّق في إطار هذا السياق وفق مسألة ما .. لكن .. أين المشكلة حينما نأخذ الكلمة ونجرِّدها عن سياقاتِها القرآنيّة ونرى أنَّها تقابل كدلالة كلمةً أخرى نجرِّدها هي الأخرى عن سياقاتها القرآنيّة ، ثمَّ بعد ذلك نرى أنَّ هذه المقابلة في الدلالات تنعكس توازناً ما بين مجموعي ورود كلٍّ منهما في كتاب الله تعالى ، ثمَّ بعد ذلك نكتشف أنَّ ذلك بعدٌ إعجازيٌّ يحمله كتاب الله تعالى في كامل نصوصه ؟ ..

.. ومن يسمّي نفسه دكتوراً يخرج في الفضائيّات ناثراً جهله على العباد ، نرى غباءه في تعليقه على كلمة ﴿ مَلَكٌ ﴾ في قوله تعالى : ﴿ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ إِنِّى مَلَكٌ وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِىٓ أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيْرًا ۖ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِىٓ أَنفُسِهِمْ ۖ إِنِّىٓ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [هود : ٣١] ، حيث يقول :

[[ساعة قال الحقّ تبارك وتعالى : ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم إنّي ملك ، ملك هنا حتمشي على مين ، ملائكة ولا شياطين ولا إنس ، ده محمد اللي بيتكلم ﷺ ، يعني الرسول بقول أنا منيش ملك ، يبقى كلمة ملك هنا اللي أنت عاددها هنا حتطلع ، يعني لّما الرسول يقول يا جماعة أنا مش ملك كلمة ملك حتعدها ملائكة ولا إنس ، حتمشي الزاي في العدد معاك]] .. انتهى الاقتباس ..

هل يوجد غباء كهذا الغباء ؟ .. نقول له كلمة ﴿ مَلَكٌ ﴾ لا تعني محمّداً ﷺ ، محمّد ﷺ يقول عن نفسه : أنا لست ملَكاً ، وهذا لا يعني ((يا فهمان)) أنَّ كلمة ﴿ مَلَكٌ ﴾ تُحسَب مع الإنس كون محمَّدٍ ﷺ من الإنس ..

نقول له : يا فهمان : هل العبارة ﴿ خَزَآئِنُ ٱللَّهِ ﴾ تُحسَب على الإنس كونَ محمَّدٍ ﷺ ينفي عن نفسه أنَّه عنده خزائن الله تعالى ؟ .. يا فهمان : هل كلمة ﴿ ٱلْغَيْبُ ﴾ تُحسَب على الإنس كون محمَّدٍ ﷺ ينفي عن نفسه علم الغيب ؟ .. أحمد الله تعالى على إظهار هؤلاء لما في نفوسِهم ليتبيّن للناس حقيقة ما يخفون في صدورهم ..

.. أمَّا عن هراء هذا ((الفهمان)) بأنَّه كان علينا أن نضع الملائكة مقابل عالم الجن ، فهو يكشف جهله بشكلٍ فاضح .. فكم مليار سنة ضوئيّة يحتاج هذا ((الفهمان)) ليفهم أنَّ الفرد الوحيد الذي تمثَّل صفة الشيطان مائة بالمائة هو إبليس ، وأنَّ إبليس هو اسم ذات بدليل أنَّ الله تعالى خاطبه بإداة النداء (يا) فقال : ﴿ يَٰٓإِبْلِيسُ ﴾ ، وكم مليار سنة ضوئيّة يحتاج هذا الفهمان ليدرك أنَّ كلمة الشيطان هي اسم صفة وليست اسم ذات ، وأنَّ إبليس هذا ذاته كان قبل معصيته يتّصف (كصفة) بصفة الملائكة ، وبعد معصيته هو ذاته اتّصف (كصفة) بصفة الشيطان ، وكم يحتاج هذا الفهمان ليدرك أنَّ الاستثناء في قوله تعالى ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [البقرة : ٣٤] ، هو استثناء يتعلّق بإبليس كونه قبل معصيته كان يتّصف بصفة الملائكة ، كونه لم يعص الله تعالى أبداً حتى ذلك الموقف ، بدليل قوله تعالى ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ﴾ [الكهف : ٥٠] ، بمعنى أنَّه لم يكن فاسقاً عن أمر ربّه قبل هذا الأمر ، وبهذا

الأمر فسق ، وكم مليار سنة ضوئيّة يحتاج هذا ((الفهمان)) ليدرك أنَّ الأمر الإلهي للملائكة بالسجود لآدم عليه السلام شمله كونه كان يتّصف صفةً بالملائكة ..

وكم مليار سنة ضوئيّة يحتاج هذا ((الفهمان)) ليدرك أنَّ كلمة الملائكة في كتاب الله تعالى تعني أمرين اثنين ، تعني الكائنات النورانيّة كاسم ذات ، وتعني الالتزام الكامل بمنهج الله تعالى وعدم ومعصيته كاسم صفة ..

كيف يضع الملائكة في مقابل الجن ؟ .. أليست الملائكة كائنات غير مكلَّفة لا تعصي الله تعالى أبداً ، والجن عالم مكلَّف فيه العاصي وفيه المطيع ؟ .. بأيِّ وجه يُقابل عالم الجن المكلَّف الذي فيه المطيع والعاصي ، بعالم الملائكة الذي لا يوجد فيه من يعصي الله تعالى أبداً ؟ ..

أليست صفة الشيطان تعني الخروج على منهج الله تعالى خروجاً كاملاً ، وصفة الملائكة تعني الالتزام التام بمنهج الله تعالى ؟ .. أليس هذا تقابلاً في الدلالات ؟ .. أليس انعكاس هذا التقابل في الدلالات في مجموع ورود هاتين المسألتين في كتاب الله تعالى هو مثالٌ من بعدٍ إعجازيٍّ يبيّن عظمة صياغة كتاب الله تعالى ؟ .. هل قلنا غير ذلك ؟ .. فلماذا جنَّ جنونهم حينما نتحدَّث بمعجزات كتاب الله تعالى ؟ .. أليس سعيرهم من هذه المعجزات هو انتصارهم لأصنامهم التاريخيّة التي حطّمتها هذه المعجزة ؟ .. نترك الإجابة لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ..

.. ويقول ((الفهمان)) في معرض ردِّه على المعجزة الكبرى وفي تناوله لقوله تعالى :

﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ ﴾ [البقرة : ٢٣]

، يقول :

[[لأنها آية إعجاز فإنَّ أهل اللغة وأهل التفسير مختلفون فيها إلى اليوم ..... أهل اللغة قالوا : لو قلنا من مثله عائدة على القرآن يبقى في آية في القرآن مش مزبوطة ، لأنّه يقول في القرآن آية قاطعة ((قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْأِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا

الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ)) ، يبقى الإله الحق قاطع أنه لا أحد يقدر يعملها ، ما بيجيش يقلك اعملها ..... الإعجاز : وإن كنتم في ريبٍ ممّا نزّلنا على الأمي فأتوا بسورة من مثل الأمي]] .. انتهى الاقتباس ..

.. هذا ((الفهمان)) يعتقد أنَّ القرآن الكريم هو معجزة فقط كونه نطق به أمـــيٌّ لا يكتب ، وقوله هذا يعني أنَّه ليس معجزة لو كان ﷺ يكتب ، بمعنى أنَّ الـــذين يقـــرؤون ويكتبون ليس معجزةً بالنسبة لهم ، وهذا هو سبب حربه على الإعجاز العددي في كتاب الله تعالى ، لأنَّه لا يعلم أنَّ القرآن الكريم هو وفقط هو قول الله تعالى ، بمعنى صياغة لغويّة من الله تعالى ، في حين يشترك مع الكتب الأخرى كونه كلام الله تعالى ..

.. كيف يريد منّا هذا ((الفهمان)) أن نعيدَ الضمير في كلمة ﴿ مِّثْلِهِۦ ﴾ في الآيـــة الكريمة ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ ﴾ إلى النبي ﷺ دون كتاب الله تعالى (القرآن الكريم) ؟!!! .. كيف ؟!!! .. أليست القضيّة تتعلّـــق بسورة من مثل سور القرآن الكريم ؟!!! .. أليس التحدّي الإلهي للإنس والجن على حـــد سواء هو في الإتيان بنصٍّ من مثل نصوص القرآن الكريم ؟!!! .. وما علاقة أمّية النبيّ ﷺ بهذا التحدّي ؟!!! .. وهؤلاء الذين يتحدّاهم الله تعالى والذين لم يؤمنوا بتتريـــل القـــرآن الكريم من عند الله تعالى ، ماذا يعنيهم كون النبيّ ﷺ أميّاً أو غير أمي ، وهل من الصعب عليهم أن ينكروا أميّة النبيّ ﷺ ؟ .. وهل القرآن ليس معجزة إلاّ كونه أنزل على أمـــي ، بمعنى أنّه ليس معجزة لو أنزل على غير أمي ؟ .. أليس جوهر المعجزة أنَّ الإنس والجـــن ، الأمي منهم وغير الأمي ، عاجزون عن الإتيان بنص من مثل نصوص القرآن الكـــريم ؟ .. أترك الإجابة لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ..

ثمَّ كيف نفهم قول ((الفهمان)) : [[في القرآن آية قاطعة ((قُلْ لَـــئِنِ اجْتَمَعَـــتِ الْأِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ)) ، يبقى الإله الحق قاطع أنه لا أحد يقدر يعملها ، ما بيجيش يقلك اعملها]] ؟!!! .. أليس التحدّي الإلهـــي بـــأنَّ

الإنس والجن لن يستطيعوا الإتيان بمثل القرآن الكريم هو دعوة مفتوحة حتى قيام الساعة ، وأنّه حتى قيام الساعة لن يستطيع أحد الإتيان بمثل القرآن الكريم ، وبالتالي على الرغم من أنَّ الدعوة مفتوحة للإتيان ، لا يستطيع أحد الإتيان بمثله ، تحققاً للوعد الإلهي ، كون القرآن الكريم معجزة لا يستطيع عالما الإنس والجن الإتيان بمثلها .. إذاً الدعوة مفتوحة ، والله تعالى يقول اعملوها إن استطعتم ، وهذا يؤكّد أيضاً أنَّ الضمير في كلمة ﴿ مِّثْلِهِۦ ﴾ في الآية الكريمة ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ ﴾ يعود على كتاب الله تعالى وليس على النبيِّ ﷺ كما يريد ((الفهمان)) ..

.. ويقول ((الفهمان)) عن ورود كلمة يوم بصيغة المفرد في كتاب الله تعالى : [[ومن فضل الله علي أن اليوم لم يأت (٣٦٥) مرّة]] .. يريد من قوله أنَّها ترد (٣٦٤) مرّة ، وذلك في إحدى طبعات المعجم المفهرس لكلمات القرآن الكريم لمحمد فؤاد عبد الباقي ..

ولو أنَّ ((الفهمان)) له علاقة بالحقيقة والبحث عنها ، لعاد إلى الطبعة التي اعتمدها ، والتي ذكر في بدايتها العبارة التالية للمؤلّف : **[[وإني أحمد الله على أنّه لم يسقط مني غير خمس عشرة لفظة ، وهاكم بيانها وأمام كل لفظة موضعها من المعجم]]** .. ويذكر هذه الكلمات التي منها كلمة يوم ، وهي كلمة يوم في الآية (٥٩) من سورة الأعراف : ﴿ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ [الأعراف : ٥٩] ، ويطلب من القارئ أن يستدرك هذه الكلمات ، وبالتالي فمجموع ورود كلمتي (يوم ، يوماً) هو بالضبط (٣٦٥) ، وليس (٣٦٤) كما لبّس ((الفهمان)) علي ..

.. وفي تلبيس ((الفهمان)) المخبول علينا باعتبارنا للسنة في كتابِ الله تعالى سنة ميلاديّة ، يقول ((الفهمان)) المخبول :

[[أنت تستشهد بالسنة الميلادية على كلام القرآن العربي]] ..

.. هذا ((الفهمان)) المخبول لا يستطيع أن يفهم ماذا تعني السنّة الشمسيّة وماذا يعني التأريخ الميلادي .. لا يستطيع أن يفهم أنَّ السنّة في كتاب الله تعالى المنشور الكون ليست ميلاديّة وليست هجريّة ، السنّة شمسيّة يا ((فهمان)) ، لأنّها تعني دوران الأرض حول الشمس دورة كاملة ، وهذا يكون في (٣٦٥) يوم وربع اليوم تقريباً ، هذه حقيقة كونيّة ، بينما التقويم الميلادي هو تأريخ يعتمد على هذه الحقيقة الكونيّة التي هي السنة الشمسيّة ، كما أنَّ التقويم الهجري هو تأريخ يعتمد على السنة القمريّة ، وهناك من أرَّخ حسب السنة الشمسيّة وهناك من أرَّخ حسب السنة القمريّة ..

هذا ((الفهمان)) المخبول لا يمكنه أن يدرك أنَّ قوله تعالى ﴿ وَلَبِثُواْ فِي كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُواْ تِسْعًا ﴾ [الكهف : ٢٥] يبيّن لنا أنَّ الأصل هو (٣٠٠) سنة شمسيّة ، وليست ميلاديّة أو هجريّة ، وأنَّ الإشارة إلى السنين القمريّة أتت من خلال ذكر الفارق عن أل (٣٠٠) سنة شمسيّة : ﴿ وَٱزْدَادُواْ تِسْعًا ﴾ ..

.. كيف لهذا ((الفهمان)) المخبول أن يدرك الفارق بين النواميس الكونيّة الثابتة كدوران الأرض حول الشمس وما ينتج عنه من مفهوم السنة الشمسيّة وبين المصطلحات الوضعيّة للبشر والتي تأخذ بها أكثر من أمّة ، وأنَّ أمماً قبل العرب أرّخت بالسنة القمرية وبالسنة الشمسيّة ، وأنَّ القرآن العربي هو منهج الله تعالى للبشريّة جمعاء وليس فقط للناطقين بلغته ، وأنَّ السنة الشمسيّة هي حقيقة كونيّة ليست خاصّة بقوم أو دين ..

.. وفي معرض ردِّ ((الفهمان)) المخبول على المعجزة الكبرى يقول :

[[اسحبوا كدة من الصلاة وقل له بصلي ليه ، الذي قال لك الظهر أربعة هو الرسول ، الذي أنت منكر سنّته ، أنت عرفت أنَّ الظهر أربع ركعات من أين ، وعرفت أنَّ المغرب ثلاث ركعات من أين ، وتوضأت الزاي ، كل ده من السنّة]] .. انتهى الاقتباس ..

هنا يظهر جهل ((الفهمان)) بالسنّة الشريفة بشكلٍ جليٍّ ، فهو يحسب أنَّ الأمَّة بقيت قروناً من الزمن لا تعرف أنَّ الظهر (٤) ركعات وأنَّ المغرب (٣) إلى أن أتت أحاديث الآحاد في القرن الثالث الهجري وعلّمت الأمّة أنَّ الظهر هو (٤) ركعات ، وأتى ((الفهمان)) وأمثاله فعلموا ذلك .. ومشكلة هذا ((الفهمان)) وأمثاله أنَّه لا يستطيع أن يدرك أنَّ المشكلة ليست في السنّة الشريفة ، وليست في حجيّتها ، المشكلة هي في ثبوت الرواية ، وقد بيّنت ذلك في كتبي وبرامجي ومقالاتي ومحاضراتي ، مرّات كثيرة وكثيرة جداً ، واتحدَّاه وأمثاله من عابدي أصنام التاريخ أن يذكروا عبارة واحدة على لساني أو في كتبي بأنّني أشكّك بحجيّة السنّة الشريفة ..

.. وفي ردِّ عابدي أصنام التاريخ على كتاب المعجزة الكبرى ، يقول ((الفهمان)) المخبول :

[[في آية بتقول : إنّ الدين عند الله الإسلام ، عايزك أنت تسألهوله لأني أنا مبتكلمش مع الناس دي أساساً ، المفروض يا عم عدنان لما أفتح ألاقي الإسلام قد الدين ، ما هي الآية بتقول إن الدين عند الله الإسلام ، المتصوَّر وفق ما فكّروا فيه أنَّ كلمة الإسلام تساوي كلمة الدين ، الإسلام جت (٦) مرّات ، والدين جت (٦٢) مرّة ... ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه .. نحلها الزاي .....]] .. انتهى الاقتباس ..

وهنا يظهر جهل هذا ((الفهمان)) المخبول في إدراك دلالات آيات كتاب الله تعالى ، فقوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾ [آل عمران : ١٩] ، قرأه هذا ((الفهمان)) على الشكل (إنَّ الدين المتحقّق على أرض الواقع وبين البشر هو الإسلام) .. فالكلمتان : ﴿ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ لا يستطيع رؤيتهما ، لأنَّهما يفسدان عليه أوهامه ..

وهنا أتوجه بالسؤال ليس إليه لأنه لو كان مدركاً لدلالات هذه الآية الكريمة لما سقط فيما سقط فيه ، أتوجّه إلى أولي الألباب فأقول : في تاريخ البشريّة ، هل كلُّ أديان البشر هي الإسلام ، حتى يكون تعداد كلمة الدِّين مساوياً لتعداد كلمة الإسلام ؟ ، أم أنَّ أهل

الأرض يتفرقون عقائديّاً ، بحيث لكل دينه ، وكيف بنا أن فهم قول الله تعالى ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾ [الكافرون : ٦] ، أليست كلمة ﴿ دِينُكُمْ ﴾ ، تعني ديناً آخر غير الإسلام ، أم أنَّ المعنيين بقوله تعالى ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ ﴾ هم مسلمون دينهم هو الإسلام ، لكي يرضى علينا ((الفهمان)) المخبول ؟!!!!!!! .. أترك الإجابة لأولي الألباب ..

وهنا أدع عابدي أصنام التاريخ وأتوجَّه إلى أولي الألباب فأقول لهم : انظروا إلى عظمة هذا البعد من إعجاز القرآن الكريم ، فالمثال الذي أورده ((الفهمان)) المخبول في ذكر كلمتي الدين والإسلام والنظر إليهما من منظار هذا البعد الإعجازي لكتاب الله تعالى ، سأقف عنده ، ولأوّل مرّة ، لأقول لكلِّ إنسان فيه ذرّة عقل ومنطق أنظر إلى عظمة هذا البعد الإعجازي في كتاب الله تعالى ..

لو نظرنا في كتاب الله تعالى إلى الانتماءات الدينيّة بين البشر وعلى أرض الواقع ، وإلى الكلمات التي تحملها في كتاب الله تعالى ، والمعرّفة بأل التعريف ، لوجدنا التالي :

كلمة الإسلام بأل التعريف ترد (٦) مرّات ..

كلمة الكفر بأل التعريف ترد (١٦) مرّة ..

كلمة المجوس بأل التعريف ترد (١) مرّة ..

كلمة الصابئين بأل التعريف بالصيغتين (الصابئين ، الصابئون) ترد (٣) مرّات ..

عبارة (الذين هادوا) ترد (١٠) مرّات ..

كلمة اليهود بأل التعريف ترد (٨) مرّات ..

كلمة النصارى بأل التعريف ، ترد (٩) مرّات ..

المجموع هو (٥٣) مرّة .. فهذه الكلمات تشير إلى مختلف المعتقدات الدينيّة للبشر على وجه الأرض ، عبر كلمات قرآنيّة يذكرها كتاب الله تعالى بكلمات صريحة ، وبأل التعريف ..

ولو عدنا إلى كلمة الدِّين بأل التعريف أيضاً وقمنا بحساب عدد مرّات ورودها ، لرأينا أنَّ عدد مرّات ورودها هو أيضاً (٥٣) مرّة ، وهو العدد نفسه الذي هو مجموع مـــرّات ورود الكلمات التي تصوِّر مناهج العبادات على وجه الأرض ..

نحن نؤمن بأنَّ كتاب الله تعالى هو تبيانٌ لكلِّ شيء ، وأنَّه يحمل كلَّ الأبعاد الإعجازيّة التي يمكننا تخيّلها ، وأنَّه لا توجد مصادفة في كتاب الله تعالى كما يتخيّل عابـــدو أصـــنام التاريخ .. نحن نؤمن بأنَّ الفهم الصحيح لدلالات الكلمات القرآنيّة والعبارات القرآنيّـــة يتطابق تماماً مع كلِّ الأبعاد الإعجازيّة وخصوصاً المعجزة العدديّة ، فنحن لا نفعل كمـــا يفعل عابدو أصنام التاريخ بفرضهم المفاهيم الخاطئة على دلالات كلمات كتاب الله تعالى وعباراته ، وبعد ذلك يطلبون من المعجزة العدديّة أن تحقِّق مفاهيمهم الخاطئة ..

ونحن لا نزعم أنَّ مجموع ورود هذه الكلمات لا يتعلّق إلاَّ بهذه المعادلة ، أبداً ، نحـــن نقول ما يفتح الله تعالى على كلِّ متدبّر لكتابه الكريم لا يساوي أكثر ممّا يغرفه رأس الإبرة من البحر ، فكل كلمة يتعلّق مجموع ورودها في كتاب الله تعالى بغيرها مـــن الكلمـــات القرآنيّة والحقائق الكونيّة وفق معادلات لا يحيط بها إلاّ الله سبحانه وتعالى ..

.. وما دمنا في الردِّ على نقد هذا البعد الإعجازي في كتاب الله تعالى ، لا بـــدَّ مـــن الوقوف عند قول ((فهمان)) آخر ، حينما انتقد قولنا التالي الذي اقتبسه بحرفيّتـــه مـــن كتاب : المعجزة الكبرى :

[[الجذر اللغوي (ف ، س ، د) في القرآن الكريم ، يحملُ معنى نقـــيض النفـــع ، فالفساد هو تخريبُ ما خلقه الله تعالى نافعاً للبشر .. والجذر اللغـــوي (ن ، ف ، ع) في القرآن الكريم ، يحملُ معنى نقيض الفساد ، فالنفعُ هو عدمُ إفساد ما خلقه الله تعالى نافعاً للبشر ، وإصلاح ما تمّ إفساده .. وهذان الجذران اللغويان لكلٍّ منهما تقابله مع الجـــذور الأخرى ، وكلّ كلمة من مشتقاتهما لها أيضاً تقابلاتها .. ولكن من هذا المنظار الذي ننظر من خلاله إلى دلالات هذين الجذرين ، نرى أنّ مشـــتقات الجـــذر (ف ، س ، د) في

كتاب الله تعالى تُقابل مشتقات الجذر (ن ، ف ، ع) في كتاب الله تعالى ، فكلٌّ منهما ترد (٥٠) مرّة ..]] .. انتهى الاقتباس ..

.. هنا قالوا : مشتقّات الجذر (ف ، س ، د) ترد في كتاب الله تعالى (٦٠) مرّة ، وليست (٥٠) مرّة كما يقول المهندس عدنان الرفاعي .. وراحو يطبّلــون ويزمّــرون بجهلهم وكذبهم وغبائهم ..

كيف حصل ذلك .. هؤلاء لا تعنيهم الحقيقة ، و لم يتعوَّدوا على البحث الســليم في كتاب الله تعالى ، لذلك راحو إلى كتاب : المعجم المفهرس لألفــاظ القــرآن الكــريم ، وراحوا يعدّون (ودون تدقيق) مجاميع ورود الكلمات ، ووقعــوا في خطيئــة مطبعيّــة يدركها كلُّ باحث .. فالكاتب عندما يعرض ورود كلمة في كتاب الله تعالى يضع تحتها عدد مرّات ورودها ، ولمّا عادوا إلى طبعة من هذا المعجم شــاهدوا كلمــة ﴿ فَسَادًا ﴾ يُوضع تحتها العدد (١٣) ، وحسبوها على أنّها ترد (١٣) مرّة ، بــذلك وصــلوا إلى العدد (٦٠) .. والحقيقة أنَّ هذا خطأ مطبعي في تلك الطبعة التي تناولوها من المعجــم المفهرس لمحمد فؤاد عبد الباقي .. فهذه الكلمة ﴿ فَسَادًا ﴾ ترد في كتاب الله تعالى (٣) مرّات فقط هي في الآيات الكريمة ..

﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ ..... ﴾ [المائدة : ٣٣]

﴿ ..... كُلَّمَآ أَوۡقَدُواْ نَارٗا لِّلۡحَرۡبِ أَطۡفَأَهَا ٱللَّهُۚ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادٗاۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴾ [المائدة : ٦٤]

﴿ تِلۡكَ ٱلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ نَجۡعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوّٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فَسَادٗاۚ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلۡمُتَّقِينَ ﴾ [القصص : ٨٣]

.. وبالتالي يكون ما عرضناه صحيحاً ، ويكون ما يفترونه علينا كذباً وتدليساً .. وأنا أدعوهم لأن يأتوا بالعبارات التي ترد فيها مشتقّات الجذر (ف ، س ، د) لنرى كم هي ؟ .. هؤلاء لا يعرفون إلاّ الكذب ، ولا يخجلون عندما نظهر أكاذيبهم ، وهذا أمرٌ طبيعيٌّ ، فمن يكذب على الله تعالى ليس من الصعب عليه أن يكذب علينا ..

.. ونقول لعابدي أصنام التاريخ : نحن نعرض أمثلة بسيطة لشرح فكرة ، ولكن بالغوص في أعماق هذا البعد الإعجازي نرى دراً لا يمكنكم رؤيتها .. وسنعطيكم درساً بسيطاً في ذلك عبر مثال لم نطرحه في كتاب المعجزة الكبرى ، راجين المولى عزَّ وجل أن يهديكم ويعيدكم إلى صراطه المستقيم ..

.. مشتقّات الجذر اللغوي (و ، ف ، ي) التي تعني الوفاة التي تعني استيفاء النفس واسترجاعها واستردادها من الجسد ، وهي ذاتها المشتقّات التي تشترك مع الموت بخروج النفس من الجسد ، ترد (٢٥) مرّة في كتاب الله تعالى ..

﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ ..... ﴾ [البقرة : ٢٣٤]

﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً ..... ﴾ [البقرة : ٢٤٠]

﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ ..... ﴾ [آل عمران : ٥٥]

﴿ ..... وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ ﴾ [آل عمران : ١٩٣]

﴿ ..... فَأَمْسِكُوهُنَّ فِى ٱلْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلْمَوْتُ ..... ﴾ [النساء : ١٥]

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ ..... ﴾ [النساء : ٩٧]

﴿ ..... فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ..... ﴾ [المائدة : ١١٧]

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا ..... ﴾ [الأنعام : ٦٠]

﴿ ..... حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا ..... ﴾ [الأنعام : ٦١]

﴿ ..... حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوۡنَهُمۡ قَالُوٓاْ ..... ﴾ [الأعراف : ٣٧]

﴿ ..... رَبَّنَآ أَفۡرِغۡ عَلَيۡنَا صَبۡرٗا وَتَوَفَّنَا مُسۡلِمِينَ ﴾ [الأعراف : ١٢٦]

﴿ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ..... ﴾ [الأنفال : ٥٠]

﴿ وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعۡضَ ٱلَّذِي نَعِدُهُمۡ أَوۡ نَتَوَفَّيَنَّكَ ..... ﴾ [يونس : ٤٦]

﴿ ..... وَلَٰكِنۡ أَعۡبُدُ ٱللَّهَ ٱلَّذِي يَتَوَفَّىٰكُمۡ ..... ﴾ [يونس : ١٠٤]

﴿ ..... تَوَفَّنِي مُسۡلِمٗا وَأَلۡحِقۡنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [يوسف : ١٠١]

﴿ وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعۡضَ ٱلَّذِي نَعِدُهُمۡ أَوۡ نَتَوَفَّيَنَّكَ ..... ﴾ [الرعد : ٤٠]

﴿ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِمۡ فَأَلۡقَوُاْ ..... ﴾ [النحل : ٢٨]

﴿ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ ..... ﴾ [النحل : ٣٢]

﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ ثُمَّ يَتَوَفَّىٰكُمۡ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ ..... ﴾ [النحل : ٧٠]

﴿ ..... وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ ..... ﴾ [الحج : ٥]

﴿ قُلۡ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلۡمَوۡتِ ٱلَّذِي وُكِّلَ بِكُمۡ ..... ﴾ [السجدة : ١١]

﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلۡأَنفُسَ حِينَ مَوۡتِهَا وَٱلَّتِي لَمۡ تَمُتۡ فِي مَنَامِهَاۖ ..... ﴾ [الزمر : ٤٢]

﴿ ..... وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبۡلُۖ وَلِتَبۡلُغُواْ أَجَلٗا ..... ﴾ [غافر : ٦٧]

﴿ ..... فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعۡضَ ٱلَّذِي نَعِدُهُمۡ أَوۡ نَتَوَفَّيَنَّكَ ..... ﴾ [غافر : ٧٧]

﴿ فَكَيۡفَ إِذَا تَوَفَّتۡهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَضۡرِبُونَ وُجُوهَهُمۡ وَأَدۡبَٰرَهُمۡ ﴾ [محمد : ٢٧]

.. هذه الكلمات المتفرّعة من المشتق اللغوي (و ، ف ، ي) في كتاب الله تعالى ، والتي تتعلّق بفرع دلالاته تعني استيفاء النفس واستردادها من الجسد ، حيث تشترك

كلمات هذا الفرع مع الموت بذلك .. هذه الكلمات ترد في كتاب الله تعالى (٢٥) مرّة ..

.. ولكن .. هذه المشتقّات التي تعني استرداد النفس واستيفاءها من الجسد ، والتي تتقاطع مع الموت بخروج النفس من الجسد ، تنقسم إلى قسمين :

١ – قسم يعني خروج النفس من الجسد كبداية لخروج الحياة من الجسد ، بمعنى كبداية للموت ..

﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ ..... ﴾ [البقرة : ٢٣٤]

﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً ..... ﴾ [البقرة : ٢٤٠]

﴿ ..... وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ ﴾ [آل عمران : ١٩٣]

﴿ ..... فَأَمْسِكُوهُنَّ فِى ٱلْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلْمَوْتُ ..... ﴾ [النساء : ١٥]

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ ..... ﴾ [النساء : ٩٧]

﴿ ..... حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا ..... ﴾ [الأنعام : ٦١]

﴿ ..... حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوٓا۟ ..... ﴾ [الأعراف : ٣٧]

﴿ ..... رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴾ [الأعراف : ١٢٦]

﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ .... ﴾ [الأنفال : ٥٠]

﴿ وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ ..... ﴾ [يونس : ٤٦]

﴿ ..... تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [يوسف : ١٠١]

﴿ وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ ..... ﴾ [الرعد : ٤٠]

﴿ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ ۖ فَأَلْقَوُا۟ ..... ﴾ [النحل : ٢٨]

﴿ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ ۙ يَقُولُونَ ..... ﴾ [النحل : ٣٢]

﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّىٰكُمْ ۚ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ ..... ﴾ [النحل : ٧٠]

﴿ ..... وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ ۖ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ ..... ﴾ [الحج : ٥]

﴿ ۞ قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ..... ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴾ [السجدة : ١١]

﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ ..... ﴾ [الزمر : ٤٢]

﴿ ..... وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبْلُ ۖ وَلِتَبْلُغُوٓا۟ أَجَلًا ..... ﴾ [غافر : ٦٧]

﴿ ..... فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ ..... ﴾ [غافر : ٧٧]

﴿ فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ ﴾ [محمد : ٢٧]

وهذا القسم الذي يرد (٢١) مرّة يشترك مع الموت في مساحة واسعة من الدلالات ، فهو يعني خروج النفس من الجسد ، خروجاً نهائيّاً .. ولكنَّ هذه المشتقّات جاءت من الجذر (و ، ف ، ي) لتلقي الضوء على مسألة الموت من زاوية استيفاء النفس واستردادها من عالمها عالم الدنيا (في الجسد) إلى العالم الآخر ..

تتجلّى عظمة الإعجاز القرآني أنَّ مجموع هذه المشتقّات من الجذر (و ، ف ، ي) والتي تعني فيما تعني الموت من زاوية استيفاء النفس واستردادها من الجسد ، مع كلمة ﴿ ٱلْمَوْتُ ﴾ المعرَّفة بأل التعريف ، مع كلمة الموت المضافة [﴿ مَوْتِكُمْ ﴾ ، ﴿ مَوْتِهِۦ ﴾ ، ﴿ مَوْتِهَا ﴾ ، ﴿ ٱلْمَوْتَةَ ﴾ ، ﴿ مَوْتَتَنَا ﴾] ... أنَّ هذا المجموع هو الطرف الأوّل في معادلة طرفها الثاني هو مجموع ورود كلمة ﴿ ٱلْحَيَوٰةُ ﴾ المعرّفة بأل التعريف ، مع كلمة

، ﴿ ٱلْحَيَوَانُ ﴾ التي ترد مرّة واحدة ، مع مجموع ورود كلمة حياة المعرّفة تعريف إضافة [﴿ حَيَاتِكُمُ ﴾ ، ﴿ حَيَاتُنَا ﴾ ، ﴿ لِحَيَاتِي ﴾] ..

.. المشتقّات من الجذر (و ، ف ، ي) والتي تعني فيما تعني الموت من زاوية استيفاء النفس واستردادها من الجسد ترد (٢١) مرّة كما رأينا ..

كلمة ﴿ ٱلْمَوْتُ ﴾ المعرّفة بأل التعريف ترد (٣٥) مرّة ..

كلمة موت المعرّفة تعريف إضافة : [﴿ مَوْتِكُمْ ﴾ ، ﴿ مَوْتِهِۦ ﴾ ، ﴿ مَوْتِهَا ﴾ ، ﴿ ٱلْمَوْتَةَ ﴾ ، ﴿ مَوْتَتَنَا ﴾] ترد (١٧) مرّة ..

وهكذا يكون مجموع الطرف الأوّل من هذه المعادلة : ٢١ + ٣٥ + ١٧ = ٧٣

وبالمقابل .. كلمة ﴿ ٱلْحَيَوَٰةُ ﴾ المعرّفة بأل التعريف ترد (٦٧) مرّة ..

كلمة ﴿ ٱلْحَيَوَانُ ﴾ ترد (١) مرّة واحدة ..

وكلمة حياة المعرّفة تعريف إضافة : [﴿ حَيَاتِكُمُ ﴾ ، ﴿ حَيَاتُنَا ﴾ ، ﴿ لِحَيَاتِي ﴾] ترد (٥) مرّات ..

وهكذا يكون مجموع الطرف الثاني من هذه المعادلة : ٦٧ + ١ + ٥ = ٧٣

٢ – والقسم الثاني من مشتقّات الجذر (و ، ف ، ي) يعني خروج النفس من الجسد مع بقاء الحياة فيه ، وهذا يكون في منام النفس .. وهذا القسم يرد (٤) مرّات :

﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ ..... ﴾ [آل عمران : ٥٥]

﴿ ..... فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ..... ﴾ [المائدة : ١١٧]

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا ..... ﴾ [الأنعام : ٦٠]

﴿ ..... وَلَـٰكِنْ أَعْبُدُ ٱللَّهَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُمْ ..... ﴾ [يونس : ١٠٤]

وهذا القسم لا يعني الموت (بمعنى فقدان الحياة) إطلاقاً ، فهو يعني حالة المنام حيث يتوفّى الله تعالى النفس فيها ، لتعود بعد ذلك إلى جسدها ..

.. وما يقابل هذه الحالة في كتاب الله تعالى هو كلمة المنام وإضافاتها ، حيث يقول تعالى ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ﴾ [الزمر : ٤٢] ..

وتتجلّى عظمة الإعجاز الإلهي أنَّ عدد مرّات ورود مشتقّات الجذر (و ، ف ، ي) في كتاب الله تعالى والتي تعني حالةً تكون في المنام ، وتعود النفس بعدها إلى جسدها الحي ، يساوي بالضبط عدد مرّات ورود كلمة المنام وإضافاتها : [﴿ ٱلْمَنَام ﴾ ، ﴿ مَنَامِك ﴾ ، ﴿ مَنَامِهَا ﴾ ، ﴿ مَنَامُكُم ﴾] حيث ترد أيضاً (٤) مرّات ..

﴿ إِذْ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِى مَنَامِكَ قَلِيلًا ..... ﴾ [الأنفال : ٤٣]

﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ..... ﴾ [الروم : ٢٣]

﴿ ..... قَالَ يَـٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ ..... ﴾ [الصافات : ١٠٢]

﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ..... ﴾ [الزمر : ٤٢]

.. هذا مثال بسيط لم نطرحه في كتاب المعجزة الكبرى ونطرحه درساً لكم لربّما يدخل إلى نفوسكم خيط نورٍ تبصرون به عظمة كتاب الله تعالى ..

.. وهذا درسٌ آخر ، لم نطرحه كمثال في كتاب المعجزة الكبرى ..

.. في الفكر الموروث تمَّ الخلط في المصطلحات نيجةَ عدمِ اعتبار كتابِ الله تعالى معياراً لها .. وممّا تمَّ الخلط به مفهوما الشك والوهم .. قالوا : الشكُّ يكون حينما يتساوى الجزم بالمسألة مع عدمِ الجزمِ بها ، بينما الوهم يكون حينما يرجح احتمالُ عدم الجـــزمِ علـــى

احتمال الجزم بهذه المسألة ، وهذا القول غير صحيح على الإطلاق ، فدلالات كتاب الله تعالى تقول عكس ذلك ..

.. الإنسان الذي لم يجعل الله تعالى له من قلبين في جوفِه ﴿ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ ﴾ [الأحزاب : ٤] ، وهو يسعى باتّجاه مسألة ما ، لا يمكنه أن يتساوى في نفسه الأمرُ ونقيضُه في اللحظةِ ذاتِها ، فتساوي الجزمِ بالأمر مع عدمِ الجزمِ به هو مسألة غير موجودة في الواقع ، وهو نقطة وهميّة ينتقل عبرها الإنسان ما بين ضفّتي الشكِّ والظن .. لذلك فالجذر (و ، هـ ، م) لم يرد له ولا مشتق في كتاب الله تعالى .. فلا وجود حقيقي لمساواة تامّة بين احتمال الجزم وعدمه في أيٍّ نفس بشريّة ، تجاه أيِّ مسألة .. من هنا نرى أنَّ قولَهم بأنَّ الوهم هو احتمال ترجيح عدمِ الجزم بالمسألة على احتمال الجزم بها ، هو قولٌ ليس صحيحاً على الإطلاق .. فحالات الشكِّ بما تعنيه من ترجيح عدمِ الجزم بالمسألة على احتمال الجزم بها ، هي حالاتٌ موجودةٌ في الواقع ، كما أنَّ حالاتِ الظنِّ بما تعنيه من ترجيح الجزم بالمسألة على احتمال عدمِ الجزم بها ، هي حالاتٌ موجودةٌ في الواقع .. ولذلك فالشكُّ والظنُ يردان في كتابِ الله تعالى ..

.. من هنا نرى أنَّه في كتاب الله تعالى ، مسألة الشكِّ تُقابلُ مسألةَ الظن .. فترجيحُ عدمِ الجزم بالمسألة على الجزم بها ، يُقابلُ ترجيحَ الجزمِ بها على عدمِ الجزم بها ..

كلمة شك لا ترد في كتاب اله تعالى إلاَّ نكرة ، وترد (١٥) مرّة ..

﴿ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ﴾ [النساء : ١٥٧]

﴿ فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكَ ۚ لَقَدْ جَآءَكَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴾ [يونس : ٩٤]

﴿ إِن كُنتُمْ فِى شَكٍّ مِّن دِينِى فَلَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [يونس : ١٠٤]

﴿ وَإِنَّنَا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴾ [هود : ٦٢]

﴿ وَإِنَّهُمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴾ [هود : ١١٠]

﴿ وَإِنَّا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴾ [إبراهيم : ٩]

﴿ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِى ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [إبراهيم : ١٠]

﴿ بَلِ ٱدَّٰرَكَ عِلْمُهُمْ فِى ٱلْأَخِرَةِ ۚ بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ مِّنْهَا ﴾ [النمل : ٦٦]

﴿ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يُؤْمِنُ بِٱلْأَخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِى شَكٍّ ﴾ [سبأ : ٢١]

﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ فِى شَكٍّ مُّرِيبٍ ﴾ [سبأ : ٥٤]

﴿ بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ مِّن ذِكْرِى ۖ بَل لَّمَّا يَذُوقُوا۟ عَذَابِ ﴾ [ص : ٨]

﴿ فَمَا زِلْتُمْ فِى شَكٍّ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦ ﴾ [غافر : ٣٤]

﴿ وَإِنَّهُمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴾ [فصلت : ٤٥]

﴿ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُورِثُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ مِنۢ بَعْدِهِمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴾ [الشورى : ١٤]

﴿ بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ يَلْعَبُونَ ﴾ [الدخان : ٩]

.. أمّا كلمة الظن كونها تعني دلالاتٍ أقرب إلى اليقين ، يعني أقرب إلى المعرفة ، فالظنُّ هو فوق الخمسين بالمائة ويتدرَّج لما قبل المائة بالمائة ، يقول تعالى : ﴿ وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا۟ عَنْهَا مَصْرِفًا ﴾ [الكهف : ٥٣] ، فهؤلاء المجرمون الذين رأوا النار ، اعتقادهم بدخولها هو أقرب إلى اليقين .. من هنا ندرك حكمة ورود كلمة ﴿ فَظَنُّوٓا۟ ﴾ في هذه الآية الكريمة ﴿ وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا۟ عَنْهَا مَصْرِفًا ﴾ ..

.. إذاً في مقابلة كلمة شك من الطبيعي أن تكون كلمة الظن المعرَّفة بأل التعريف والمعرَّفة تعريف إضافة لكلمة وليس لحرف ، هي من تقابل كلمة شك .. ولذلك فهي ترد أيضاً (١٥) مرّة ..

﴿ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ﴾ [آل عمران : ١٥٤]

﴿ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴾ [النساء : ١٥٧]

﴿ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴾ [الأنعام : ١١٦]

﴿ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴾ [الأنعام : ١٤٨]

﴿ وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا ۚ إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ۚ ﴾ [يونس : ٣٦]

﴿ وَمَا ظَنُّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ ﴾ [يونس : ٦٠]

﴿ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴾ [يونس : ٦٦]

﴿ ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾ [ص : ٢٧]

﴿ ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ ۚ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ۖ ﴾ [الفتح : ٦]

﴿ وَظَنَنتُمْ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ وَكُنتُمْ قَوْمًۢا بُورًا ﴾ [الفتح : ١٢]

﴿ ٱجْتَنِبُوا۟ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ﴾ [الحجرات : ١٢]

﴿ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ ﴾ [النجم : ٢٣]

﴿ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ﴾ [النجم : ٢٨]

نحن في هذا المثال أخذنا كلمة ظن المعرّفة تعريف إضافة لكلمة مع كلمة الظن المعرَّفة بأل التعريف ، وأعرضنا عن كلمة ظن المضافة لحرف ، لماذا ؟ ، لأنّنا في معادلة عامّة

وليست خاصّة بقصّة معيّنة أو بحدثٍ معيَّن ، فكلمة ظن المضافة لحرف في ذات جسم الكلمة وردت في النصوص التالية ..

﴿ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [سبأ : ٢٠]

﴿ ۞ وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ ﴿٨٣﴾ إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٤﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ ﴿٨٥﴾ أَإِفْكًا آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ ﴿٨٦﴾ فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾

[الصافات : ٨٣ – ٨٧]

﴿ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [فصلت : ٢٢ – ٢٣]

.. من هنا ندرك الفارق بين تعريف الإضافة لكلمة وبين الإضافة لحرف ، ومن هنا ندرك الحكمة من اختيار كلمة يوم مفردة مستقلة في الرسم ، ولم نأخذ كلمة يوم المضافة لحرف أو أكثر في ذات جسم الكلمة مثل : [﴿ يَوْمُكُمُ ﴾ ، ﴿ يَوْمَهُمُ ﴾ ، ﴿ يَوْمَئِذٍ ﴾] ..

.. أليست الحسابات التي قدّمناها دقيقة ؟ .. أليست صحيحة كتعداد ؟ .. إذاً هم مشكلتهم ليست معنا ، مشكلتهم مع كتاب الله تعالى .. هم مشكلتهم أنّهم يحفظون أحكام التجويد لقوله تعالى التالي دون أن يؤمنوا به : ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ [النحل : ٨٩] .. من هنا ندرك معنى قوله تعالى : ﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾ [الأنعام : ٣٣] ..

.. وعن المعادلة التالية :

﴿ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّا بِوَٰلِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴾ [مريم : ٣٠ – ٣٣] =

٣٣ كلمة ..

.. يقول عابدو أصنام التاريخ : إنّه كان علينا أن نضيف إليها الآية الكريمة : ﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾ [مريم : ٣٦] ، كون هذه الآية تابعة لقول عيسى عليه السلام في المهد ..

كيف سيفهم هؤلاء أنّنا في هذا البعد الإعجازي نأخذ نصوصاً مستمرّة غير متقطّعة ؟ ، ألا يفصل هذه الآية الكريمة عن النصِّ السابق آيتان لا علاقة لهما بحرفية ما نطق به عيسى عليه السلام ؟ ..

﴿ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّا بِوَٰلِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾ ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٣٤﴾ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ ۖ سُبْحَٰنَهُۥٓ ۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٣٥﴾ وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾ [مريم : ٣٠ – ٣٦]

.. أم أنّهم يحسبون هاتين الآيتين خرجتا من فم عيسى عليه السلام ؟ ..

.. ألم تدخل الآية الكريمة التي يتحدَّثون عنها مع هاتين الآيتين في معادلة عدد كلماتها يساوي مجموع السنين التي لبثها عليه السلام قبل رفعه إلى السماء ؟ ..

﴿ ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٣٤﴾ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ ۖ سُبْحَٰنَهُۥٓ ۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٣٥﴾ وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾ [مريم : ٣٠ – ٣٦] = ٣٣ كلمة

لو كانوا يملكون إرادة طاهرة للبحث عن الحقيقة لتساءلوا عن الحكمة في ورود هاتين الآيتين في قلب النصّ المصوِّر لقول عيسى عليه السلام .. النصُّ الأوَّل من قول عيسى عليه السلام والمكوَّن من (٣٣) كلمة يصوِّر خصوصيّة في هذا القول لم تكن ولن تكون إلاَّ لعيسى عليه السلام ، وتتعلَّق بكينونة خلقه وخصويّته .. بينما الآية الكريمة : ﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾ [مريم : ٣٦] ، أُخِّرت لأنَّ موضوعها يتعلَّق بالدعوة إلى الله تعالى ولا علاقة لها بتلك الخصوصيّة ، ولذلك فعيسى عليه السلام قال هذه العبارة مرَّةً أخرى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۗ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾ [آل عمران : ٥١] ، وبيّنا كيف أنَّ هذين القولين مجتمعين في معيار معجزة إحدى الكبر هما مسألة كاملة .. وسيقول عليه السلام هذه العبارة بصياغة قريبة جداً في عودته آخر الزمان : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾ [الزخرف : ٦٤] ، وبيّنا كيف أنَّ قوله هذا في آخر الزمان وحده مسألة كاملة في معيار معجزة إحدى الكُبَر ..

.. وهنا نقول لعابدي أصنام التاريخ : ألاَّ يدرك الإنسان مسألة ما ، فهذا ليس عيباً ، فنحن بشر ، ولكن الطامّة الكبرى تكمن في محاولته جعل عدم إدراكه معياراً يعاير عليه دلالات كتاب الله تعالى ..

وتعقيباً على عرضنا للمعادلتين :

﴿ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾ [المائدة : ٧٢] = ٣٣ كلمة ..

﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [المائدة : ٧٣ – ٧٤] = ٣٣ كلمة ..

يقول عابدو أصنام التاريخ : لماذا لم يجعل الله تعالى قوله : ﴿ مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ ۖ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْءَايَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ [المائدة : ٧٥] ، (٣٣) كلمة ، وجعلها (٢٥) ، وذلك في الآية التالية لهما مباشرة ؟ ..

عابدو أصنام التاريخ يحسبون معجزة كتاب الله تعالى مثل أوزان الشعر .. ويحسبون دلالات نصوصه تحت عباءات أسلافهم وفي دهايز جهلهم ..... لقد بيّنت أنَّ عدد الكلمات في العبارات القرآنيّة يتعلَّق بسرِّ المسألة الموصوفة ، ونصوص كتاب الله تعالى تحمل الكثير من الأسرار في وصفها للمسائل ، لقد بيّنت ذلك بشكلٍ مفصَّل ، ومن يعود لكتاب المعجزة الكبرى يرى هذه الحقيقة بشكلٍ جلي ، ويرى كيف أنَّه عند كلِّ كلمة هناك حدٌّ جديد من المعاني والدلالات ، وقدمت من الأمثلة على ذلك ما يكفي لشرح الفكرة ، لذلك فسردهم لأمثلة مجموع كلماتها لا يتعلّق بما يتوهّمونه سرّاً لنصوصها ، ناتجٌ عن جهلهم بدلالات كتاب الله تعالى ، وعن جهلهم بما بيّنت في كتاب المعجزة

الكبرى ، والأهم من كلِّ ذلك ناتجٌ عن إرادة غير سليمة لمعرفة الحقيقة .. ويشهد الله تعالى أني أعلم أن انتقاد عابدي أصنام التاريخ للمعجزة العدديّة لا يستحقّ الردّ ، ولكن ، أقوم بهذا الرد من باب الأمانة وإيصال رسالة الحقِّ للباحثين عنها وإظهار جهل عابدي أصنام التاريخ ..

.. وعلى الرُّغم من أنّني بيّنت أنَّه ليس كلُّ النصوص القرآنيّة المتعلّقة بعيسى عليه السلام تتكوَّن من (٣٣) كلمة ؟ .. على الرُّغم من ذلك ، لنأخذ العبارات القرآنيّة السابقة مباشرة للآية الكريمة التي جاؤوا بها كمثالٍ لما يريدون :

﴿ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٤﴾ مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ ۖ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْءَايَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾

[المائدة : ٧٢ – ٧٥]

.. رأينا أنَّ الآية الأولى هي مسألة يتعلَّقُ عدد كلماتها بعمر عيسى عليه السلام ، وبالتالي فعدد كلماتها هو (٣٣) كلمة .. ورأينا أيضاً أنَّ الآيتين الثانية والثالثة في هذا النصِّ الكريم هما أيضاً يتعلَّق مجموع كلماتهما بعمر عيسى عليه السلام ، وبالتالي فعدد كلماتهما هو (٣٣) كلمة ..

الآن .. لو نظرنا في الآية الثالثة ﴿أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ لرأينا أنَّها مفصلٌ يتعلَّق بالآية السابقة لها والتي تدخل معها كما رأينا في معادلة تتعلَّق مجموع كلماتها بعمر عيسى عليه السلام قبل رفْعِه إلى السماء ..

﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا۟ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ = ٣٣ كلمة ..

.. ولرأينا أيضاً أنَّ هذه الآيةَ الكريمةَ تدخل مع الآية التالية لها مباشرةً في معادلة يتعلَّقُ مجموع كلماتها بعمر عيسى عليه السلام قبل رفْعِه إلى السماء ..

﴿أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٤﴾ مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ ۖ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْءَايَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ = ٣٣ كلمة ..

.. والباحث عن الحقيقة يرى ذلك بشكلٍ جليٍّ ، فالآيتان السابقة مباشرة لها والتالية مباشرةً لها ، متناظرتان في معيار وصف ما قيل عن المسيح عليه السلام ..

﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا۟ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ = ٢٥ كلمة

﴿مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ ۖ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْءَايَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ = ٢٥ كلمة

.. هذه الآية الكريمة الوسطى بينهما : ﴿ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ ، تكوِّن مع كلٍّ منهما مفصلاً من الدلالات يحمل دعوتهم للتوبة ، ولذلك نراها تدخل مع كلٍّ منهما في ذات المعادلة ..... ومن يقرأ كلَّ المعادلات التي نعرضها ، سيرى في الدلالات التي تحملها العبارات القرآنيّة ، حقيقةَ ما نذهب إليه ، قبل أن ينظر إلى مجموع الكلمات التي تكوّنها ..

وأعود فأقول : نحن لم نقل إنَّ كلَّ النصوص القرآنيّة التي تتحدَّث عن عيسى عليه السلام لا تحمل إلاَّ سرّاً واحداً هو عمره عليه السلام قبل رفْعِه إلى السماء ، و لم نقل إنَّ نصوص كتاب الله تعالى لا تحمل من الدلالات إلاَّ ما يحمِّلها إيّاه عابدو أصنام التاريخ .. هؤلاء .. كلُّ ما خالف أصنامهم هو عدوٌّ لهم .. ولو كانوا يقدِّرون آيات كتاب الله تعالى حقَّ تقديرها ، لأيقنوا أنَّه لا يوجد ما هو مصادفة في كتاب الله تعالى ..

.. وساقتطع النصّ التالي ((والذي يحتجون عليه)) لأبيِّن حقيقة جهلهم بدلالات كتاب الله تعالى :

[[لننظر إلى الآيتين التاليتين ..

﴿ وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾ وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِ ۚ = ٣٣ كلمة

وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ [المائدة: ٤٦ – ٤٧]

.. إنّنا نرى أنّ حدّ المعاني والدلالات في هاتين الآيتين يبدأُ بإرسال عيسى عليه السلام ، ليستمرّ هذا المعنى من خصوصيّة المخاطبة لأهل الإنجيل حتى كلمة ﴿ فِيهِ ۚ ﴾ في الآية الثانية .. وبالتالي نرى أنّ هذا النصّ مكوّنٌ من (٣٣) كلمة ..

.. بعد هذا النصّ الذي يتعلّق مجموعُ كلماتِه بمدة لبث عيسى عليه السلام ، يبدأُ حدٌّ جديدٌ من المعاني والدلالات يتعلَّقُ بكلِّ من لا يحكمُ بما أنزل الله تعالى : ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ ، وهذا النصُّ ليس خاصّاً بأهل الإنجيل كما هو الحال في النصّ الأوّل .. فالفاسقون الذين لا يحكمون بما أنزل الله تعالى ليسوا فقط من أهل الإنجيل ، وإنّما من أهل كلِّ الرسالات السماويّة .. فكلُّ من لا يحكمُ بما أنزل اللهُ تعالى هو من الفاسقين .. ولذلك نرى هذه العبارة القرآنيّة خارج معادلة النصّ الأوّل ، وبالتالي لها حدودها التي لا يعلم نهايتها إلا الله تعالى ، مع هذا النصّ ، ومع غيره من نصوص القرآن الكريم ..

.. ونحن لا نزعم أنَّ ما نعرضُهُ من مجموع كلمات النصوص – ومن حروفها كما سنرى إن شاء اللهُ تعالى – ومن بدايات حدود النصوص ونهاياتها ، لا نزعم أنّ ذلك هو القراءة الأخيرة لباطن تلك النصوص ، وأنّ هذه المجاميع هي السرّ الوحيد الذي تحمله تلك النصوص .. أبداً .. إنّما نقول : هذه القراءة لا تُكوِّن من مجموع ما يحمله النصّ أكثر مِمّا يغرفُهُ رأسُ الإبرةِ من البحر ..

.. إذاً .. المسألةُ ليست مسألةَ اجتزاءٍ لموافقةِ نتيجةٍ مُسبقةِ الصنعِ ، كما يتخيّلُ من لا تُوجَدُ عندهم إرادةٌ لمعرفةِ الحقيقة ، إنّما هي مسألةُ قراءةٍ لحدودِ المعنى والدلالات التي يبدأُ عندها النصُّ وينتهي بها ، وهي في الوقت ذاته مسألةُ معرفةِ سرِّ جوهرِ المسألةِ الموصوفةِ بهذا النص ..]] .. انتهى الاقتباس من المعجزة الكبرى ..

.. وفي المثال التالي :

﴿ وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَٰتِنَا ۖ فَلَمَّآ أَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّىَ ۖ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ ۖ إِنْ هِىَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهْدِى مَن تَشَآءُ ۖ أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا ۖ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْغَٰفِرِينَ ﴿١٥٥﴾

﴿ وَٱكۡتُبۡ لَنَا فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِنَّا هُدۡنَآ إِلَيۡكَۚ قَالَ عَذَابِيٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنۡ أَشَآءُۖ وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖۚ فَسَأَكۡتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤۡمِنُونَ ﴾ [الأعراف : ١٥٥ – ١٥٦] = ٧١ كلمة ..

يقول عابدو أصنام التاريخ : بأنّنا ضممنا موسى عليه السلام للسبعين رجلاً لنحصل على توافق لعدد كلمات هذا النص ، بمعنى يتخيّلون أنَّ هذا النصَّ الكريم خاصٌّ فقط بالسبعين رجلاً ولا علاقة لموسى عليه السلام بذلك ..

هنا يتجلّى جهلهم بأبشع صوره ، فموسى عليه السلام في هذا النصِّ كان يتكلَّم بصيغة الجمع التي تعنيه وتعنيهم ، ومن يقرأ النص يدرك هذه الحقيقة ، فلم يقل : ((أهلكهم بما فعل السفهاء منهم ..... أنت وليهم فاغفر لهم وارحمهم ..... واكتب لهم .....)) ، إنّما يقول : ﴿ أَتُهۡلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآۖ إِنۡ هِيَ إِلَّا فِتۡنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهۡدِي مَن تَشَآءُۖ أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَاۖ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡغَٰفِرِينَ ۝١٥٥ وَٱكۡتُبۡ لَنَا فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِنَّا هُدۡنَآ إِلَيۡكَۚ ﴾ ..

ويقولون : كان علينا أن نقف في العد عند قوله تعالى : ﴿ إِنَّا هُدۡنَآ إِلَيۡكَۚ ﴾ بمعنى علينا ألا نظيف للمعادلة النصّ القرآني المصوِّر لإجابة الله تعالى على طلب موسى عليه السلام ..

وهنا نقول : كم مليار سنة ضوئيّة يحتاج عابدو أصنام التاريخ ليدركوا أنَّ هذا النصَّ الكريم باختيار موسى عليه السلام لقومه وطلبه من الله تعالى وإجابة الله تعال على ذلك ، هو نصٌّ يصف مسألة بداية وجود مفهوم : ﴿ ٱلَّذِينَ هَادُواْ ﴾ في كتاب الله تعالى ؟ .. بل كم مليار سنة ضوئيّة يحتاجون للتميز بين دلالات هذا المفهوم ودلالات مفهوم : ﴿ ٱلۡيَهُودُ ﴾ ؟ .. وكم مليار سنة ضوئيّة يحتاجون ليدركوا أنَّ الآية التالية تبدأ بحدٍّ جديد من

الدلالات يستقل عن السياق المحمول بهذا النص ، ومن الأدلّة على ذلك أنَّ هذا النصَّ يبدأ بكلمة ﴿ ٱلَّذِينَ ﴾ ، وليس بكلمة ﴿ لِلَّذِينَ ﴾ كما هو وارد في النصّ الداخل بالمثال الذي نحن بصدده ..

﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ ..... ﴾ [الأعراف : ١٥٧]

.. من قال بأنَّ العبارات المصوِّرة لإجابة الله تعالى على دعاء موسى عليه السلام هي خارج مسألة ﴿ ٱلَّذِينَ هَادُوا ﴾ ؟!!! .. يريدون أن يجعلوا جهلهم حجّة على دلالات كتاب الله تعالى ، وعلى ما يبدو أنَّهم لم يقرؤوا ما كتب على غلاف كتاب المعجزة الكبرى وغيره من النظريّات : ((عفواً أيّها السادة هذه النظريّة للباحثين عن الحقيقة أولي الألباب في كلِّ جيل)) ..

.. وصفات الجهل وقلّة الأدب التي يستدعي أحدها الآخر في النفوس المريضة .. نراها في تعليقهم على عرضنا للمثال التالي :

.. ولننظر إلى التناظر بين ركني المسألةِ التاليةِ ، وانعكاسِ ذلكَ في مجموعِ كلماتِهما ..

﴿ وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ ﴿٢٧﴾ فِى سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴿٢٨﴾ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴿٢٩﴾ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴿٣٠﴾ وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ ﴿٣١﴾ وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ﴿٣٢﴾ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴿٣٣﴾ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴿٣٤﴾ إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ﴿٣٥﴾ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴿٣٧﴾ لِّأَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٣٨﴾ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٩﴾ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْءَاخِرِينَ ﴾ [الواقعة : ٢٧ – ٤٠]

= ٣٧ كلمة

﴿ وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ﴿٤١﴾ فِى سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ﴿٤٢﴾ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴿٤٣﴾ لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُتْرَفِينَ ﴿٤٥﴾ وَكَانُوا۟ يُصِرُّونَ عَلَى ٱلْحِنثِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٤٦﴾ وَكَانُوا۟ يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٤٧﴾ أَوَءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴾ [الواقعة : ٤١ – ٤٨] = ٣٧ كلمة

.. يريدون من النصِّ الثاني أن ينتهي بتناظره مع النصِّ الأوَّل عند الآية الكريمة ﴿ لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴾ .. هم بذلك يتخيّلون تناظراً بين النعيم والجحيم فقط ، و لم يستطيعوا رؤية دلالات النصَّين كيف أنَّها تتعلَّق بوصف الفريقين وصفاً أوسع من مجرَّد وصف دائرتي النعيم والجحيم .. والمشكلة أنَّهم يريدون أن يجعلوا من عدمِ إدراكِهم حجّة حتّى على دلالات كتاب الله تعالى ..

ويتجلّى جهلهم بقولهم : كان علينا أن نضيف للنصِّ الثاني الآيات : ﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْأَوَّلِينَ وَٱلْءَاخِرِينَ ﴿٤٩﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴾ [الواقعة : ٤٩ – ٥٠] ، وهذا القول لا يحتاج لرد .. فالأوَّلون والآخِرون الذين يريدون وضعهم مع أصحاب الشمال ، هل كلُّهم من أصحابِ الشمال ؟!!!!!! .. وهل لا يوجد فيهم من أصحاب اليمين ومن السابقين ؟!!!!!! .. لكن .. من لم يدرك بداية الحدِّ الجديد من المعنى والدلالات في هذا النصِّ ، ويهذي بما لا يعلم ، لا داعي لهدر الوقت معه ..

.. ولننظر أيضاً إلى المسألةِ التالية ..

﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِى سَٰجِدِينَ ﴾ [يوسف : ٤] = ١٥ كلمة ..

﴿ قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴾ [يوسف : ٥] = ١٥ كلمة ..

يقولون : كان علينا ألاّ نذكر العبارة ﴿ إِذۡ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ ﴾ ، وهنا أقول : إمَّا أنَّهم لم يروا كلمة ﴿ قَالَ ﴾ في الآية الثانية ، وإمّا أنَّهم يتكلّمون لمجرَّد الكلام ، على مبدأ : ﴿ لَا تَسۡمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ وَٱلۡغَوۡاْ فِيهِ لَعَلَّكُمۡ تَغۡلِبُونَ ﴾ [فصِّلت : ٢٦] ..

.. هم على درجة من الجهل لا يدركون فيها حقيقة دلالات النص حينما يُؤخذ مع كلمة : ﴿ قَالَ ﴾ ، ليصوِّر إطاراً أكثر عموماً من مقولة هذا القول .. وفي هذا التناظر نرى تصويراً إلهيّاً للمسألة بإطارها العام الذي يتجاوز مجرَّد قولي يوسف ويعقوب عليهما السلام .. فالتناظر في هذا البعد الإعجازي ليس بين القولين ، التناظر في هذا البعد الإعجازي هو في السياق العام الشامل الحاوي لهذين القولين ... بينما في النصِّ المتعلِّق بلبث عيسى عليه السلام : ﴿ إِنِّي عَبۡدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلۡكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيّٗا ۝٣٠ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيۡنَ مَا كُنتُ وَأَوۡصَىٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمۡتُ حَيّٗا ۝٣١ وَبَرَّۢا بِوَٰلِدَتِي وَلَمۡ يَجۡعَلۡنِي جَبَّارٗا شَقِيّٗا ۝٣٢ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوۡمَ وُلِدتُّ وَيَوۡمَ أَمُوتُ وَيَوۡمَ أُبۡعَثُ حَيّٗا ﴾ [مريم : ٣٠ – ٣٣] = ٣٣ كلمة ، المعادلة تعلّقت بما خرج من فم عيسى عليه السلام ، وهذا لا يعني أنَّ كلمة قال في بداية هذا النص لا تدخل في معادلات أُخرى .. أبداً .. نعود فنقول : عند كلِّ كلمة بل عند كلِّ حرف هناك حدٌّ جديدٌ من الدلالات ..

.. ولننظر أيضاً إلى المسألةِ التالية ، التي يُصوِّرُ ركناها حِواراً بين موسى عليه السلام وفِرعون ..

﴿ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴿١٨﴾ وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ٱلَّتِى فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [الشعراء : ١٨ – ١٩] = ١٧ كلمة

﴿ قَالَ فَعَلْتُهَآ إِذًا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٢٠﴾ فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِى رَبِّى حُكْمًا وَجَعَلَنِى مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ [الشعراء : ٢٠ – ٢١] = ١٧ كلمة

قالوا : كان علينا أن نضيف للطرف الثاني الآية : ﴿ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَىَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ [الشعراء : ٢٢] ، لأنَّها تحمل قولاً لموسى عليه السلام ..

كيف سيفهم هؤلاء أنَّ التناظر هو بين فرعون وموسى عليه السلام حول قضيّة تخصُّ موسى شخصيّاً وعلاقته مع فرعون ، كونه تربّى في بيت فرعون ، ولا علاقة لقوم موسى عليه السلام بذلك ، وأنَّ الآية التي طلبوا إضافتها هي خارج هذا التناظر كونها تتعلَّق ببني إسرائيل .. كيف سيفهم هؤلاء هذه الدلالات ؟!!! ..

أساس عدم فهمهم يكمن في كونهم لا يميّزون بين الله تعالى وبين مشايخهم وأسلافهم ، بل يعتبرون أسلافهم حجّة على الله تعالى ، ولذلك لا نستغرب أن يأتوا بنصٍّ بشريٍّ لأبي العتاهية ، ويريدون موازنته مع كتاب الله تعالى ، فهم لم ولن يدركوا أنَّ الفارق بين القرآن الكريم وبين هذا النصّ هو ذاته الفارق بين الله تعالى وبين أبي العتاهية ..

هل في كتابات أبي العتاهية مجموع أيِّ كلمة فيها يختزل الحقيقة الكونيّة التي تصفها وتسمّيها هذه الكلمة ؟ .. وهل مجموع كلمات أيِّ نصٍّ يختزل سرّ المسألة التي يصفها هذا النص ؟ ، وهل وهل وهل ؟!!! .. من لم يدرك الفارق بين كتاب الله تعالى وكتابات أبي العتاهية ، عنده مشكلة عقديّة لا يحقُّ له فرضها على كتاب الله تعالى ، ولا علينا ..

.. وفي جمعنا لعدد تكرار أسماء الرسل عليهم السلام ، وعن كون كلمة ﴿ ءَادَمَ ﴾ ترد (٢٥) مرّة ، احتجوا بأنَّه كان علينا ألا نحسب معها كلمة ﴿ ءَادَمَ ﴾ في العبارة القرآنيّة

﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ ﴾ ، على أساس أنّها تخاطب بني آدم ولا تخاطب ﴿ ءَادَمَ ﴾ عليه السلام .. وأنا هنا أقول للإخوة القرّاء أعتذر منكم عن هدر وقتكم في هكذا مسخرة ، وسأترك لكم أنتم الردّ على هراء عابدي أصنام التاريخ ..

وتتجلى المسخرة بقولهم : كان علينا أن نجعل كلمة : ﴿ إِبْرَٰهِـٖم ﴾ غير كلمة : ﴿ إِبْرَٰهِيم ﴾ لاختلاف الرسم بينهما .. كيف سنفهمهم أنّه بالفعل كلمة ﴿ إِبْرَٰهِـٖم ﴾ تختلف في رسمها عن كلمة ﴿ إِبْرَٰهِيم ﴾ ، ونحن نأخذ ذلك بعين الاعتبار في مجموع الحروف ومجموع القيم العددية ، ولكن في مجموع الكلمات ، وفي معادلة تتعلّق بمجموع تكرار أسماء الرسل عليهم السلام ، كيف يطلبون منّا أن نجعل واحدة منهما نصف كلمة والأخرى كلمة ؟!!! .. أم أنّهم يعتقدون أنّ ﴿ إِبْرَٰهِيم ﴾ هو شخص آخر غير ﴿ إِبْرَٰهِيم ﴾ ؟ .. وحتى لو فرضنا جدلاً ((أنا أقول جدلاً)) أنّ ﴿ إِبْرَٰهِيم ﴾ هو شخص آخر غير : ﴿ إِبْرَٰهِيم ﴾ كما هو في خيالهم المريض ، أليس من الواجب علينا أن نجمع عدد مرّات ورود هاتين الكلمتين ، كوننا نجمع أسماء الأنبياء عليهم السلام ؟!!! .. لكن مشكلة هؤلاء ليست فقط في عدم إدراكهم لما يقول الآخرون فحسب ، إنّما مشكلة هؤلاء هي أيضاً في عدم إدراكهم لما يقولون هم ..

وتجلّى المسخرة مرّة أخرى حينما يطلبون منّا إدخال الاسم ﴿ وَذَا ٱلنُّونِ ﴾ قياساً على إدخال الاسم ﴿ ذَا ٱلۡكِفۡلِۖ ﴾ ، وذلك في تعداد أسماء الذات للرسل عليهم السلام ..... كيف سيفهم هؤلاء أنّه هناك أسماء ذات قمنا بتعدادها ومنها اسم ﴿ ذَا ٱلۡكِفۡلِۖ ﴾ وهو الاسم الوحيد له عليه السلام في القرآن الكريم ، وهناك أسماء صفات ، مثل الاسم : ﴿ وَذَا ٱلنُّونِ ﴾ ، والاسم ﴿ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴾ ؟!!! .. هل فكّر هؤلاء أنّ الاسم ﴿ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ ﴾

هو اسم صفة لعيسى عليه السلام وليس اسم ذات ، وبالتالي أدخلنا الاسم ﴿ عِيسَى ﴾ و لم ندخل الاسم ﴿ ٱبْنُ مَرْيَمَ ﴾ .. بينما حينما حصينا أسماء الصفات لعيسى عليه السلام في معيار بعدٍ إعجازيٍّ آخر يتعلَّق بالقيم العدديّة لمجموع أسماء عيسى عليه السلام ، أدخلنا الاسم ﴿ ٱبْنُ مَرْيَمَ ﴾ وغيره من الأسماء ..

انتقاد هؤلاء للمعجزة الكبرى يعكس جهلهم بدلالات كتاب الله تعالى ، وبتقديسهم لموروثٍ ينقض كتابُ الله تعالى معظمه .. إنَّ عابدي أصنام موروث لم يدرك أربعة عشر قرناً الفارق بين ما تشير إليه الكلمتان : [[﴿ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ ،، ﴿ إِبْرَٰهِيمَ ﴾]] في كتاب الله تعالى ، لا يحقّ لهم أن يفرضوا جهلهم علينا ..

.. وإظافة للجهل ، يتجلَّى الكذب والافتراء علينا بقولهم : كان علينا ألاَّ نحسب كلمة ﴿ وَٱلْأَسْبَاطِ ﴾ في المعادلة المتعلّقة بالأسماء الواردة في النص التالي ، على أساس أنَّ كلمة ﴿ وَٱلْأَسْبَاطِ ﴾ لا تعني اسم نبيٍّ معيَّن ..

﴿ ۞ إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيْمَٰنَ ۚ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴾ [النساء : ١٦٣]

.. ما علاقة هذا البعد الإعجازي بجمع تكرار أسماء الرسل عليهم السلام ؟ .. ومتى قلنا بأنَّنا في هذا البعد الإعجازي نجمع فقط أسماء الرسل عليهم السلام ؟ ..

.. لو كانت عندهم ذرّة إرادة صادقة وذرّة وعي لرأوا أنَّنا في هذا البعد الإعجازي ذاته عددنا كلمة ﴿ فِرْعَوْنَ ﴾ في تعداد الأسماء الواردة في كتاب الله تعالى والمتعلّقة بكلمة ﴿ ءَال ﴾ .. جهلهم يتجلّى مرّةً أُخرى بقولهم : كان علينا أن نحسب الاسم ﴿ مُحَمَّدٌ ﴾

للنبيِّ ﷺ ، عندما عددنا الأسماء القرآنيّة التي ذُكرت صراحة كأسماء ذات ولها أزواج ، وذلك في قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ [التحريم : ١] ..

.. كم مليار سنة ضوئية يحتاج هؤلاء ليدركو أنَّ كلمة ﴿ ٱلنَّبِيُّ ﴾ ليست اسم ذات له ﷺ ، وأنّنا نقوم بعدِّ أسماء الذات الواردة صراحةً في النصوص القرآنيّة .. وهل سيطلب منّا عابدو أصنام التاريخ أن نقوم بتعداد أسماء كلِّ البشريّة بناء على قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَزۡوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةٗ ﴾ [النحل : ٧٢] ؟!!!!!!! ..

.. ويتجلّى جهلهم مرّةً أُخرى في فهمهم لقوله تعالى :

﴿ وَجَآءَهُۥ قَوۡمُهُۥ يُهۡرَعُونَ إِلَيۡهِ وَمِن قَبۡلُ كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطۡهَرُ لَكُمۡۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُخۡزُونِ فِي ضَيۡفِيٓۖ أَلَيۡسَ مِنكُمۡ رَجُلٞ رَّشِيدٞ ﴾ [هود : ٧٨]

.. قالوا : [[قوله تعالى (في هذه الآية الكريمة) يرشدهم إلى نسائهم ، فإنَّ النبيّ للأمّة بمنزلة الوالد ..... قال مجاهد : لم يكنّ بناته ولكن كنّ من أمته وكلّ نبي أبو أمته]] .. خلاصة قولهم أنَّ لوطاً عليه السلام أرشدهم إلى أزواجهم ..

وهنا نسأل عابدي أصنام التاريخ .. هؤلاء الرجال الذين جاؤوا يهرعون ، أليس لهم حقٌّ في أزواجهم ؟ ، بالتأكيد .. ألا يعلم لوطٌ عليه السلام أنَّه لهم حقٌّ في أزواجهم ؟ ، بالتأكيد .. بناء على ذلك ، كيف سيفسرون لنا قوله تعالى ..

﴿ قَالُواْ لَقَدۡ عَلِمۡتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنۡ حَقّٖ وَإِنَّكَ لَتَعۡلَمُ مَا نُرِيدُ ﴾ [هود : ٧٩]

.. هذه مشكلة الموروث ، وهذه مشكلة عابدي أصنام التاريخ ، بمجرَّد ما رأوا الكتب الصفراء يذهب عقلهم ولا تعنيهم دلالات كتاب الله تعالى بشيء ..

.. وفي نقدهم لآليّة عد الحرف المرسوم حرفاً التي اتّبعتها يتجلّى جهلهم بحقيقة حروف كتاب الله تعالى ، وخصوصاً في الهمزة ، ويطلبون عدم حساب الهمزة حرفاً حيثما ترد .. وفي هذه النقطة أختلف ليس فقط مع هؤلاء ، وإنّما أيضاً مع جميع من عمل بالمعجزة العدديّة ، فاعتبار الهمزة حرفاً لا بدَّ له منهج قرآني أساسه الرسم والقراءة معاً ، نعم الرسم والقراءة ، صحيحٌ نحن نعتمد الحرف المرسوم وليس المقروء ، ولكن كون النصّ القرآني لم يكن منقَّطاً ، وكون أشكال بعض الحروف متماثلة ، فهذا يعني البحث عن منهج قرآني بحت يجمع ما بين رسم الحرف وقراءته ..

.. إن لم نأخذ القراءة بعين الاعتبار فهذا يعني أنَّنا سنكون أمام خلطٍ ما بين حروف : الباء والياء والنون والتاء والثاء ، وسنكون أمام خلطٍ ما بين حرفي الظاء والطاء ، وما بين حروف الجيم والحاء والخاء ، وما بين حرفي الذال والدال ، وما بين حرفي الراء والزين ، وما بين حرفي العين والغين ، وما بين حرفي السين والشين ، وما بين حرفي الياء والألف المقصورة ... إذاً لثبيت هويّة الحرف ووجوده لا بدَّ من اعتبار معياري الرسم والقراءة معاً ، وسبب ذلك أنَّ القرآن الكريم لم يكن منقَّطاً في البداية ..

وطلبهم بعدم حساب الهمزة حيثما ترد ، دليل جهلهم بحروف كتاب الله تعالى ودلالات الكلمات المرسومة من هذه الحروف .. وأنا هنا أسألهم هل : كلمة ﴿ ءَأَنتَ ﴾ في قوله تعالى : ﴿ قَالُوٓاْ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴾ [الأنبياء : ٦٢] ، هل هذه الكلمة تتطابق في القيمة الدلاليّة مع كلمة ﴿ أَنتَ ﴾ ؟!!! ، وبالتالي هل عدد الحروف هو ذاته بين هاتين الكلمتين ؟!!! .. وهل كلمة : ﴿ ءَأَنتَ ﴾ في قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [المائدة : ١٦] هل هذه الكلمة تتطابق في القيمة الدلاليّة مع كلمة ﴿ أَنتَ ﴾ ؟!!! ،

وبالتالي هل عدد الحروف هو ذاته بين هاتين الحالتين ؟!!! .. وهل كلمة ﴿ ءَآلْـَٰٔنَ ﴾ في قوله تعالى : ﴿ ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ [يونس : ٩١] ، هل تتطابق في القيمة الدلاليّة مع كلمة ﴿ ٱلْـَٰٔنَ ﴾ ؟ ، وبالتالي هل عدد الحروف هو ذاته بين هاتين الحالتين ؟!!! .. وهل كلمة ﴿ أَءِلَٰهٌ ﴾ في قوله تعالى ﴿ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [النمل : ٦١] ، تتطابق في القيمة الدلاليّة مع كلمة ﴿ إِلَٰهَ ﴾ ، وبالتالي هل عدد الحروف هو ذاته بين هاتين الحالتين ؟!!! .. وهل كلمة ﴿ ءَأَمِنتُم ﴾ في قوله تعالى ﴿ ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴾ [الملك : ١٦] ، هل تتطابق في القيمة الدلاليّة مع كلمة ﴿ أَمِنتُم ﴾ ، وبالتالي هل عدد الحروف هو ذاته بين هاتين الحالتين ؟!!! ..

.. وهل كلمة : ﴿ مَآءَ ﴾ تطابق في القيمة الدلاليّة مع كلمة : ﴿ مَا ﴾ ؟ .. وهل كلمة ﴿ بِنَآءَ ﴾ تتطابق في القيمة الدلاليّة مع كلمة ﴿ بِنَا ﴾ ؟ .. وهل كلمة ﴿ دُعَآءَ ﴾ تتطابق في القيمة الدلاليّة مع كلمة ﴿ دَعَا ﴾ ؟ .. وهل وهل وهل ؟!!! .. فكيف إذاً يطلبون منّا أن نساوي بين هذه الحالات ؟!!! .. ولو فرضنا جدلاً أنّنا ساوينا بينها ، لكانوا أوّل المنتقدين لنا ، ولجاؤوا لنا بهذه الأمثلة ذاتها وغيرها الكثير ..

.. وبالمقابل هناك حروف ترسم ولا تقرأ ، مثل حرف الألف الزائد في كلمة : ﴿ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ ﴾ ومثل حرف الياء الزائد في كلمة ﴿ بِأَيِيدٍ ﴾ ، وكيف بنا ألاّ نميّز بين رسمي كلمة يستأخرون في كتاب الله تعالى : [﴿ يَسْتَـْٔخِرُونَ ﴾ ، ﴿ يَسْتَأْخِرُونَ ﴾] ..

.. وكنت قد بيّنت أنَّ سورة نوح هي المعيار القرآني للآليّة السليمة في حساب الحرف حرفاً كتاب الله تعالى ، ورأينا كيف أنَّها تتكوّن من (٩٥٠) حرفاً دون زيادة أو نقصان ، وذلك بما يوافق المدّة التي بيّنها الله تعالى في كتابه الكريم عن مدّة لبثه عليه السلام :

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴾ [العنكبوت : ١٤]

هذه المدّة وهي (٩٥٠) وحدة زمنيّة ، رأينا كيف أنّ كلّ وحدة زمنيّة منها يقابلها حرفٌ من حروف سورة نوح والمكوّنة من (٩٥٠) حرفاً :

﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ = ٥١ حرفاً

قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ = ٢١ حرفاً

أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ = ٢٥ حرفاً

يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُ ۖ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ = ٦٥ حرفاً

قَالَ رَبِّ إِنِّى دَعَوْتُ قَوْمِى لَيْلًا وَنَهَارًا = ٢٦ حرفاً

فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِىٓ إِلَّا فِرَارًا = ٢١ حرفاً

وَإِنِّى كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓا۟ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْا۟ ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا۟ وَٱسْتَكْبَرُوا۟ ٱسْتِكْبَارًا = ٧٨ حرفاً

ثُمَّ إِنِّى دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا = ١٦ حرفاً

ثُمَّ إِنِّىٓ أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا = ٢٨ حرفاً

فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا = ٢٧ حرفاً

يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا = ٢١ حرفاً

وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا = ٤١ حرفاً

مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا = ٢٠ حرفاً

وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا = ١٤ حرفاً

أَلَمْ تَرَوْا۟ كَيْفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا = ٢٩ حرفاً

وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا = ٣١ حرفاً

وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا = ٢٣ حرفاً

ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا = ٢٥ حرفاً

وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ بِسَاطًا = ٢١ حرفاً

لِّتَسْلُكُوا۟ مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا = ٢٠ حرفاً

قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِى وَٱتَّبَعُوا۟ مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُۥ وَوَلَدُهُۥٓ إِلَّا خَسَارًا = ٤٩ حرفاً

وَمَكَرُوا۟ مَكْرًا كُبَّارًا = ١٥ حرفاً

وَقَالُوا۟ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا = ٥٣ حرفاً

وَقَدْ أَضَلُّوا۟ كَثِيرًا ۖ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا ضَلَٰلًا = ٣٣ حرفاً

مِّمَّا خَطِيٰٓـَٔتِهِمۡ أُغۡرِقُواْ فَأُدۡخِلُواْ نَارٗا فَلَمۡ يَجِدُواْ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارٗا = ٥٢ حرفاً

وَقَالَ نُوحٞ رَّبِّ لَا تَذَرۡ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ دَيَّارًا = ٣٦ حرفاً

إِنَّكَ إِن تَذَرۡهُمۡ يُضِلُّواْ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓاْ إِلَّا فَاجِرٗا كَفَّارًا = ٤١ حرفاً

رَّبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيۡتِيَ مُؤۡمِنٗا وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارٗا = ٦٨ حرفاً

.. فالمجموع إذاً هو (٩٥٠) حرفاً مرسوماً ، كلُّ حرفٍ يقابلُ وِحدةً زمنيّةً من مُدّةِ لَبْثِهِ عليه السلام ..

.. إذاً .. هناك عدّة معايير تمّ الاعتماد عليها في آليّة اعتبار الحروف في كتاب الله تعالى ، وليس فقط شكل رسم الكلمة ، منها الهويّة الخاصّة للحرف كقيمة دلاليّة ينتمي بها إلى جذره اللغوي ، ومنها حركة الحرف حين وجوده في الكلمات الأُخرى حين إضافة حروف أخرى لجسم الكلمة ولتغيّر شكلها (كما بيّنا) ، ومنها الهويّة الخاصّة له في القيمة الدلاليّة الضروريّة لوجوده الكلمة ..... فالمسألة ليست بالتسطيح الذي ينظر منه بعض المتشكّكين أصلاً في كون الرسم القرآني من عند الله تعالى ، انتصاراً لبعض الروايات التاريخيّة ..

.. ولا يمكن فكّ القيمة الدلاليّة للحرف عن آليّة اعتباره حرفاً وعن قيمته العدديّة .. من هنا اعتبرنا الألف المقصورة في صف حرف الألف وليس في صف حرف الياء .. فالذين توهَّموا أنّه كان من الممكن اعتبار الألف المقصورة في صفِّ حرف الياء إنّما نظروا فقط من منظار واحد هو التشابه بين رسمه ورسم حرف الياء في آخر الكلمة ، و لم ينظروا لهذه المسألة من باقي المعايير الأخرى .. وهنا أسألهم : وفق منظاركم هذا ، هل حرف الباء والنون والتاء والثاء تُوضع في صف واحد بناء على التشابه في رسمها ؟!!! .. وهل

حرفا السين والشين يُوضعا في صف واحد لتشابه رسمهما ؟!!! .. وهل حرف الجيم والحاء والخاء تُوضَع في صف واحد لتشابه رسمهما ؟!!! .. وهل حرف العين يُوضع في صف حرف الغين لتشابه رسمهما ؟!!! .. وهل ..... ؟!!! ..

الكلُّ يعلم أنَّ الحركات لم تنزل من السماء كرسم في المصحف الأوَّل .. ولكن هذا لا يعني ضياعها ، أبداً .. لقد وُضعت الحركات فقط لتساعد القارئ على حقائق موجودة أصلاً في كتاب الله تعالى .. وإلاّ فهل من الممكن لعاقل أن يستبدل الفتحة على نهاية كلمة ﴿ ٱللَّهَ ﴾ في قوله ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ ﴾ [فاطر : ٢٨] ، هل من الممكن أن يستبدلها بضمة في نهاية هذه الكلمة لتصبح ((اللهُ)) ، وذلك بحجة أن الحركات لم تكن موجودة حين نزول النصّ القرآني ؟!!! .. بمعنى آخر .. هل من الممكن أن نُغمض أعيننا عن القيمة الدلاليّة لوجود الفتحة على نهاية كلمة ﴿ ٱللَّهَ ﴾ في هذه العبارة القرآنيّة بحيث لا يكون هناك فارق بينها وبين وجود حركة أخرى بدلاً منها ، وذلك لأنَّ الحركات لم تُرسَم في المصحف الأوَّل ؟!!! ..

لو فرضنا أنَّ الله تعالى هدى إنساناً ما إلى اكتشاف معيار جديد في حساب القيم الدلاليّة للكلمات ، بحيث يتضمن هذا المعيار المفترض حركات الحروف المكوِّنة للكلمات ، ولو استطاع هذا الإنسان أن يبرهن لنا أنَّ هذا المعيار مستنبط من كتاب الله تعالى ، عبر برهان نظري ، وبنتائج يحملها كتاب الله تعالى ، بحيث تُربَط الحركات بناموس يحمله كتاب الله تعالى في كل حرف من حروفه .. لو فرضنا ذلك ، هل نُعْرِض عن هذه الحقائق في هذا المعيار المفترض بحجّة عدم وجود هذه الحركات رسماً في المصحف الأوَّل ؟!!! .. أم علينا أن ننظر في النتائج المترتّبة على معياره المفترض هذا ، وهل يحمله كتاب الله تعالى في كلِّ حرفٍ من حروفه ؟ ..

.. وهنا في مسألة الحروف لم يتخلَّ الجاهلون عن جهلهم .. يضعون تصوّراً من عندهم ثمَّ يعايرون دلالات كتاب الله تعالى على هذا التصوّر ، ويرمون بجهلهم على

كتاب الله تعالى ، ومثلهم في ذلك مثل الباحث الكيميائي الذي يبحث في تكوين المادة ، واضعاً تصوّراً مسبقاً ، يريد من نتيجة بحثه أن تطابقه ، وحينما لا يتمّ التطابق بين تصوّره المسبق وبين نتائج البحث ، يلقي باللوم على المادّة التي يدرسها .. هذا ما نراه في نقدهم لقولنا عن مطابقة مجموع حروف النصّين التالين لعمر يحيى عليه السلام ..

﴿ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ۖ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴾ [مريم : ٦] = ٣٠ حرفاً

﴿ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴾ [مريم : ١٠] = ٣٠ حرفاً

قالوا : كان من المفروض أن يستدلَّ على ذلك بقوله تعالى :

﴿ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا ۗ وَٱذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴾ [آل عمران : ٤١] ..

.. قولهم هذا نتيجة جهلٍ بسمت الدلالات المصوّرة لهذه القصّة ، ما بين سورتي آل عمران ومريم ، إضافة لجهلٍ في دلالات العبارات القرآنيّة التي يتعلّق مجموع حروفها بعمر يحيى عليه السلام .. إنَّ قوله تعالى ﴿ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ۖ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴾ يصوِّر الحقيقة التي من أجلها طلب زكريا عليه السلام الولي ، وهذا غير موجود في قصّة يحي وزكريا عليهما السلام في سورة آل عمران :

﴿ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ۖ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ ۖ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن

لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٨﴾ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّى فِى ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٣٩﴾ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَقَدْ بَلَغَنِىَ ٱلْكِبَرُ وَٱمْرَأَتِى عَاقِرٌ ۖ قَالَ كَذَٰلِكَ ٱللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ﴿٤٠﴾ قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّىٓ ءَايَةً ۚ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا ۗ وَٱذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴿٤١﴾ وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [آل عمران : ٣٦ – ٤٢]

هنا يقول زكريا عليه السلام : ﴿ قَالَ رَبِّ هَبْ لِى مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ﴾ ، و لم يذكر الهدف من طلبه والمتعلِّق بحقيقة وظيفته بعد مجيئه ، لذلك هنا طلب ذريّة و لم يطلب ولياً بعينه .. بينما في سورة مريم بيَّن زكريا عليه السلام الهدف والوظيفة من هذا الولي الذي يطلبه بعينه ..

﴿ كٓهيعٓصٓ ﴿١﴾ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ ﴿٢﴾ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ﴿٣﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّى وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّى وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴿٤﴾ وَإِنِّى خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِىَ مِن وَرَآءِى وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴿٥﴾ يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ۖ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴿٦﴾ يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ﴿٧﴾ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا ﴿٨﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا ﴿٩﴾ قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّىٓ ءَايَةً ۚ قَالَ

﴿ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴿١٠﴾ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا۟ بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿١١﴾ يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا ﴿١٢﴾ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةً ۖ وَكَانَ تَقِيًّا ﴿١٣﴾ وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا ﴿١٤﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴿١٥﴾ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾ [مريم : ١ – ١٦]

.. هل فهم الآن عابدو أصنام التاريخ الحكمة من تعلّق الآية الكريمة ﴿يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ۖ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾ بعمر يحيى عليه السلام ؟ .. وهل من الممكن أن يفهم عابدو أصنام التاريخ أنَّ قصّة زكريا ويحيى عليهما السلام في سورة مريم متقدّمة على قصّة مريم وعيسى عليهما السلام ، بينما قصّة زكريا ويحيى عليهما السلام في سورة آل عمران محتواة في قصّة أم مريم ومريم وعيسى عليهم جميعاً السلام ، بمعنى تأتي القصّة في سورة آل عمران من زاوية قصّة مريم وعيسى عليهما السلام .. وهل سيفهم عابدو أصنام التاريخ أنَّه في سورة مريم كان الحوار بين الله تعالى وزكريا عليه السلام ، وأنَّه لا ذكر للملائكة ، بينما نرى أنَّ الملائكة هي من نادى زكريا عليه السلام في سورة آل عمران ، بعد أن رأى خرق الناموس لمريم عليها السلام ، وطلب الذريّة بناء على رؤيته لخرق هذا الناموس ..

.. ومتى سيفهم عابدو أصنام التاريخ أنَّ دلالات العبارة ﴿قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾ ، تتعلّق بجوهر الماهيّة والوظيفة والهدف الذي من أجله طلب الولي ﴿يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ۖ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾ ؟ .. بينما في سورة آل عمران تتعلّق دلالات العبارة القرآنيّة ﴿قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا

﴿ رَمۡزًاۗ وَٱذۡكُر رَّبَّكَ كَثِيرٗا وَسَبِّحۡ بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِبۡكَٰرِ ﴾ بالعبارات السابقة كإطارٍ عامٍّ تُذكر فيه الذريّة و لم يُذكر فيه وليٌّ له ماهيّة ووظيفة وهدف ، كما هو الحال في سورة مريم ..

.. أعود فأقول : انتقاداتهم تعكس جهلَهم بدلالات كتاب الله تعالى ودفاعَهم عن موروثٍ جعلوا منه صنماً يحول بينهم وبين فهم دلالات كتاب الله تعالى ..

.. وعن الآية الكريمة التالية ..

﴿ كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولٗا مِّنكُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمۡ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ ﴾ [البقرة : ١٥١]

قالوا : لماذا أخذنا العبارة ﴿ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ ﴾ = ٢٣ حرفاً ، كصورة لسنين الرسالة ، و لم نأخذ معها العبارة القرآنيّة ﴿ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ ﴾ ؟ ..

.. وهنا أيضاً تتجلّى إرادتهم السلبيّة لفهم آيات كتاب الله تعالى ، انتصاراً لأوهام مسبقة لا يستطيعون التخلّي عنها .. لو كانت عندهم إرادة طاهرة لرؤية الحقيقة لأدركوا أنّه من المستحيل للعبارتين المتتاليتين : [﴿ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ ﴾ ، ﴿ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ ﴾] ، اللتين تبدأ كلٌّ منهما بذات الكلمة ﴿ وَيُعَلِّمُكُم ﴾ ، من المستحيل أن تحملا ذات الدلالة .. ولو سألوا أنفسهم : ما هو فارق الدلالة بينهما ، ثمَّ بحثوا بمنهجيّة قرآنيّة سليمة لوصلوا إلى الحق ..... فتعليم الكتاب والحكمة : ﴿ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ ﴾ معطوفٌ في ذات السياق على الصفتين السابقتين : [﴿ يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِنَا ﴾ ، ﴿ وَيُزَكِّيكُمۡ ﴾] ، في ساحة تتعلّق به ﷺ شخصيّاً ، كونه رسولاً من عند الله تعالى ، هيّأه الله تعالى لذلك ، وحمَّله منهج الرسالة .. فهي مع

العبارات السابقة لها ، تتعلَّق بمنهج الرسالة ، بمعنى تتعلَّق بما يحمله ﷺ من منهج الرسالة للبشر ، أي : تتعلَّق به ﷺ كحامل لرسالة السماء ، ولإبلاغها للناس ، بغض النظر عن كونهم تعلّموا أم لم يتعلَّموا ، ففي هذه الآية الكريمة التي يخاطبنا الله تعالى بها مباشرة ، لا يمكننا فكُّ العبارات الثلاث ﴿ يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ ءَايَتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَبَ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ عن العبارة السابقة لها مباشرةً ﴿ كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِّنكُمْ ﴾ ، كونها تتعلَّق بمنهج الرسالة ومن منظار مخاطبة الله تعالى لنا .. ولذلك كانت هذه العبارات مجتمعةً تتعلَّق – كما نرى – بعمره ﷺ كاملاً ..

﴿ كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِّنكُمْ يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ ءَايَتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَبَ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ = ٦٣ حرفاً ..

.. العبارة التالية مباشرة ﴿ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ ﴾ = ٢٣ حرفاً ، والتي تبدأ بتكرارٍ لكلمة ﴿ وَيُعَلِّمُكُم ﴾ ، تحمل دلالةً أُخرى تتميَّز عن دلالة العبارة السابقة لها مباشر ﴿ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَبَ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ ، أي : تلقي الضوء على تفاعل البشر مع منهج الرسالة ، وكيف أنَّهم تعلَّموا ما لم يكونوا يعلمون ، بشكلٍ مجرَّدٍ عن الجانب المتعلِّق بشخصه ﷺ ، فالجانب المتعلِّق بشخصه ﷺ رأيناه محمولاً بالعبارة السابقة لها مباشرة .. بمعنى : تلقي الضوء على نهاية فترة الرسالة التي تلقَّاها البشر من الرسول ﷺ ، والتي أنهى بها ﷺ حال كونهم تعلّموا منه ما لم يكونوا يعلمون ، أي تلقي الضوء على نهاية فترة الرسالة التي امتدت (٢٣) عاماً ، ولذلك نراها مكوَّنة من (٢٣) حرفاً ..

.. هذا العمق من الدلالات لا يستطيعون الوصول إليه ، ونحن نعلم ذلك ، كونهم يتّبعون منهج تطليق العقل .. لكن .. كيف يعتقدون أنَّ هذه المعادلات هي مجرَّد مصادفات ؟ .. أليس اعتقادهم هذا هو ذات اعتقاد الكافرين بكتاب الله تعالى الذين

يعتبرون قول الله تعالى (القرآن الكريم) كقول البشر ؟ .. وإلاَّ كيف نفهم هجومهم المسعور على المعجزة العدديّة في كتاب الله تعالى ؟ .. وكيف نفهم اعتبارهم لكلٍّ هذه الأدلّة الدامغة عبارة عن مصادفات محضة ؟!!! .. فهل هؤلاء يؤمنون فعلاً بكتاب الله تعالى ؟!!! .. نترك الإجابة لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ..

.. ولو نظرنا في العبارة القرآنيّة ﴿ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ﴾ = ٤٠ حرفاً ، التي عرضناها في كتاب المعجزة الكبرى ، لرأيناها تلقي الضوء على صفاته ﷺ من الزاوية البشريّة التي نظر منها إبراهيم عليه السلام ، أي من الزاوية الدنيويّة المستقّلة عن ماهيّة الرسالة والتي لا يعلمها إبراهيم عليه السلام : ﴿ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [البقرة : ١٢٩] .. فهذه الآيةُ الكريمةُ تُصوّرُ دعاءَ إبراهيمَ عليه السلام لبعث الرسول محمّد ﷺ ، أي تُصوِّرُ حياةَ الرسولِ ﷺ من الزاوية التي يَنظُرُ من خلالها إبراهيمُ عليه السلام ..

.. لذلك نراها كتعلّق بحياة النبيِّ ﷺ حتى فترة ما قبل نزول الرسالة عليه ، تتعلّق بعمره ﷺ ، فهي كما نرى مكوَّنة من (٤٠) حرفاً ، بمعنى أنَّه هنا تُوجد استقلاليّة عن العبارة السابقة ﴿ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ ﴾ .. بينما في الآية (١٥١) من سورة البقرة ، لا تنفكُّ الصفات التي تحدَّثنا عنها عن العبارة القرآنيّة : ﴿ كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِّنكُمْ ﴾ .. والقضيّة ليست بهاتين العبارتين المتناظرتين ، القضيّة في سمت الزاوية التي يُلقى منها الضوء لتصوير العبارات القرآنيّة ..

﴿ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ ﴾ = ٢٢ حرفاً

﴿ كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِّنكُمْ ﴾ = ٢٢ حرفاً

.. التناظر هو من زاوية الدعاء وإجابة هذا الدعاء ، بينما تعلُّق كلٍّ من هاتين العبارتين بالسياق التالي لكلٍّ منهما ، هو مسألة أُخرى كما بيَّنا بما فيه الكفاية .. وجهلهم بحقيقة دلالات العبارات القرآنيّة ، وباختلاف سمت الزاوية التي يُلقى منها الضوء لتصوير كلّ عبارة ، جعلهم يحسبون كتاب الله تعالى كنصوص البشر ، من شعر ونثر ، ويحسبون أنَّه بإمكان أيِّ إنسان أن يكتب نصّاً بتوليفة عدديّة تشابه كتاب الله تعالى .. هكذا يتخيّلون .. وهم بذلك لا يختلفون أبداً عن الكافرين بكتاب الله تعالى الذين يعتقدون أنَّه صناعة بشريّة .. هم يحسبون أنَّ الأمر مجرّد رصفٍ للحروف ، ولا يستطيعون أن يدركوا أنَّه عند كلِّ حرفٍ من حروف كتاب الله تعالى هناك حدٌّ جديدٌ من المعنى والدلالات ..

.. وجهلهم بحقيقة صياغة النصِّ القرآني ، وعبادتهم لأصنام التاريخ ، وعدم امتلاكهم للحدِّ الأدنى من تدبّر كتاب الله تعالى ، كلُّ ذلك يتجلّى مرَّة أخرى في نقدهم للمسألة التالية التي أقتبسها بحرفيّتها من كتاب المعجزة الكبرى :

[[.. ولنأخذْ مِثالاً آخر ..... في القُرآنِ الكريمِ نَصَّان يَتَوَهَّمُ غَيْرُ المُدرِكِ لِعُمْقِهِما أنّهما مُتعارضان .. النصُّ الأوّلُ هو قولُهُ تعالى :

﴿ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ۖ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴾ [الأعراف : ١٢] .. والنصُّ الثاني هو قولُهُ تعالى :

﴿ قَالَ يَـٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ ۖ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ ﴾ [ص : ٧٥] ..

.. المقارنةُ التي نُريدُ إلقاءَ الضَّوءِ عليها بينَ هذينِ النصَّين ، هي بين العِبارةِ القُرآنيَّة : ﴿ أَلَّا تَسْجُدَ ﴾ مِنَ النَّصِّ الأوّلِ ، وبينَ العِبارةِ القُرآنيّةِ ﴿ أَن تَسْجُدَ ﴾ مِنَ النَّصِّ الثاني ..

.. لَقَد ذهب الكثيرون ، إلى أنَّ كلمةَ (لا) في العبارةِ : ﴿ أَلَّا تَسْجُدَ ﴾ زائـــدةٌ لا عملَ لَها .. وهذا يتنافى مَعَ عَظَمَةِ الصِّياغةِ القُرآنيّة ، التي يقتضي مُطلقُها ألا تزيدَ الحروفُ عن المعنى المُراد ولا تنقص ..

... المُعجزةُ العدديَّةُ تُعطي حَلاً لهذه المسألة .. فالعِبارةُ القُرآنيّةُ ﴿ أَلَّا تَسْجُدَ ﴾ تُكَوِّن الركنَ الأوَّلَ في مسألةٍ متناظرة ..

﴿ أَلَّا تَسْجُدَ ﴾ = ٧ حروف .. ﴿ إِذْ أَمَرْتُكَ ﴾ = ٧ حروف ..

.. بمعنى : كيفَ لا تسجد ، وأنا آمرُكَ بالسجود .. وبالتالي تَكُونُ العبـــارةُ القرآنيّـــةُ ﴿ أَلَّا تَسْجُدَ ﴾ مُستقلّةً عَنِ العِبارةِ السابقةِ لها ﴿ قَالَ مَا مَنَعَكَ ﴾ ..

.. وهذه المسألةُ الكاملةُ بِرُكنيها .. ﴿ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ﴾ .. هي ركنٌ في مَسألةٍ أُخرى ، ركنُها الأوَّلُ نهايةُ الآيةِ السابقةِ لِهذهِ الآيةِ مُباشَرة ..

﴿ لَمْ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾ [الأعراف : ١١] = ١٤ حرفاً

﴿ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ﴾ = ١٤ حرفاً ..

والعبارةُ القرآنيّةُ ﴿ قَالَ مَا مَنَعَكَ ﴾ هي الأخرى ركنٌ في مَسألةٍ أُخرى مُستقلّة :

﴿ قَالَ مَا مَنَعَكَ ﴾ = ٩ حروف .. ﴿ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ ﴾ = ٩ حروف ..

.. وهذا يُؤكِّدُ استقلاليّةَ دلالات العبارة القرآنيّة ﴿ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ﴾ ، عـــن دلالاتِ العبارة القرآنيّة ﴿ قَالَ مَا مَنَعَكَ ﴾ ..

.. وهكذا نرى أنَّ معنى العبارة القرآنيّة ﴿ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ﴾ ، هُوَ : كيـــف لا تسجد ، وأنا آمركَ بالسجود .. فليسَ في كَلِمَاتِ اللهِ تعالى ما هو زائدٌ لا عَمَلَ له ..

.. وهناك مسألةٌ مُشابهةٌ لهذه المسألة ، في النصِّ القرآني التالي ..

﴿ قَالَ يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓاْ ﴿٩٢﴾ أَلَّا تَتَّبِعَنِۖ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي ﴾ [طـه : ٩٢ – ٩٣] ..

.. فالعبارةُ القرآنيّةُ : ﴿ أَلَّا تَتَّبِعَنِۖ ﴾ ، تُشابه العبارة القرآنيّة ﴿ أَلَّا تَسْجُدَ ﴾ في المسألةِ السابقة .. وهي بِمعنى : كيف لا تتبعني ، ونراها جزءاً من ركنٍ في مسألة متناظرة ، تُؤكِّدُ صحَّةَ ما نذهبُ إليه ..

﴿ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓاْ ﴾ = ١٨ حرفاً

﴿ أَلَّا تَتَّبِعَنِۖ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي ﴾ = ١٨ حرفاً

.. فالعبارة القرآنيّة ﴿ أَلَّا تَتَّبِعَنِۖ ﴾ جزءٌ من الركن الثاني في هذه المسألة المتناظرة ، وتدورُ دلالاتُها في إطار الاستفهام على سبيل الإنكار ، بمعنى : كيف لا تتبعني .. ودلالاتُها مستقلَّةٌ تماماً عن دلالاتِ العبارةِ القرآنيّةِ ﴿ مَا مَنَعَكَ ﴾ ..

.. والتوهّمُ بأنَّ كلمةَ (لا) في العبارة القرآنيّة ﴿ أَلَّا تَتَّبِعَنِۖ ﴾ زائدة ، بناءً على أنَّ معنى هذه العبارة هو : ما منعك أن تتبعني .. هذا التوهّمُ ناتجٌ عن عدمِ اتّباعِ منهجيّة سليمة في تدبّرِ آياتِ كتابِ اللهِ تعالى ..]] .. انتهى الاقتباس ..

هذا النصُّ جعل عابدي أصنام التاريخ يستنفرون دفاعاً عن أصنامهم ، فهم يريدون القول : كلمة (لا) في العبارة القرآنيّة ﴿ أَلَّا تَسْجُدَ ﴾ زائدة لا عمل لها ، متَّهمين كتاب الله تعالى بوجود حروفٍ زائدة على المعنى لا فائدة منها ، وهم بذلك لا يختلفون أبداً عن الكافرين بكتاب الله تعالى ..

ونتيجة اطلاعهم على النصِّ التالي الذي اقتبسه بحرفيّته من كتاب المعجزة الكبرى ، استنفروا مرّةً أخرى دفاعاً عن أصنامهم :

[[.. ولننظر إلى قولِ اللهِ تعالى .. ﴿ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ﴾ [الأعراف : ١٩٥]

.. إنَّ الأرجلَ خُلِقَت لِلمشي ، والمشيُ لا يكون إلاّ بالأرجل .. لذلك نرى في هذا النصِّ مسألةً مُكوّنةً من رُكنين متناظرين تماماً ..

﴿ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ ﴾ = ٨ حروف .. ﴿ يَمْشُونَ بِهَآ ﴾ = ٨ حروف ..

.. وكذلك فإنّ الأعينَ خُلِقَتْ للبصر ، والبصرُ لا يكون إلاّ بالأعين ، وبالتالي فنحنُ أمامَ مسألةٍ مُكوَّنةٍ من رُكنين متناظرين تماماً ..

﴿ أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ ﴾ = ٩ حروف .. ﴿ يُبْصِرُونَ بِهَآ ﴾ = ٩ حروف ..

.. وكذلك الأمرُ في مسألةِ الآذانِ والسَّمعِ .. فالآذانُ خُلِقَتْ للسمع ، والسمعُ لا يكون إلاّ عن طريق الآذان ..

﴿ أَمْ لَهُمْ ءَاذَانٌ ﴾ = ٩ حروف .. ﴿ يَسْمَعُونَ بِهَا ﴾ = ٩ حروف ..

.. ولننظر إلى العبارة القرآنيّة ﴿ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَآ ﴾ .. فهل الأيدي خُلِقَت للبطش ؟ ، بالتأكيد لم تُخلَق الأيدي من أجل البطش ... وهل البطشُ لا يكون إلاّ بالأيدي ؟ ، بالتأكيد أنَّ البطشَ يكون بوسائلَ ليست مقتصرةً على الأيدي ... ولذلك نرى تفاضلاً في مجموعِ حروفِ رُكني هذه المسألةِ غيرِ المتناظرة ..

﴿ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ ﴾ = ٨ حروف .. ﴿ يَبْطِشُونَ بِهَآ ﴾ = ٩ حروف ..]] .. انتهى الاقتباس من كتاب المعجزة الكبرى ..

.. وبدلاً من انتقاد هذه الحقائق التي لا يستطيعون حتى إدراكها ، بدلاً من ذلك راحوا إلى آية أُخرى لم نتعرَّض لها في الكتاب وهي قوله تعالى ..

﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴾ [الأعراف : ١٧٩]

وراحوا يستخِفُّون بعبارات كتاب الله تعالى ، جاعلين قلَّة إدراكِهم لدلالات كتاب الله تعالى وقلَّةَ أدبهم مع الله تعالى ، حاملاً لأوهامهم وأكاذيبهم ، عارضين تناظرات بين عبارات قرآنيّة من هذه الآية الكريمة لا تناظر بينها إطلاقاً ..

.. ما لا يستطيعون إدراكَه أنَّ العبارات التي عرضناها ترد في سياقٍ قرآنيٍّ يتحدَّثُ عن الأصنام التي يصنعها البشر ، لأشخاصٍ هم في النهاية عبادٌ أمثالهم ، ومن ثمَّ يدعون هذه الأصنام من دون الله تعالى ..

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ ۖ فَٱدْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٩٤﴾ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآ ۖ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَآ ۖ أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَآ ۖ أَمْ لَهُمْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۗ قُلِ ٱدْعُوا۟ شُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ ﴾ [الأعراف : ١٩٤ – ١٩٥]

.. والعبارات التي عرضناها تحمل أسئلةً يريدُ الله تعالى من البشر أن ينظروا فيها ، فهي تحمل دعوةً للرؤية في العلاقة ما بين الأرجل المفترضة للأصنام وبين المشي ، وما بين الأعين المفترضة للأصنام وبين البصر ، وما بين الآذان المفترضة للأصنام وبين السمع ، وما بين الأيدي المفترضة للأصنام وبين البطش ، بمعنى أنَّه لا تُوجد لهم أصلاً أرجل وأيدي وأعين وآذان ..

.. فالأشخاص من البشر أو الملائكة أو الجن الذين يصنعون لهم الأصنام ، هؤلاء الأشخاص هم عبادٌ أمثالهم : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ ﴾ ،

والأصنام التي يصنعونها بأيديهم لأولئك الأشخاص هي جمادات لا تستجيب لأيِّ دعوة : ﴿ فَٱدۡعُوهُمۡ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴾ .. وهذا يُدركُه كلُّ من يملك الحدَّ الأدنى من الإدراك اللغوي .. وفي هذه الأسئلة المطروحة ﴿ أَلَهُمۡ أَرۡجُلٞ يَمۡشُونَ بِهَآ أَمۡ لَهُمۡ أَيۡدٖ يَبۡطِشُونَ بِهَآ أَمۡ لَهُمۡ أَعۡيُنٞ يُبۡصِرُونَ بِهَآ أَمۡ لَهُمۡ ءَاذَانٞ يَسۡمَعُونَ بِهَاۗ ﴾ ، دعوةٌ للتفكُّر ، كمقدّمة لنتيجةٌ يريدُ الله تعالى منها أن يصل عابدو الأصنام إليها ، وهي أنَّ هذه الأصنام ، لا تضرُّ ولا تنفع ، لأنَّها بالأصل لا تملك أدوات الحركة والوعي والتفاعل الحي في هذه الدُّنيا ، وأشخاصها بالأصل عبادٌ أمثالهم ، فكيف إذاً يتَّخذونها أصناماً ، ويدعونها من دون الله تعالى ؟ ..

بينما الآيةُ الكريمةُ التي يعرضونها ، تتحدَّثُ عن عابدي الأصنام وليس عن الأصنام ..

﴿ سَآءَ مَثَلًا ٱلۡقَوۡمُ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَأَنفُسَهُمۡ كَانُواْ يَظۡلِمُونَ ١٧٧ مَن يَهۡدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلۡمُهۡتَدِيۖ وَمَن يُضۡلِلۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ١٧٨ وَلَقَدۡ ذَرَأۡنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِۖ لَهُمۡ قُلُوبٞ لَّا يَفۡقَهُونَ بِهَا وَلَهُمۡ أَعۡيُنٞ لَّا يُبۡصِرُونَ بِهَا وَلَهُمۡ ءَاذَانٞ لَّا يَسۡمَعُونَ بِهَآۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلۡأَنۡعَٰمِ بَلۡ هُمۡ أَضَلُّۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡغَٰفِلُونَ ﴾ [الأعراف : ١٧٧ – ١٧٩]

وعابدو الأصنام هؤلاء ، هم من البشر ، ولهم قلوب ، لكنَّهم لا يفقهون بها نتيجةَ إعراضِهم وليس نتيجةَ قدرٍ حتميٍّ عليهم ، ولهم أعينٌ لكنَّهم لا يبصرون بها نتيجةَ إرادتِهم الضالة وليس نتيجةَ كينونتِهم ، وكذلك لهم آذانٌ لكنَّهم لا يسمعون بها نتيجةَ أنَّهم لا يريدون السماع ، وليس نتيجةَ خلْقٍ جبريٍّ مفروضٍ عليهم ، لذلك هم ليسوا أنعاماً ، إنّما نتيجة أنَّهم لا يريدون الحقيقة أصبحوا كالأنعام ..

هذا هو الفارق بين النصَّين ، لكن ، على ما يبدو أنَّ منتقدي البعد الإعجازي العددي في كتابِ الله تعالى يتَّصفون بهذه الصفات التي يتَّصفُ بها هؤلاء ، وبالتالي لن يستطيعوا إدراك الفارق بين هذين النصَّين ، وبالتالي يحسبون دلالاتِ كتابِ الله تعالى لا تتجاوز طول لحى أصنامِهم ، ولا تخرجُ عن حدود عباءاتِهم ..

وهذه الآيةُ الكريمةُ التي يعرضونها ، تحملُ كلَّ الأبعاد الإعجازيّة في كتابِ الله تعالى ، شأنها شأن كلِّ آيةٍ في كتابِ الله تعالى ، ومنها هذا البعد الإعجازي الذي ينتقدونه ..

.. ولو أردنا عرض تناظرات هذه الآية الكريمة وعباراتها ، مع غيرها من عبارات كتابِ الله تعالى لاحتجنا إلى مجلّدات .. ولكن لنأخذ مثالاً .. في الآيةِ الكريمة التي يعرضونها ، نرى أنَّ العبارات القرآنيّة التي يتخيَّلونها تحمل ذات الدلالات للعبارات التي عرضناها ، نراها تتناظر مع الآيتين السابقتين لها مباشرة ..

﴿ سَآءَ مَثَلاً ٱلْقَوْمُ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا وَأَنفُسَهُمْ كَانُواْ يَظْلِمُونَ ﴿١٧٧﴾ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِى ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ ﴾ [الأعراف : ١٧٧ – ١٧٨] = ٨٧ حرفاً

﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ﴾ [الأعراف : ١٧٩] = ٨٧ حرفاً

.. فالعبارات التي يعرضونها تصوِّرُ مسألةً أخرى تختلف كثيراً عن المسألة التي تصوِّرُها العبارات التي عرضناها ، لكن ، من يحسب نصوصَ كتابِ الله تعالى كالشعر أو كباقي نصوص البشر ، ليس من الغريب عليه أن يتيه وأن يسيء لكتاب الله تعالى ..

.. وتتجلّى قمّةُ الغباء والإعراض عن منطق البحث العلمي حينما ينتقدون الأبجديّة التي هدانا الله تعالى إليها ، قائلين :

[[ألم يكن ذلك الرسم خالياً من نقط الإعجام ، فكيف إذاً فرَّق هو بين الباء والتاء والثاء ، وبين الجيم والحاء والخاء ، وبين الدال والذال ، وبين الصاد والضاد ، وبين الطاء والظاء ، وبين العين والغين ، وبين السين والشين ، ثمَّ ألم يكن ذلك الرسم خالياً من الهمزة ، فكيف يعدّها ويجعل قيمتها الرقم (١) ؟ ..]] .. انتهى الاقتباس ..

.. وأردُّ فأقول : موضوع الهمزة رددت عليه ، وبيَّنت أنَّ من لم يدرك الفارق في الحروف بين كلمتي [﴿ أَنتَ ﴾ ، ﴿ ءَأَنتَ ﴾] ، ومن لم يدرك الفارق بين الكلمتين [﴿ ٱلْـَٔـٰنَ ﴾ ، ﴿ ءَآلْـَٔـٰنَ ﴾] ، وكذلك بين الكلمتين [﴿ إِلَٰهَ ﴾ ، ﴿ أَءِلَٰهٌ ﴾] ، وكذلك بين الكلمتين [﴿ أَمِنتُم ﴾ ، ﴿ ءَأَمِنتُم ﴾] ، فهو أعمى وليس أكثر ممّن يصفه الله تعالى في كتابه الكريم ﴿ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ ﴾ [البقرة : ١٧١] ، ومن يطلبُ منّا ألاَّ نفرِّق بين الكلمتين [﴿ مَا ﴾ ، ﴿ مَآءً ﴾] ، وكذلك بين الكلمتين [﴿ بِنَا ﴾ ، ﴿ بِنَآءً ﴾] ، وكذلك بين الكلمتين [﴿ دَعَا ﴾ ، ﴿ دُعَآءً ﴾] ، فلا حاجة للردِّ عليه ، ولإضاعة الوقت في ذلك ..

أمّا بالنسبة للتفريق بين الباء والتاء والثاء ، وبين الجيم والحاء والخاء ، وبين الدال والذال ..... فأقول : كيف فرَّقتم أنتم بين هذه الحروف ، فهل تتّهمون كتابَ الله تعالى بالتحريف ؟ .. وقولكم هذا ماذا يختلف عن قول الكافرين بكتابِ الله تعالى ؟ .. نترك الإجابة لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ..

وتتجلّى التفاهة والصفاقة والجهل والكذب في مسألة الفارق في الرسم بين كلمتي [﴿ إِبْرَٰهِـۧمَ ﴾ ، ﴿ إِبْرَٰهِيمَ ﴾] ، وعلى الرَّغم من أنّني بيّنت أنَّ كلمة ﴿ إِبْرَٰهِـۧمَ ﴾ ، تشير إشارة إلى اسمه عليه السلام قبل أن ينجب ، وذلك بورودها في بداية كتابِ الله تعالى (

سورة البقرة) ، وهذا لا يعني أنَّ الآيات الكريمة الحاملة لقصّته عليه السلام في سورة البقرة تصوِّرُ مرحلة ما قبل إنجابه ، على الرغم من ذلك ومن تبيان ذلك في برامجي التلفزيونية ، يدفعهم إفلاسهم الفكري للكذب علي بأنّني قلت ، النصوص القرآنيّة الحاملة لكلمة ﴿ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ تعني مرحلة ما قبل إنجابه .. لذلك فالردُّ عليهم مضيعة للوقت ، ولكن ، نريد تبيان الحقيقة للناس حتى لا يكونوا ضحايا هذه الأكاذيب ، فهؤلاء الجهلة يجعلون من جهلهم وقلَّةِ إدراكِهم معياراً لدلالاتِ كتابِ الله تعالى ، ولذلك لا يميِّزون بين تكامل المعنى والدلالات المحمول بالعبارات القرآنيّة ، وبين انعكاس ذلك في القيم العدديّة لهذه العبارات ، فيذهبون ليجتزئوا عبارات لا تحمل ما يذهبون إليه ويقومون بجمع هذه القيم للتناغم مع جهلهم ومع أهوائهم وأمراضهم الدفينة ..

.. نحن عندما قلنا : الكلمات القرآنيّة والعبارات القرآنيّة والنصوص القرآنيّة ، المتكامل منها في المعنى والدلالات ، ينعكس هذا التكامل في القيم العدديّة ، والتوازن بينها في المعنى والدلالات ، ينعكس توازناً في القيم العدديّة ..... وهذا لا يعني نظريةَ العكس حسبَ أهواء من في قلوبهم مرض .. أبداً .. القيم العدديّة لا تنفكُّ عن المعاني والدلالات ..

مثلاً .. عندما عرضنا التوازن بين الكلمات التالية :

﴿ عِيسَى ﴾ = ٣٤ ،، ﴿ ٱلرُّوح ﴾ = ٣٤ ،، ﴿ ٱلْإِنجِيلَ ﴾ = ٣٤

.. إنّما كان ذلك نتيجةَ بحوثٍ فكريّة في كتابِ الله تعالى نتيجتها أنَّ عيسى عليه السلام هو المخلوق الوحيد المليء بالروح ، وأنَّ كلَّ ما ينطق به هو إنجيل ..

.. وهنا يقف من يقول لماذا القيمة العدديّة لكلمتي : ﴿ عِيسَى ﴾ = ٣٤ ،، ﴿ ٱلْإِنجِيلَ ﴾ = ٣٤ ، متساويتين ، بينما القيمة العدديّة لكلمتي : ﴿ مُّحَمَّدٌ ﴾ = ٤٢ ، ﴿ ٱلْقُرْءَانُ ﴾ = ٢٩ ، ليستا متساويتين ؟ .. هذا السؤال يطرحه صنفان من البشر ، صنفٌ

لا يريد فهم الحقيقة ، ونجيبه : إنَّ أصنامك التي تعبدها من روايات التاريخ ورجالاته لم يدركوا هذا العمق ، ولذلك لا نريد أن نهدر وقتنا معك ، لأنَّك مجرَّد ذيل لهذه الأصنام .. وهناك صنفٌ يريد الحقيقة ويسأل باحثاً عن الحقيقة ، ونجيبه : علاقة عيسى عليه السلام بالإنجيل علاقة وثيقة ، فعيسى عليه السلام كلُّ ما ينطق به هو إنجيل ، وهو من صاغ الإنجيل صياغةً لغويّة ، فمنذ ولادته عليه السلام يقول إنَّ الله تعالى آتاه (بصيغة الماضي) الكتاب ، وجعله نبياً (وليس آتاه النبوّة) : ﴿ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ۖ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴾ [مريم : ٢٩ – ٣٠] .. ولذلك نرى : ﴿ عِيسَى ﴾ = ٣٤ ،، ﴿ الْإِنجِيلَ ﴾ = ٣٤ ..

هذا هو السبب .. بينما النبيُّ محمَّدٌ ﷺ علاقته بالقرآن الكريم مختلفة تماماً ، فالقرآن الكريم صاغه الله تعالى ، وليس كلُّ ما ينطق به النبيُّ محمَّدٌ ﷺ هو قرآن .. لذلك نحن لا نقول : كلُّ كلمة قيمتها العدديّة (٣٤) تتعلَّق بعيسى عليه السلام وبالإنجيل وبالروح .. أبداً .. نحن لم نقل في هذه النظريّة إنَّ نظريةَ العكس صحيحة دائماً .. أبداً .. كثير من الكلمات قيمتها العدديّة (٣٤) ولا علاقة لها بعيسى عليه السلام ولا بالإنجيل ولا بالروح .. لكن علاقة عيسى عليه السلام بالإنجيل والروح استنبطناها من كتاب الله تعالى ونملك عليها أدلّة ، فنفس عيسى عليه السلام مليئة بالروح دائماً ﴿ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ﴾ [النساء : ١٧١] ..

وقد بيّنت كلَّ ذلك في كتبي وبشكلٍ مفصَّل ، قبل أن يمنَّ الله تعالى عليَّ باكتشاف الأبجديّة القرآنيّة بسنين .. لذلك .. نرى المعادلة :

﴿ عِيسَى ﴾ = ٣٤ ،، ﴿ الرُّوح ﴾ = ٣٤ ،، ﴿ الْإِنجِيلَ ﴾ = ٣٤

.. فهذه المعادلة جاءت مطابقة تماماً لما استنبطناه أصلاً من دلالات كتاب الله تعالى ..

.. الآن .. كلمة : ﴿ مُحَمَّدٌ ﴾ = ٤٢ ، نرى قيمتها العددية مساوية لقيمة العبارة : ﴿ رَّسُولُ ٱللَّهِ ﴾ = ٤٢ ، وهنا يسأل سائل أليس بقيّة الرسل عليهم السلام هم رسل الله تعالى ، فلماذا اخترتم كلمة محمّد بالذات ؟ .. نجيب : كلُّ رسولٍ له صفة تميّزه عن غيره من الرسل ، فعيسى عليه السلام ميّزته أنَّه مليء بالروح ، وأنَّ كلَّ ما ينطق به هو من الكتاب السماوي ، ولذلك رأينا : ﴿ عِيسَى ﴾ = ٣٤ ،، ﴿ ٱلرُّوح ﴾ = ٣٤ ،، ﴿ ٱلْإِنجِيلَ ﴾ = ٣٤ ، بينما ما يميّزُ الرسول محمَّدٌ ﷺ هو أنَّ الكتابَ الذي أنزله الله تعالى عليه وهو القرآن الكريم ، هو وفقط هو صياغة لغويّة من قِبَل الله تعالى ، بمعنى هو وفقط هو قول الله تعالى ، وأنَّ الله تعالى تكفَّل بحفظه ، فميّزته ﷺ تكمن في الرسالة التي منَّ الله تعالى بها عليه .. لذلك نرى المعادلة : ﴿ مُحَمَّدٌ ﴾ = ٤٢ ،، ﴿ رَّسُولُ ٱللَّهِ ﴾ = ٤٢ .. ونرى المعادلة : ﴿ قَالَ ٱللَّهُ ﴾ = ٢٩ ، ﴿ ٱلْقُرْءَانُ ﴾ = ٢٩ ..

لأنَّ القرآن الكريم هو وفقط هو من بين الكتب السماويّة قول الله تعالى ، لأجل ذلك نرى المعادلة ﴿ قَالَ ٱللَّهُ ﴾ = ٢٩ ، ﴿ ٱلْقُرْءَانُ ﴾ = ٢٩ .. وقد بيّنت في كتبي بشكلٍ مفصَّل أنَّ القرآن الكريم هو وفقط هو قول الله تعالى ، قبل أن يمنَّ الله تعالى علي باكتشاف الأبجديّة القرآنيّة بسنين ، وهذا كلُّه موثَّق .. لكن .. عابدو أصنام التاريخ يتخيَّلون أنّنا نظرنا فرأينا القيمة العدديّة لطرفي هذه المعادلة متساوية فقلنا ما قلنا .. هكذا يتخيّلون .. ثمَّ يذهب بهم خيالهم فيقولون : لماذا التوراة والإنجيل والزبور قيمها العدديّة لا تساوي القيمة العدديّة للعبارة ﴿ قَالَ ٱللَّهُ ﴾ ؟ .. اعتقد أنّنا بتنا ندرك أنَّ جهلهم بحقيقة دلالات الكلمات القرآنيّة والعبارات القرآنيّة ، مع سوء النيّة ، مع عدم إيمانهم بحقيقة كتاب الله تعالى ، كلُّ ذلك يدفعهم ليقولوا ما نسمع منهم ..

هنا .. يقف متنطِّع ليقول : كلمة ﴿ مُحَمَّدٌ ﴾ = ٤٢ ، وكلمة ﴿ شَاعِرٌ ﴾ = ٤٢ ، فهل محمَّدٌ ﷺ هو شاعر ؟ .. نجيب : متّى قلنا : كلُّ كلمة قيمتها العدديّة (٤٢) تتعلَّق بالنبيِّ محمَّد ﷺ ؟ .. متى قلنا ذلك ؟ .. وهل في كتابِ الله تعالى ما يشير إلى قولِ هذا القائل ؟ .. ما نراه في كتابِ الله تعالى هو عكس ذلك ..

﴿ بَلْ قَالُوٓاْ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ بَلِ ٱفْتَرَىٰهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِـَٔايَةٍ كَمَآ أُرْسِلَ ٱلْأَوَّلُونَ ﴾ [الأنبياء : ٥]

﴿ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ ﴾ [الطور : ٣٠]

﴿ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴾ [الحاقّة : ٤١]

.. هل في دلالاتِ كتابِ الله تعالى كلمة ﴿ مُحَمَّدٌ ﴾ ، تعني كلمة ﴿ شَاعِرٌ ﴾ ؟ .. بالتأكيد هذا هراء .. فكيف إذاً يتمُّ الانطلاق من هذا الهراء كمقدِّمة لنقضِ حقائق يحملها كتابُ الله تعالى ؟ .. المسألة من أساسِها تتعلَّق بالإرادة وبنقاء نفس الباحث عن الحقيقة ، هناك من البشر من رأى بعينه كيف أنَّ عيسى عليه السلام أحيى الموتى و لم يؤمن ، وهناك من رأى كيف أنَّ موسى عليه السلام شقَّ البحر و لم يؤمن ..

أعود فأقول : نحن لم نقل بنظريّة العكس .. ونحن نقول : القيمة العدديّة مؤشِّر يوجِّه سمت تصوّرنا في فهم دلالات العبارات القرآنيّة ، بمعنى أنَّنا لا ننطلق من القيمة العدديّة كمقدّمة وحيدة نُدرك بها دلالة الكلمة القرآنيّة ، أو العبارة القرآنيّة .. لكن .. ما نعرضه من أمثلة وأدلّة لا يمكن إلاَّ أن يكون نظريّةً سليمة يحملها كتاب الله تعالى في كلِّ حرفٍ من حروفه ، ونحن قدّمنا البرهان النظري على هذه النظرية قبل الدخول في عرض الأمثلة ، ومن يقرأ كتاب المعجزة الكبرى يرى ذلك ، ويدرك حجم الجهل والتلبيس الذي يقوم به عابدو أصنام التاريخ ..

ويتجلّى جهلهم وخبثهم بتعليقهم على المعادلة التالية التي عرضناها ، والتي جمعنا فيها الأسماء المختلفة في كتاب الله تعالى لعيسى عليه السلام ..

﴿ عِيسَى ﴾ = ٣٤ ،، ﴿ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ﴾ = ٦٩ ،، ﴿ ٱلْمَسِيحُ ﴾ = ٤٦ ،، ﴿ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ﴾ = ٨١ ،، ﴿ ٱبْنَ مَرْيَمَ ﴾ = ٣٥ ،، ﴿ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ﴾ = ١١٥ ..

٣٤ + ٦٩ + ٤٦ + ٨١ + ٣٥ + ١١٥ = ٣٨٠ = ١٩ × ٢٠

.. قالوا : كان علينا أن نجمع مع هذه الأسماء : ﴿ رَسُولُ ٱللَّهِ ﴾ ، ﴿ وَكَلِمَتُهُۥٓ ﴾ ، ﴿ رَسُولُ ﴾ ، ﴿ وَرُوحٌ ﴾ ، ﴿ عَبْدُ ٱللَّهِ ﴾ ، وذلك أخذاً من النصَّين ..

﴿ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ﴾ [النساء : ١٧١]

﴿ قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا ﴾ [مريم : ٣٠]

.. قولهم هذا أخسُّ من أن يُرّدَّ عليه ، فهل العبارة ﴿ رَسُولُ ٱللَّهِ ﴾ لا تصف إلاَّ عيسى عليه السلام ، وهل كلمة ﴿ وَكَلِمَتُهُۥٓ ﴾ ، لم يخرج بها إلى الوجود إلى عيسى عليه السلام ، أليس كلُّ ما في الوجود يخرج بكلمة ﴿ كُن ﴾ من الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ [النحل : ٤٠] ، ألم يُوصَف كتابُ الله تعالى وجبريل عليه السلام بالروح .. وهل العبارة ﴿ عَبْدُ ٱللَّهِ ﴾ لم يُوصَف بها إلاَّ عيسى عليه السلام ؟ .. فهل سمع عابدو أصنامِ التاريخ بقولِه تعالى : ﴿ وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ

﴿ يَدْعُوهُ كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴾ [الجن : ١٩] .. نترك الإجابة لمن كان له قلب او ألقى السمع وهو شهيد ..

.. ومرّةً أخرى يتجلّى الجهل وسوء الإرادة تجاه كتاب الله تعالى بتعليقهم على المعادلة التالية التي عرضناها في كتابنا لاسمي مريم عليها السلام في كتاب الله تعالى ..

﴿ مَرْيَمَ ﴾ = ٢٢ ،، ﴿ مَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَانَ ﴾ = ٧٣

٢٢ + ٧٣ = ٩٥ = ١٩ × ٥

.. قالوا : كان علينا أن نجمع لهذه المعادلة كلمة : ﴿ صِدِّيقَةٌ ﴾ ، وأن نجمع لها أيضاً كلمة : ﴿ يَتَأُخْتَ هَٰرُونَ ﴾ .. وذلك أخذاً من الآيتين الكريمتين ..

﴿ مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ﴾ [المائدة : ٧٥]

﴿ يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴾ [مريم : ٢٨]

.. هل سمع هؤلاء بقولِه تعالى التالي الذي يُوصَف فيه كلٌّ من إبراهيم وإدريس عليهما السلام بصفةِ صِدِّيق ..

﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴾ [مريم : ٤١]

﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِدْرِيسَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴾ [مريم : ٥٦]

فكيف إذاً يتخيّلون أنَّ كلمةَ ﴿ صِدِّيقَةٌ ﴾ ، هي اسم ذات لمريم عليها السلام ؟ .. فهل بعد هذا الجهل جهل ؟!!! ..

وكيف يطلبون منّا أن نحسب العبارة القرآنيّة ﴿ يَتَأُخَتَ هَـٰرُونَ ﴾ اسمَ ذاتٍ لمريم عليها السلام ؟ .. كيف ؟ .. هل سمع هؤلاء بقوله تعالى ﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴾ [الشعراء : ١٠٦] .. فهل سيطلبون منّا أن نعتبرَ العبارة القرآنيّة ﴿ أَخُوهُمْ نُوحٌ ﴾ اسمَ ذات لقوم نوح عليه السلام ..

وهل سمع هؤلاء بقولِه تعالى .. ﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴾ [الشعراء : ١٢٤] .. فهل سيطلبون منّا أن نعتبرَ العبارة القرآنيّة ﴿ أَخُوهُمْ هُودٌ ﴾ اسمَ ذات لقوم هودٍ عليه السلام ..

وهل سمع هؤلاء بقوله تعالى .. ﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَـٰلِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴾ [الشعراء : ١٤٢] .. .. فهل سيطلبون منّا أن نعتبرَ العبارة القرآنيّة ﴿ أَخُوهُمْ صَـٰلِحٌ ﴾ اسمَ ذات لقوم صالح عليه السلام ..

وهل سمع هؤلاء بقوله تعالى .. ﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴾ [الشعراء : ١٤٢] ... كلامهم لا يستحقُّ الردّ ، لأنَّه هابطٌ لدرجةٍ لا يستطيعون بها التمييز بين اسم الذات واسم الصفة ، وهذا ما يتجلّى في طلبِهم أن نضيف اسمي : ﴿ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ ، ﴿ وَذَا ٱلنُّونِ ﴾ إلى أسماء الذات للأنبياء عليهم السلام ، معبِّرين عن جهلهم وقلّةِ إدراكهم في وعي دلالات كلمات كتاب الله تعالى .. فكلامهم لا يستحقُّ الردَّ أصلاً .. ولكن من أجل تبيان مدى الضحالة الفكريّة عند عابدي أصنام التاريخ ، لتحذير الناس من نتن الفكر التراثي الجمعي المبني على تغييب العقل ، لأجل ذلك أقوم بهذا الرد ..

.. ويتجلّى الجهلُ وانعدام الفكر مرّةً أُخرى في تعليقهم على المعادلة التالية التي عرضناها لاسمي جبريل عليه السلام ..

﴿ جِبْرِيلُ ﴾ = ٤٤ ،، ﴿ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴾ = ٥١

٤٤ + ٥١ = ٩٥ = ١٩ × ٥

.. قالوا كان علينا أن نضيف العبارة ﴿ رُوحُ ٱلْقُدُسِ ﴾ إلى هذين الاسمين ، أخذاً من قوله تعالى ..

﴿ قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ [النحل : ١٠٢]

.. كم مليار سنة ضوئية يحتاجون لكي يدركوا أنَّنا نحسب أسماء الذات ، وأنَّ العبارة ﴿ رُوحُ ٱلْقُدُسِ ﴾ معرّفةٌ تعريف إضافة ، وليست اسماً لجبريل عليه السلام ، بينما العبارة ﴿ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴾ نراها اسماً معرَّفاً بأل التعريف وموصوفاً بصفةٍ معرَّفةٍ بأل التعريف .. وقد بيّنت ذلك حينما عرضت هذا المثال في كتابي .... ولكن كيف لهؤلاء أن يفهموا هذه الدلالات ، وهم يعبدون أصنامَ التاريخ التي تصدُّهم عن سبيل الله تعالى ..

﴿ وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعْبُدُ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهَا كَانَتْ مِن قَوْمٍ كَٰفِرِينَ ﴾ [النمل : ٤٣]

.. ويتجلّى الجهل مرّةً أُخرى في تعليقهم على عرضنا للمسألة الكاملة التالية التي جمعنا فيها الكتب السماويّة كأسماء ذات معرَّفة بأل التعريف ..

﴿ ٱلتَّوْرَىٰةَ ﴾ = ٤٠ ،، ﴿ ٱلزَّبُورِ ﴾ = ٤٩ ،، ﴿ ٱلْإِنجِيلَ ﴾ = ٣٤ ،، ﴿ ٱلْقُرْءَانُ ﴾ = ٢٩

٤٠ + ٤٩ + ٣٤ + ٢٩ = ١٥٢ = ١٩ × ٨

.. يريدون منّا أن نضيف لهذه المعادلة العبارات : ﴿ صُحُفِ مُوسَىٰ ﴾ ، ﴿ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴾ .. وهنا أيضاً قادهم جهلهم إلى هذا السقوط ، فالصحف ليست أسماء

ذاتٍ لكتبٍ سماويّة ، الصحف هي الوعاءُ الحاوي لجمعٍ من الكتابات وليست اسم ذاتٍ لكتابٍ سماويٍّ بعينه ، وإلاّ كيف بنا أن نفهم قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴾ [التكوير : ١٠] .. فهل كلمة ﴿ ٱلصُّحُفُ ﴾ هنا تعني اسمَ ذاتٍ لكتابٍ سماوي بعينه ؟!!!

.. المشكلة عند هؤلاء عميقة ، فأصنام التاريخ من رواياتٍ وأقوالٍ ما أنزل الله تعالى بها من سلطان أصبحت جداراً يحجب عنهم نور الحقيقة ..

.. ويتجلّى السقوط الفكري مرّةً أُخرى في تعليقهم على عرضنا للمثال التالي الذي نجمع فيه أسماءَ البيت الحرام (قبلَ الرسالةِ الخاتِمة) ، مَعَ أسماءِ المُرسلينَ الذين لَهُم علاقةٌ بهذا البيت ، وهم : ﴿ ءَادَمَ ﴾ : حيثُ يقولُ اللهُ تعالى .. ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَلَمِينَ ﴾ [آل عمران : ٩٦] ، ﴿ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ ، ﴿ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ ، ﴿ إِسْمَٰعِيلَ ﴾ ، ﴿ أَحْمَدُ ﴾ ..

﴿ ٱلْبَيْتَ ﴾ = ٢٩ ،، ﴿ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ ﴾ = ٦٣ ،، ﴿ ٱلْكَعْبَةَ ﴾ = ٤١ ،،
﴿ ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴾ = ٧٥ ،، ﴿ ٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ ﴾ = ٦٥ ،، ﴿ ءَادَمَ ﴾ = ٢١ ،،
﴿ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ = ٢٩ ،، ﴿ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ = ٣٥ ،، ﴿ إِسْمَٰعِيلَ ﴾ = ٤٠ ،، ﴿ أَحْمَدُ ﴾ = ٣٩

المجموع = ٤٣٧ = ١٩ × ٢٣

.. وقلنا في عرضنا لهذا المثال : اسمُ ﴿ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ لا يصِفُ بيتَ اللهِ تعالى الحرامَ إلاّ بعدَ نُزولِ الرسالةِ الخاتِمة .. وسِياقُ الحديثِ المُحيطِ بعبارةِ ﴿ ٱلْمَسْجِدِ

﴿ ٱلۡحَرَامِ ﴾ في القرآنِ الكريمِ يؤكِّدُ ذلك ..... لو أخذنا القيمةَ العدديّةَ لِعِبَارَةِ ﴿ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ ﴾ ، معَ القيمةِ العدديّةِ لكلمةِ ﴿ مُحَمَّدٌ ﴾ لرأينا مسألةً كاملة :

﴿ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ ﴾ = ٩١ ،، ﴿ مُحَمَّدٌ ﴾ = ٤٢

٩١ + ٤٢ = ١٣٣ = ٧ × ١٩

.. يقولون عن قولنا : اسمُ ﴿ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ ﴾ لا يصِفُ بيتَ اللهِ تعالى الحرامَ إلاّ بعدَ نُزولِ الرسالةِ الخاتِمة .. هو زعم .. ونحن ندعوهم لأن يأتوا بنصٍّ ينقض ما نقول .. ولما رأوا أنَّهم لن يستطيعوا الإتيان بنصٍّ واحدٍ يدلِّلون به على أوهامهم وأكاذيبهم ، راحوا يقولون : عبارة ﴿ ٱلۡبَيۡتَ ٱلۡحَرَامَ ﴾ ، هي الأُخرى لم يُوصَف بها بيتُ الله تعالى إلاّ بعد نزول الرسالة الخاتمة ..

وهنا نسأل أيَّ عاقلٍ على وجه الأرض ، أليست الآية الكريمة التالية تصف ﴿ ٱلۡبَيۡتَ ٱلۡحَرَامَ ﴾ بأنَّه والكعبة جعله الله تعالى قياماً للناس ..

﴿ ۞ جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلۡكَعۡبَةَ ٱلۡبَيۡتَ ٱلۡحَرَامَ قِيَٰمٗا لِّلنَّاسِ وَٱلشَّهۡرَ ٱلۡحَرَامَ وَٱلۡهَدۡيَ وَٱلۡقَلَٰٓئِدَۚ ﴾ [المائدة : ٩٧]

.. ألا يشمل ذلك كونه (والكعبة) أوَّلَ بيتٍ وضع للناس .. فكيف إذاً يفترون على الله تعالى ويقولون ما يقولون ؟ ..

.. ويفترون أيضاً بأنَّ عبارة ﴿ ٱلۡبَيۡتِ ٱلۡعَتِيقِ ﴾ هي الأخرى لم يُوصَف بها بيتُ الله تعالى إلاّ بعد نزول الرسالة الخاتمة ..

.. كم مليار سنة ضوئية يحتاج هؤلاء ليفهموا أنَّ ﴿ ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴾ يحمل صفةَ العتق لمن يدخلُه منذ أن وضعه الله تعالى للناس ، وليس فقط بعد الرسالة الخاتمة ، والنصُّ التالي يحمل برهاناً لكلِّ من يملك ولو ذرّة من وعي ..

﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [آل عمران : ٩٦ – ٩٧]

.. فكيف إذاً يكذبون على الله تعالى ويقولون : عبارة ﴿ ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴾ لم يُوصَف بها بيتُ الله تعالى إلاَّ بعد نزول الرسالة الخاتمة ..

.. أمّا عن اسم ﴿ ٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ ﴾ ، وعن مكانه ، فإضافةً لجهلهم يتجلّى سقوطهم الفكري الناتج عن عبادة الروايات التاريخيّة التي حوَّلوها إلى أصنام .. فيقولون : البيت المعمور ليس في الأرض ، إنّما هو اسمٌ لكعبةِ أهل السماء وليس اسماً للمسجد الحرام ..

.. يرد هذا الاسم في قوله تعالى ..

﴿ وَٱلطُّورِ ﴿١﴾ وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ ﴿٢﴾ فِى رَقٍّ مَّنشُورٍ ﴿٣﴾ وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ ﴿٤﴾ وَٱلسَّقْفِ ٱلْمَرْفُوعِ ﴿٥﴾ وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ ﴿٦﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٌ ﴿٧﴾ مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٍ ﴾ [الطور : ١ – ٨]

.. فأين هو الدليل على أنَّ هذا الاسم هو لمكان في السماء وليس على الأرض ، وأين الدليل أنَّ الملائكة هي من تعمره وليس البشر .. مشكلةُ هؤلاء أنَّ تطليق العقل عندهم ضرورةٌ لا بدَّ منها ليحافظوا على جهلهم ، ولذلك حصَّنوا جهلهم بروايات تاريخيّة لفَّقوها على النبيِّ ﷺ ظلماً وعدواناً ، وجعلوا منها منهجاً بديلاً عن كتابِ الله تعالى .. هذا هو جوهر المشكلة عند هؤلاء ..

.. قلّةُ الأدب صفةٌ لهؤلاء لا تنفكّ أبداً عن صفة الجهل ، فهؤلاء الجهلة لا يسرّهم أن ينفرد القرآن الكريم بكونه هو وفقط هو قول الله تعالى ، لذلك نراهم يهذون فيقولون : العبارة ﴿ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ﴾ قيمتها (٢٩) ، وهذا يساوي القيمة العدديّة لكلمة ﴿ ٱلْقُرْءَانُ ﴾ ، ويساوي القيمة العدديّة للعبارة ﴿ قَالَ ٱللَّهُ ﴾ ، وينطلقون من هذا إلى أنَّه لماذا لا نجعل قولَ الله تعالى هو عين كلامِ الله تعالى .. ويتحدّثون بكلمات بذيئة تنضح ما في أنفسهم سفاهة وسخف ..

وأردُّ فأقول : أيها الصنميّون ، العبارة القرآنيّة ﴿ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ﴾ قيمتها العدديّة هي (٢٨) وليس (٢٩) كما تهذون .. ﴿ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ﴾ = ٢٨ .. أيّها الصنميّون .. كم مليار سنة ضوئيّة تحتاجونها لتدركوا أنَّ الكلام لا يمكن أن يكون هو ذاته القول ، لأنَّه لا ترادف في كتاب الله تعالى .. أيّها الصنميّون كم مليار سنة ضوئيّة تحتاجون لتدركوا دلالات الآية الكريمة التالية التي يُجمَعُ فيها الكلام مع القول ..

﴿ كَلَّآ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ [المؤمنون: ١٠٠]

.. أيّها الصنميّون .. متى قلت أنا بأنَّ الكتب الأخرى ليست كلامَ الله تعالى .. كتبي موجودة وبرامجي موجودة ، وكلّها على النت ومطبوعة في دور النشر ، وبين أيدي الناس ، فلماذا الكذب والسقوط الفكري الذي لا يزيدكم إلاَّ ذلاً ؟ ..

.. وقمّةُ السخفِ والجهل نراها بالافتراء عليَّ بأنّني قلت : [[قول الله تعالى ، ليس هو كلام الله تعالى]] ، وعلى ما يبدو أنَّ هؤلاء لم يفهموا ما قلت ، ولكنَّ المشكلة أنَّهم لا يملكون إمكانية الفهم .. ألم نقل : كلُّ الكتب السماويّة هي كلامُ الله تعالى ، بمعنى : معاني وأحكام ودلالات من عند الله تعالى ، وقلنا : القرآن الكريم هو كلامُ الله تعالى ، ولكنَّه يتميّز بأنَّه هو وفقط هو قوْلُ الله تعالى ، بمعنى هو وفقط هو صياغة لغويّة من عند

الله تعالى ، ولذلك هو وفقط هو من يتحدى الله تعالى البشر أن يأتوا بنصٍّ من مثله .. فهل كلامنا هذا يُفهَم منه أنَّ قوْلَ الله تعالى ليس هو كلام الله تعالى ؟!!! ..

.. وما رأيته في فورة الحقد والكره لكتابِ الله تعالى عند بعضهم أنَّهم لم يفهموا آليّةَ العدِّ التي اتبعناها ، فيعرضون قيماً عدديّةً لنصوصٍ قرآنيّةٍ بشكلٍ غير سليم ، فهم لم يدركوا بعد أنَّ الألف الخنجريّة لا تحسبُ حرفاً في هذه النظريّة ، وبالتالي لا تحسب قيمتها العدديّة ..

وما رأيتُه هو دفاعٌ مستميتٌ عن أصنامِهم التاريخيّة ، فمعيار فهم كتابِ الله تعالى هو قول فلان ، وتفسير علاّن ، أمّا الأدلّة التي يحملُها كتابُ الله تعالى فلا تعنيهم بشيء .. ما جنَّ جنونهم هو نسفُ مسألة الناسخ والمنسوخ من أساسِها ، ونسف كثيرٍ من ثوابت أصنامهم التي يجاهدون في سبيلِها ..

.. جنَّ جنونهم عندما قلنا كلمةُ ﴿ ٱلْكَوْثَرَ ﴾ صِفَةٌ من صفاتِ القرآنِ الكريم ، ففي تراثهم الذي حوَّلوه إلى صنم ، هذه الكلمة تعني نهراً من أنهار الجنّة ، وبالتالي فالقول بأنَّ كلمةَ ﴿ ٱلْكَوْثَرَ ﴾ هي صِفَةٌ من صفاتِ القرآنِ الكريم نسف أصنامهم ، فهرعوا يفترون على كتابِ الله تعالى وعلينا انتصاراً لأصنامهم ..

كم مليار سنة ضوئيّة يحتاج عابدو أصنام التاريخ ليدركوا أنَّ هذه الآيةَ الكريمة والتي تخاطبُ النبيَّ ﷺ ، تخاطب من بعده كلَّ إنسانٍ مخاطَبٍ بكتابِ الله تعالى .. وكم مليار سنة ضوئيّة يحتاج هؤلاء ليدركوا أنَّ كلمة ﴿ أَعْطَيْنَٰكَ ﴾ وبصيغة الفعل الماضي التي ترد بها ، تحمل دلالةَ مقدِّمةٍ نتيجتُها المرادة أمْرٌ إلهيٌّ نقرؤه في الآيتين ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴾ ؟ .. وكم مليار سنة ضوئيّة يحتاج عابدو أصنامِ التاريخ لكي يدركوا أنَّ الله تعالى يقول للمخاطَب في كلِّ زمانٍ ومكان ﴿ إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ﴾ ، أي : أعطيتك (بصيغة الماضي) ما يكيد مُبغِضَك .. وهذا يقتضي أنَّ كتاب الله تعالى

هو المعنى الأوّل بكلمة ﴿ ٱلْكَوْثَرَ ﴾ ، فالكافرون يبغضون حامل كتاب الله تعالى في كلِّ زمانٍ ومكان ..

.. وشأننا مع عابدي أصنام التاريخ لا يختلف مع أولئك المبغِضين ، فهؤلاء الذين نردُّ عليهم دفاعاً عن كتابِ الله تعالى ، وتفنيداً لأكاذيبهم وافتراءاتِهم التي يقومون بها انتصاراً لأصنامهم ، مثلنا معهم هو ذاتُه مثل المخاطَب بقولِه تعالى ﴿ إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴾ ، ومثلهم معنا هو ذاته مثل المُبغِض المعنيِّ بقوله تعالى : ﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴾ .. فمن لا تعنيه المعادلات التالية ، لا يعنيه أيُّ دليلٍ أو برهان ..

﴿ إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴾ =

٣٠٤ = ١٩ × ١٦

﴿ إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴾ = ١١٤ = ١٩ × ٦

﴿ ٱلْقُرْءَانُ ﴾ = ٢٩ ،، ﴿ ٱلرُّوحُ ﴾ = ٣٤ ،، ﴿ ٱلْكَوْثَرَ ﴾ = ٥١

٢٩ + ٣٤ + ٥١ = ١١٤ = ١٩ × ٦

.. يستشهدون بمسند أحمد على أنَّ الكوثر هو نهر في الجنّة ، معتبرين هذه الروايات حجّةً على كتابِ الله تعالى ، وذلك في الوقتِ الذي يقرؤون فيه الرواية التالية في مسند أحمد ذاته ..

مسند أحمد (٢٠٢٤٥) حسب ترقيم العالميّة :

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَشْكَابَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ مَعْنٍ حَدَّثَنَا أَبِي عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ كَانَ عَبْدُ اللَّهِ يَحُكُّ الْمُعَوِّذَتَيْنِ مِنْ مَصَاحِفِهِ وَيَقُولُ إِنَّهُمَا لَيْسَتَا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَالَ الْأَعْمَشُ

وَحَدَّثَنَا عَاصِمٌ عَنْ زِرٍّ عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ قَالَ سَأَلْنَا عَنْهُمَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فَقِيلَ لِي فَقُلْتُ

يستشهدون على دلالاتِ كتابِ الله تعالى الواضحة وضوح الشمس وسط النهار بمسند أحمد الذي فيه الرواية ..

مسند أحمد (٢٥١١٢) حسب ترقيم العالميّة :

حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ قَالَ حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ عَنْ عَمْرَةَ بِنْتِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ لَقَدْ أُنْزِلَتْ آيَةُ الرَّجْمِ وَرَضَعَاتُ الْكَبِيرِ عَشْراً فَكَانَتْ فِي وَرَقَةٍ تَحْتَ سَرِيرٍ فِي بَيْتِي فَلَمَّا اشْتَكَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَشَاغَلْنَا بِأَمْرِهِ وَدَخَلَتْ دُوَيْبَّةٌ لَنَا فَأَكَلَتْهَا

.. وعن المثال ..

﴿ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ۚ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴾ [الإسراء : ٣] = ٢٢٣

﴿ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ ﴾ [الصافات : ٧٧] = ١٣٨

٢٢٣ + ١٣٨ = ٣٦١ = ١٩ × ١٩

والذي استنبطنا منه أنَّ موسى عليه السلام من ذُرِّيّةِ أبناءِ نوحٍ عليه السلام الذين أنْجَيْنَاهُم قبل الطُّوْفان ، والذين حُمِلُوا معه في السفينة .. راحوا ينعقون بما لا يدركون ، وذهبوا إلى الآيةِ الكريمة ..

﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا ۚ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَٰنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ۩ ﴾ [مريم : ٥٨]

وجاءوا بالعبارة : ﴿ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ﴾ ، وقالوا قيمتها العددية (١٠٢) ، وجمعوها مع العبارة التالية لها مباشرة ﴿ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ ﴾ ، التي قالوا قيمتها العدديّة (١١٤) ، وقالوا المجموع هو : ١٠٢ + ١١٤ = ٣٢٥ ، وهذا ليس من مضاعفات العدد ١٩ ، وبالتالي فكلامنا ليس صحيحاً .. هذا ما قالوه ، ونصُّهم موجود ومطبوع في كتاب يزعمون أنَّهم يعرضون فيه ما يستحقُّ القراءة ..

.. في البداية كيف من الممكن للمعادلة : ١٠٢ + ١١٤ = ٣٢٥ ، أن تكون صحيحة .. كيف ؟ .. والطامّة الكبرى أن واضع هذه المعادلة يزعم أنَّه مهندس .. المهزلة الأخرى أنَّ العبارة القرآنيّة ﴿ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ﴾ قيمتها العددية ليست (١٠٢) كما زعموا ، قيمتها العدديّة هي (٨٦) ، وبإمكان أيِّ إنسان أن يتأكَّد من ذلك .. ومهزلةٌ أُخرى أنَّ العبارة القرآنيّة ﴿ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ ﴾ قيمتها العدديّة ليست (١١٤) كما زعموا ، قيمتها العدديّة هي (١٢٣) ..

هم يقولون هاتان عبارتان متكاملتان ، وبالتالي حسب النظريّة لا بدَّ أن تتكاملا بالقيم العدديّة .. ونحن نقول : في هذه النقطة صدقتم ، وهاتان العبارتان متكاملتان بالقيم العددية ، في مسألةٍ كاملةٍ أُخرى غير التي عرضناها ..

﴿ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ﴾ = ٨٦

﴿ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ ﴾ = ١٢٣

٨٦ + ١٢٣ = ٢٠٩ = ١١ × ١٩

.. أنا اتحدّاهم أن يتَّعظوا من هذا المثال الذي اختاروه هم ، و لم أذكرْه – حتى الآن – في كتبي أو برامجي .. اتحدّاهم لأنّي أعلمُ أنَّ الله تعالى صادقٌ بقوله : ﴿ وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [يس : ١٠] ..

.. وفي ذات الهبوط الفكري والضلال الحسابي يتخبطون فيأتون بنصوصٍ يتوهَّمون أنَّها متكاملة ، ويحسبون قيمها العدديّة بشكل خاطئ ، ليصلوا إلى نتائج لا علاقة لها إلاَّ بأهوائهم التي ما أنزل الله تعالى بها من سلطان ..

.. وعن المسألة الكاملة التالية التي عرضناها في كتابنا ..

﴿ وَٱتْلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ ﴾ [الكهف : ٢٧] = ١٣٨

﴿ ٱتْلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ [العنكبوت : ٤٥] = ١٠٨

﴿ وَأَنْ أَتْلُوَاْ ٱلْقُرْءَانَ ﴾ [النمل : ٩٢] = ٥٨

١٣٨ + ١٠٨ + ٥٨ = ٣٠٤ = ١٩ × ١٦

.. في هذه المعادلة قلنا : هل من الممكن لكلمة ﴿ كِتَاب ﴾ في هذه المعادلة أن تُحذف كما هو الحال في معظم ورود هذه الكلمة في كتاب الله تعالى .. قالوا عن هذا القول : لو حذفنا الألف من هذه الكلمة وأضفناه إلى كلمة ﴿ ٱلْكِتَٰب ﴾ في ذات المعادلة لا تختل المعادلة !!!!!! .. أنا لا ألومهم على قلّةِ إدراكهم ، فما عنيناه أنَّ معظم ورود هذه الكلمة هو دون حرف الألف بين حرفي التاء والباء ، و لم نقصد إضافة هذا الحرف ذاتِه إلى الكلمة الأُخرى في المعادلة ذاتها .. أنا لا ألومهم على قلّةِ إدراكِهم ، أنا ألومهم على قلّةِ أدبهم مع الله تعالى أوّلاً ، وبعد ذلك معنا ، فحينما يجتمع الغباء والجهل والسفاهة مع قلّةِ الأدب ، لا يبقى للفكر ساحة يتحرّك بها ..

.. ويتجلّى السخف والغباء مرّةً أُخرى في ردِّهم على قولِنا عن العبارة القرآنيّة : ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى ﴾ [الإسراء : ٨٥] ، بأنّها تعني الروح القرآني .. حيث قالوا : هذه العبارة تتكامل مع العبارة ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ ﴾ [آل عمران : ١٧٩] ، وتتكامل أيضاً مع العبارة القرآنيّة ﴿ أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ

﴿ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحۡمَٰنِ عَهۡدٗا ﴾ [مريم : ٧٨] .. وجمعوا العبارات الثلاث في مسألةٍ واحدة ، ليثبتوا أنَّ الروح هو الغيب .. وليؤكّدوا أوهامهم قالوا : العبارة القرآنيّة ﴿ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ﴾ هي مسألة كاملة لأنَّ قيمتها العدديّة هي : ٢٢٨ = ١٩ × ١٢ ..

.. الله تعالى حينما يقول لنا ﴿ قُلۡ كُلّٞ يَعۡمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ فَرَبُّكُمۡ أَعۡلَمُ بِمَنۡ هُوَ أَهۡدَىٰ سَبِيلٗا ﴾ [الإسراء : ٨٤] ، إنّما يبيّنُ لنا حقيقةَ عمل هؤلاء الصنميّين .. فلو كانت عندهم ذرّةُ بحثٍ عن الحقيقة لما اجترؤوا العبارة ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطۡلِعَكُمۡ عَلَى ٱلۡغَيۡبِ ﴾ ، من سياقها ولأخذوا العبارة التالية لها مباشرة ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجۡتَبِي مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ ﴾ ..... ولو كانت عندهم ذرّةُ إرادةٍ لمعرفةِ الحقيقة ، لما اجترؤوا الآيةَ الكريمة ﴿ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ﴾ من سياقها ، ولأخذوا معها الآيتين التاليتين مباشرةً ، لأنَّهما لا تنفكان في الدلالات عنها : ﴿ إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ فَإِنَّهُۥ يَسۡلُكُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ رَصَدٗا ۝١٧ لِّيَعۡلَمَ أَن قَدۡ أَبۡلَغُواْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمۡ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيۡهِمۡ وَأَحۡصَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ عَدَدَۢا ﴾ ..

.. هذان النصّان دون اجتزاء يتكاملان كدلالات في تصوير مسألةِ الغيب ، ولا علاقة لذلك بمسالة الروح ، لا من قريب ولا من بعيد .. وهذا التكامل الذي نراه في الدلالات ينعكس تكاملاً بالقيم العدديّة ..

﴿ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ فَإِنَّهُۥ يَسۡلُكُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ رَصَدًا ﴿٢٧﴾ لِّيَعۡلَمَ أَن قَدۡ أَبۡلَغُواْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمۡ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيۡهِمۡ وَأَحۡصَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ عَدَدَۢا ﴾ [الجن : ٢٦ – ٢٨] = ٩٣٨

﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطۡلِعَكُمۡ عَلَى ٱلۡغَيۡبِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجۡتَبِي مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ ﴾ [آل عمران : ١٧٩] = ٣١٦

٣١٦ + ٩٣٨ = ١٢٥٤ = ١٩ × ٦٦

.. لو كانت عندهم ذرَّةُ روحٍ وإيمانٍ بكتابِ الله تعالى لخرّوا ساجدين أمام التناظر ما بين العبارتين القرآنيتين المتتاليتين في هذه المعادلة ..

﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطۡلِعَكُمۡ عَلَى ٱلۡغَيۡبِ ﴾ = ١٥٨

﴿ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجۡتَبِي مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ ﴾ = ١٥٨

.. أمّا الآيةُ الكريمة ﴿ أَطَّلَعَ ٱلۡغَيۡبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحۡمَٰنِ عَهۡدًا ﴾ [مريم : ٧٨] ، فهي ضمن سياقٍ قرآنيٍّ آخر ، وإقحامها في هذه المعادلة ناتجٌ عن جهل ، وعن توليفٍ خبيث ، يهدفُ لإنكارِ إعجازِ كتابِ الله تعالى انتصاراً لأصنامِ التاريخ ..

.. وكون المعادلة ﴿ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ﴾ = ٢٢٨ = ١٩ ×

١٢ هي مسألة كاملة ، لا يعني أنَّ الروح هو الغيب ، هذا اسمه هذيان ، أين هي العلاقة في الدلالات والمعاني بين مسألتي الروح والغيب في كتاب الله تعالى ؟ .. لكن .. ماذا سيفعل المفلس فكريّاً ؟ .. لا بدَّ له من الافتراء على الآخرين ، وهذا عين ما نراه في ردِّ عابدي أصنام التاريخ على كتاب المعجزة الكبرى ..

.. جوهر عبادتِهم لأصنامهم التاريخيّة على حساب الحقِّ الذي يحملُه منهج الله تعالى ، نراه يتجلّى بقولهم : ولا أحد يستطيع التفريق بين رسم كثير من الحروف ، فالباء والتاء

والياء والنون والثاء كلّها رسمٌ واحد .. ويقومون بتقديم الرسم القرآني الأوَّل غير المنقّط وغير المشكَّل ليستدلّوا بذلك على أنَّ الأمْرَ في كتابِ الله تعالى ليس دقيقاً ، فالأمْر عندهم فيه تيهٌ لا يستطيع أحدٌ الجزمَ به ، وبناءً على ترّهاتهم هذه ، يقولون كيف لعدنان الرفاعي أن ينطلق من التمييز بين الحروف المرسومة ليعطي كلَّ حرفٍ قيمةً عدديّةً تميِّزه عن غيره من الحروف ، في الوقت الذي لا نرى فيه هذا التمييز في المصحف الأوَّل غير المنقَّط وغير المشكّل ..

.. وأنا هنا أقول : حقيقةُ ما في نفوسهم بيَّنها الله تعالى لنا في كتابه الكريم بقوله :

﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾ [الأنعام : ٣٣]

.. المشكلة بينهم وبين كتابِ الله تعالى ، وكلامهم هذا يخجل من قوْلِه الكافرون بكتابِ الله تعالى ، فهل القرآن الكريم الذي بين أيدينا غير صحيح وتمَّ فيه التيه بين حروف الباء والتاء والنون والثاء والياء ؟ .. هذا ما يؤدِّي إليه قولهم .. النظريّة الإعجازيّة التي عملت بها مبنيّة على الرسم العثماني الموجود بين أيدينا ، وهذا المصحف الكريم الموجود بين أيدينا يتمُّ فيه التمييز بين هذه الحروف ، ونحن نؤمن أنَّه لم يُحرَّف فيه حرفٌ من كتابِ الله تعالى ، وبناءً على ذلك كان العمل .. فهل هم لا يؤمنون بالمصحفِ الكريم الموجود بين أيدينا ؟ .. إلى هذه الدرجة بلغت بهم فورة الحقد على كتابِ الله تعالى انتصاراً لأصنامهم ؟ ..

.. هل يؤمنون بقولِه تعالى : ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴾ [القيامة : ١٧] ، حيث كلمة ﴿ جَمْعَهُۥ ﴾ تبيّن جمع رسم الحروف ، التي عليها بُنيت النظريّة الإعجازيّة ؟ .. أم أنَّ روايات التاريخ أعمتهم عن إدراكِ الحدِّ الأدنى من دلالات كتابِ الله تعالى ..

.. متى يفهم عابدو أصنامِ التاريخ أنَّ ما تمّ وضعه من إضافات لاحقة من تنقيطٍ وتشكيلٍ ، لم تُعْطِ هويّة جديدة للحروف ، إنّما وُضِعت لمساعدة القارئ في قراءة حروف لها هويّتها الموجودة أصلاً في كتاب الله تعالى ، وهذه الهويّة ليست مستمدّة من مجرّد شكل الحرف في المصحف الأوّل .. والجيل الأوَّل كان يعلم هذه الهويّة دون الإضافات اللاحقة ، التي وُضعت فقط لمساعدة القارئ اللاحق (زمناً) في قراءته ..

.. لقد بيَّنت بما فيه الكفاية أنَّ الشكل الأوَّل للكلمات القرآنيّة ليس المعيارَ الوحيد الذي اعتمدت عليه .. أبداً .. بيّنت ذلك بما فيه الكفاية ، ولكنْ .. عابدو أصنام التاريخ يتمثّلون بنسبة مائة بالمائة المعنيين بقوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ كَانَتۡ أَعۡيُنُهُمۡ فِي غِطَآءٍ عَن ذِكۡرِي وَكَانُواْ لَا يَسۡتَطِيعُونَ سَمۡعًا ﴾ [الكهف : ١٠١] = ١٩ × ١٩ = ٣٦١ .. القرآن الذي بين أيدينا الآن بهمزاته وحركاته وتنقيطه وألفاته الخنجريّة وغير ذلك من إضافات وُضعت (على الشكل فقط) لتسهيل القراءة ، هي محتواة أصلاً ضمن المعايير الأولى ، تلك المعايير الثابتة قبل هذه الإضافات ، ونحن عدنا إلى المصحف الأوَّل كمعيار ، شكل الكلمة فيه هو معيار من مجموعة معايير .. ولذلك .. اعتبار الحرف حرفاً للهمزة وغيرها ، تمّ بناءً على هذه المعايير مجتمعة ، وليس فقط بناء على معيار شكل الكلمة ، وإلاّ لاعتبرنا الباء والنون والتاء والثاء حرفاً واحداً ، ولاعتبرنا الجيم والحاء والخاء حرفاً واحداً وَ ..... وكلُّ ذلك تمّ عن علم تام بشكل المصحف الأوَّل ..

.. وأعود فأقول : هل لا يوجد عندهم فارق بين كلمة ﴿ أَنتَ ﴾ وبين كلمة ﴿ ءَأَنتَ ﴾ .. وهل لا يوجد عندهم فارق بين كلمة ﴿ ٱلۡـَٰٔنَ ﴾ وبين كلمة ﴿ ءَآلۡـَٰٔنَ ﴾ .. وهل لا يوجد عندهم فارق بين كلمة ﴿ مَا ﴾ وبين كلمة : ﴿ مَآءً ﴾ .. وهل لا يوجد عندهم

فارق بين كلمة ﴿بِنَا﴾ وبين كلمة ﴿بِنَآءً﴾ ؟ .. وهل لا يوجد عندهم فارق بين كلمة ﴿دَعَا﴾ وبين كلمة ﴿دُعَآءً﴾ ؟ ..

.. وإضافة للأدلّة الدامغة والمستمدّة من كتاب الله تعالى والتي قدّمناها في عدم اعتبار الهمزة حرفاً في الكلمات : ﴿ءَادَمَ﴾ ، ﴿ءَاخَرَ﴾ ، ﴿ءَامَنَ﴾ ، وفي اعتبارها حرفاً في الكلمات : ﴿مَآءً﴾ ، ﴿دُعَآءً﴾ ، ﴿نِسَآءِ﴾ ..... إضافة لكلِّ الأدلّة التي قدّمناها ... هل القيمة الدلاليّة لها ما بين هاتين الحالتين ، والانتماء إلى الجذر اللغوي للكلمة التي تنتمي إليها ، وحركتها في أمكنة أُخرى حين إضافة حروف لهذه الكلمات ، وحتى في اللفظ .. هل هي ذاتها بين هاتين الحالتين ؟ .. بالتأكيد ودون أدنى شك ، الإجابة هي : لا ... فهل يُوجَد أساس منطقي محمول بكتاب الله تعالى لاعتبارها حالة واحدة ؟!!! .. بالتأكيد ودون أدنى شك ، الإجابة هي : لا ..

.. لقد قلت ولمرّات ، هناك عدّة معايير منها شكل الكلمة ، و لم أقل إنّ شكل الكلمة هو المعيار الأوّل والأخير ، وإلاّ لما كنّا سنميّز بين الكثير من الحروف كما بيّنا ..

وكنت قد بيّنت أنَّ سورة نوح هي المعيار القرآني للآليّة السليمة في حساب الحرف المرسوم حرفاً في كتاب الله تعالى ، ورأينا كيف أنَّها تتكوّن من (٩٥٠) حرفاً مرسوماً دون زيادة أو نقصان ، وذلك بما يوافق المدّة التي بيّنها الله تعالى في كتابه الكريم عن مدّة لبث نوح عليه السلام ..

.. سورة نوح وحدها من أكبر الأدلّة على سلامة منهج اعتبار الحرف حرفاً في كتاب الله تعالى ، فضلاً عن كونها معياراً في ذلك .. لو لم يكن هذا المنهج سليماً مائة بالمائة لما وُجدت آلاف الأمثلة التي يحملها كتاب الله تعالى لأيّ بعد من الأبعاد الإعجازيّة التي عرضناها ، والتي جميعها ودون أيِّ استثناء مبنيّة على هذه الآليّة ..

.. إذاً .. هناك عدّة معايير تمّ الاعتماد عليها في آليّة اعتبار الحروف المرسومة في كتاب الله تعالى ، وليس فقط شكل رسم الكلمة ، منها الهويّة الخاصّة للحرف كقيمة دلاليّة ينتمي بها إلى جذره اللغوي ، ومنها حركة الحرف حين وجوده في الكلمات الأُخرى حين إضافة حروف أخرى لجسم الكلمة ولتغيّر شكلها (كما بيّنا) ، ومنها الهويّة الخاصّة له في القيمة الدلاليّة الضروريّة لوجوده الكلمة ..... فالمسألة ليست بالتسطيح الذي ينظر منه عابدو أصنام التاريخ انتصاراً لبعض الروايات التاريخيّة ، والمتشكّكون أصلاً في كون الرسم القرآني من عند الله تعالى ..

.. فوق كلّ ذلك .. إنَّ كلامنا عن آليّة اعتبار الحرف المرسوم حرفاً وعن آليّة تكوين الأبجديّة ، هو المعيار الذي اخترناه ، وبيّناه بشكلٍ جلي ، وتمّ العمل به في كلّ الأبعاد الإعجازية دون أيّ استثناء .. وقد قلت : أيُّ إنسان يستطيع أن يختار أيَّ معيار .. القضية تتعلّق بالنتائج التي يحملها كتاب الله تعالى لهذا المعيار ..

وكلُّ ذلك ليس معجزةً ، إنّما هو معيار وفقني الله تعالى إليه للدخول إلى المعجزة التي رأيناها .. ولكن .. من يريد أن ينتقد نقداً بنّاءً هادفاً لمعرفة الحقيقة ، فمن حقّه ذلك .. ولكن .. عليه أن ينظر في الأمور التالية :

هل تمَّ خرق هذا المعيار ولو مرّة واحدة ، في أيِّ بعدٍ من الأبعاد الإعجازيّة التي تمَّ عرضها ؟ .. إن تمَّ ذلك فمن حقّه أن يتكلّم وأن يتّهم ما يحلوا له من اتّهام .. إمّا إذا تمّ اعتبار هذا المعيار في كامل نصوص كتاب الله تعالى ودون أيِّ استثناء .. حين ذلك فكلامه ليس مُوجَّهاً لاختيارنا ، إنّما هو إساءة لكتاب الله تعالى .. لأنّني أقول : هذا المعيار هو مدخل للمعجزة العدديّة ، وليس هو المعجزة العدديّة ، وبالتالي فالنقد يكون للنتائج المترتّبة عليه ، بما تحمل من أدلّة وبراهين دامغة تثبت للقاصي والداني مصداقية هذه المعايير ، إضافة إلى مصداقيّة حمل كتاب الله تعالى للأبعاد الإعجازية التي تمَّ حسابها وفق هذه المعايير ..

هل تمّ أيُّ خرق في تعلّق القيم العدديّة أو مجموع الحروف بالمعنى والدلالات وفق البعد الذي نعرضه ، في أيِّ مثال من أيِّ بعدٍ إعجازي قمنا بعرضه سواء في البرنامج أو في الكتب ؟ .. إنَّ تمّ ذلك فمن حقّه أن يتكلّم وأن يتّهم ما يحلوا له من اتّهام .. وإلاَّ فالإساءة ليست لنا وإنّما لكتاب الله تعالى .. فمن لا يرى ربطاً بين مجموع الحروف المرسومة في سورة نوح وهي (٩٥٠) حرفاً ، وبين المدّة التي ذكرها الله تعالى عن لبثه في كتابه الكريم ، فهذه مشكلته هو ، وليست مشكلتنا نحن ..

هل هناك مجموع حروف أو قيمة عدديّة لأيِّ نصٍّ تمّ عرضها في البرنامج أو في الكتب ، وتبيّن له أنّها ليست صحيحة ، إن كان ذلك فمن حقّه أن يتكلّم وبأعلى صوته ، وأن يتّهم ما يحلوا له من اتّهام .. ولكن حينما لا يجد الناقد خطأً واحداً ، فليس من حقّه أن يتكلّم بما هو خارج المنطق والعلم ، وإلاَّ فالمشكلة عنده وليست عندنا ..

هل عشرات الآلاف من الأمثلة التي تثبت حمل كتاب الله تعالى لهذه الأبعاد الإعجازيّة ليست كافية في نظره ؟ .. وهل البرهان النظري لآليّة اعتبار الحرف المرسوم حرفاً وهو سورة نوح ، وهل البرهان النظري للأبجدية وهو الآيات التي رأيناها في سورة المدّثّر ، هل كلُّ ذلك لا يرى فيه إلاّ توليفاً وتأويلاً خارج ظاهر دلالات كتاب الله تعالى .. حين ذلك مشكلته ليست معنا ، إنّما في منهج تفكيره ، وفي رؤيته لكتاب الله تعالى ..

.. وعبادهم لأصنام التاريخ تتجلّى في دفاعهم المستميت عن مسألةِ الناسخ والمنسوخ ، التي لا تحمل لكتاب الله تعالى إلاَّ الإساءة والشك .. فهم لا يدافعون عن كتاب الله تعالى ، هم يدافعون عن أصنامهم التاريخيّة التي يجعلونها معياراً لكتاب الله تعالى ..

.. وهنا أعود فأقول .. التكامل العددي بين النصوص القرآنيّة ، والتوازن العددي بينها ، يراه هؤلاء هوىً ، لأنَّ العقل والمنطق عدوٌّ لهم .. ونحن لم نقل بنظريّةِ العكس ، بمعنى : لم نقل توازن القيم العدديّة يقتضي توازناً بالدلالات ، أبداً ، نحن نقول توازن المعنى والدلالات ينعكس توازناً في القيم العدديّة كإشارة رياضيّة ، وقلنا : تكامل المعنى

والدلالات بين العبارات القرآنيّة ينعكس تكاملاً بالقيم العدديّة .. لذلك .. عندما يذهب تافهٌ مستهزئٌ بكتاب الله تعالى ويأتي بعبارات قرآنيّة لا رابط بينها بالدلالات ، لكن مجموع قيمها العدديّة متكامل ، وينطلق من جهله هذا باتّجاه سفاهاته الفكريّة ، فهذا ليس دليلاً إلاّ على أنّه جاهلٌ بكتاب الله تعالى ، وكاذبٌ يفتري علينا ..

.. ويأتون بالعبارة القرآنيّة ﴿ ۞ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ [الزمر : ٣٢] ، وقالوا قيمتها العددية (١٢٩) ، وجاؤوا بالعبارة القرآنيّة ﴿ قَالَ أَكَذَّبْتُم بِـَٔايَـٰتِى وَلَمْ تُحِيطُوا۟ بِهَا عِلْمًا ﴾ [النمل : ٨٤] ، وقالوا قيمتها العدديّة (٢١٣) ، وجمعوا هذين العددين ليصلوا إلى مسألة كاملة ، يقولون إنّها تعني أنّه لا يوجد ناسخ ومنسوخ ..

.. المهزلة الأولى في ترهّات الصنميّين ، أنّ القيمة العدديّة للعبارة الثانية ليست (٢١٣) كما زعموا .. ﴿ قَالَ أَكَذَّبْتُم بِـَٔايَـٰتِى وَلَمْ تُحِيطُوا۟ بِهَا عِلْمًا ﴾ [النمل : ٨٤] = ٢١٦ .. وبالتالي فكلامهم من أساسه كذب وافتراء ..

.. المهزلة الأكبر أنّهم يستخدمون هذه العبارات المجتزأة من سياقها النصّي ، والتي لا علاقة لها لا من قريب ولا من بعيد بما يذهبون إليه ، يستتخدمونها مع العبارات المصوِّرة لما يتوهّمون أنّه يؤكّد مهزلة الناسخ والمنسوخ ، لإثبات كذب ما نذهب إليه .. ولو فرضنا جدلاً أنّ حساباتهم صحيحة ، ولو فرضنا جدلاً أنّ تكامل المعنى والدلالات بين العبارات التي يختاروها موجود ، لو فرضنا ذلك جدلاً .. فلماذا لا تعني هذه العبارات أنّ مسألة الناسخ والمنسوخ من أساسها هي كذب وافتراء على الله تعالى ..

.. مثلاً .. المعادلة التالية يستشهدون بها على تأكيد مسألة الناسخ والمنسوخ ، وبأنّ منكر الناسخ والمنسوخ هو الكذّاب وليس العكس ..

﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ ۙ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓا۟ إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍۭ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [النحل : ١٠١] = ٣٧٠

﴿ ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۚ ﴾ [الأعراف : ٣] = ٢٤٦

﴿ فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَصَدَفَ عَنۡهَاۚ ﴾ [الأنعام : ١٥٧] = ٢٢٠

٣٧٠ + ٢٤٦ + ٢٢٠ = ٨٣٦ = ١٩ × ٤٤

.. أليس الناسخ والمنسوخ هو زعمٌ بعدم اتّباعِ بعضِ أحكامِ كتابِ الله تعالى ، بحجّةِ أنّها نُسخَت بأحكامٍ أُخرى .. بمعنى : أنّه يحظر على المسلم اتّباع بعضِ الأحكام المحمولة ببعض آياتِ كتابِ الله تعالى ، بحجّةِ أنّها منسوخة .. هذا هو الناسخ والمنسوخ المزعوم دون ذرٍّ للرماد في أعين الناس ..

في هذه المعادلة الله تعالى يقول : ﴿ ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ ﴾ ، وما نراه أنّ كلمةَ ﴿ مَآ ﴾ تفيد الإطلاق .. بمعنى : كلُّ ما أنزله الله تعالى إلينا يأمرنا الله تعالى باتّباعه .. وبالتالي فالكاذب المفتري على الله تعالى هو الذي يقول : هناك أحكام منسوخة عليكم ألاّ تتبعوها ، وهذا الكاذب الجاحد بدلالاتِ كتابِ الله تعالى ، هو المعني بقوله تعالى : ﴿ فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَصَدَفَ عَنۡهَاۚ ﴾ .. إذاً .. هذه المعادلة تقول : الزعم بالناسخ والمنسوخ هو ظلم وتكذيب بآيات الله تعالى وإعراضٌ عنها ، لأنّه يدعو لعدم اتّباع بعضِ ما أنزل الله تعالى ، في الوقت الذي يأمر الله تعالى باتّباع كلِّ ما أنزله دون استثناء ..

.. يحرِّفون الكلم عن مواضعه فيزعمون أنَّ هذه المعادلة تكذِّب منكر الناسخ والمنسوخ .. وهذا مثال من كذبهم وافترائهم على الله تعالى .. ولنأخذ مثالاً آخر ..

.. يحتجّون بالتوازن التالي بين العبارتين التاليتين على كذبهم وافترائهم على الله تعالى ، بزعم أكذوبة الناسخ والمنسوخ ..

﴿ مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ أَوۡ نُنسِهَا نَأۡتِ بِخَيۡرٖ مِّنۡهَآ أَوۡ مِثۡلِهَآۗ ﴾ [البقرة : ١٠٦] = ٢٢٠

﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا ۗ ﴾ [الأنعام : ١٥٧] = ٢٢٠

.. بيّنا أنَّ النسخ المعنيَّ هو في بعضِ أحكامِ الرسالات السابقة ، وليس في كتابِ الله تعالى (القرآن الكريم) ، ومن أدلّتنا على ذلك هو الآيةُ السابقة مباشرة للعبارة : ﴿ ۞ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ۗ ﴾ ، والتي هي مسألة كاملة ..

﴿ مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ [البقرة : ١٠٥] = ٦٦٥ = ١٩ × ٣٥

وبيّنا ذلك بما فيه الكفاية .. لكن المشكلة تكمن في نفوسهم المريضة ، فكيف لعاقلٍ يحترم نفسَه أن يُلحِق النقائصَ بالكتابِ الذي يزعم أنَّه يقدِّسه .. المهزلة الكبرى أنَّهم يختلفون فيما بينهم بعدد الآيات التي يزعمون نسخها ، وذلك ما بين (٥) آيات إلى (٥٠٠) آية ، بمعنى أنَّه تُوجَد (٤٩٥) آية في كتابِ الله تعالى تحت رحمةِ أهوائهم ، يلغون ما يشاؤون من أحكامها ، ويقرّون ما يشاؤون ، حسب ما تمليه عليهم أهواؤهم وشهواتهم .. فهل تُوجَد مهزلة أكبر من هذه المهزلة ؟ ..

وأنا هنا أقسم بالله العظيم لو أنَّ ما قدّمته في هذه المعجزة العدديّة وافق أكاذيبَهم من مهزلة الناسخ والمنسوخ ، إلى مهزلة أحكام العبيد وملك اليمين ، إلى مهزلة احتكار الخلاص ، إلى ما يفترونه على الله تعالى برواياتهم التي ما أنزل الله تعالى بها من سلطان .. لو أنَّ ما قدّمته وافق أهواءهم لكانوا مطبّلين ومزّمرين لهذه النظريّة ، لأنَّه في هذه الحالة المفترضة لن أكون على حق .. فمن المستحيل لنصٍّ فوقَ الزمان والمكان أن تكون أحكامه خاضعة للزمان والمكان ..

.. ولذلك فهم يخلطون فيعرضون عبارات قرآنيّة لا علاقة لها بما يقولون ، ويخطئون بحساب قيمها العدديّة ثمّ يجعلون من قلّةِ إدراكهم ومن أخطائهم حاملاً لقلّة أدبهم مع الله تعالى ، وبعد ذلك معنا ..

.. مثلاً : يعرضون النصَّ الكريم ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴾ [الحشر : ٧] ، على أنَّ قيمته العدديّة (٢٢٨) ، والحقيقة أنَّ قيمته العدديّة هي : ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴾ = ٢٤٠ ..

مثلاً : يعرضون سورة الفاتحة على أنَّ قيمتها العدديّة هي (٩٦١) ، مع العلم أنَّ قيمتها العدديّة (٩٥٩) ..

﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ [الفاتحة : ١ – ٧] = ٩٥٩

ولم يفلحوا في حساب القيمة العدديّة لقوله تعالى : ﴿ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [النور : ٥٦] = ١٦٨ ، فقالوا قيمتها العددية (١٤٧) ..

.. حتى في حساب الكلمتين : ﴿ وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴾ [الحجر : ٨٧] = ٨٧ ، لم يفلحوا ، فقالوا قيمتهما العدديّة (٨٢) ..

.. فماذا من الممكن أن يُعطي من لم يفهم دلالات كتابِ الله تعالى ، ويقدِّم قيمها العدديّة بشكلٍ خاطئ ، ولم يفهم ما نقول ، ولا توجد عنده إرادة صادقة لمعرفةِ الحقيقة .. ماذا من الممكن أن يُعطي من الفكر سوى الضلال ؟ ..

.. وعن المعادلة التي عرضناها ..

﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ ﴾ = ﴿ ٱللَّهُ ﴾ + ﴿ مُحَمَّدٌ ﴾ = ١٢ + ٤٢ = ٥٤

﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ ﴾ = ﴿ ٱلْكِتَٰبُ ﴾ + ﴿ ٱلنَّبِى ﴾ = ٣٣ + ٢١ = ٥٤

.. قالوا : كان من المفروض أن نضع كلمة ﴿ ٱلْقُرْءَانُ ﴾ بدلاً من كلمة ﴿ ٱلْكِتَٰبُ ﴾ .. طبعاً لم يبرهنوا على قولِهم لسببٍ بسيط أنَّهم لا يفهمون ما يقولون ، فهم أخس من أن يفهموا فارق الدلالة بين كلمة ﴿ ٱلْقُرْءَانُ ﴾ وكلمة ﴿ ٱلْكِتَٰبُ ﴾ .. كيف من الممكن أن يفهم هؤلاء أنَّ كلمة ﴿ ٱلْقُرْءَانُ ﴾ هي اسم ذاتٍ لكتابِ الله تعالى الذي أنزله على رسولِه ﷺ ، وأنَّ الرسول ﷺ لا يحيطُ هو ولا غيره من المخلوقات بالقرآن الكريم بما يحمل من عمقيه الظاهر والباطن .. بينما كلمة ﴿ ٱلْكِتَٰبُ ﴾ هي اسم صفة لكتاب الله تعالى ، وفي الوقت ذاته هي اسم صفة لكلِّ كتبِ الله تعالى التي أنزلها على رسله عليهم السلام ، لذلك فعلاقة صفة الرسول أقرب إلى صفةِ الكتاب ، لذلك رأينا المعادلة التالية ..

﴿ ٱلرَّسُولُ ﴾ = ٣٣ = ﴿ ٱلْكِتَٰبُ ﴾

.. وكيف يمكن لهؤلاء أن يفهموا أنَّ كلمة النبيِّ تعني جانب الخلاص والنقاء والطهارة ، وأنَّ كلمة الرسول تعني حملَ هذا النبيّ لكتابِ الله تعالى ، في إطارِ معادلةٍ عامّة تصوِّرُ ناموساً فوق حدود التاريخ .. وهذا هو عين ما تحمله المعادلة ..

﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ ﴾ = ﴿ ٱلْكِتَٰبُ ﴾ + ﴿ ٱلنَّبِى ﴾ = ٣٣ + ٢١ = ٥٤

.. أمَّا لماذا لا تتساوى القيمة العدديّة لكلمتي : ﴿ ٱلرَّسُولُ ﴾ ، ﴿ ٱلْقُرْءَانُ ﴾ فإنَّ الإجابة على ذلك أعلى من مستواهم الفكري .. فالقرآن الكريم كاسم ذاتٍ لكتابٍ يتعلَّق

بصفات الله تعالى ، يتفاعل معه الرسول ﷺ من خلال ما يبلِّغه من نصوصِه الكريمة التي يتداولها الناس إلى قيام الساعة ، وهذا تناسبه كلمة ﴿ ٱلْكِتَٰبُ ﴾ .. من هنا كانت المعادلة : ﴿ ٱلرَّسُولُ ﴾ = ٣٣ = ﴿ ٱلْكِتَٰبُ ﴾ ..

.. ويتجلّى جهلهم بتعليقهم على المعادلة التالية التي عرضناها في كتابنا ..

﴿ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ﴾ [آل عمران : ٢٠] = ٩٣

﴿ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴾ [المائدة : ٩٢] = ١٢٤

﴿ مَّا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ﴾ [المائدة : ٩٩] = ٩٨

﴿ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ﴾ [الرعد : ٤٠] = ٩٣

﴿ فَهَلْ عَلَى ٱلرُّسُلِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴾ [النحل : ٣٥] = ١٣٥

﴿ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴾ [النحل : ٨٢] = ١١٨

﴿ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴾ [النور : ٥٤] = ١٢٨

﴿ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴾ [العنكبوت : ١٨] = ١٢٨

﴿ إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ﴾ [الشورى : ٤٨] = ٧٩

﴿ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴾ [التغابن : ١٢] = ١٣٧

﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ [المائدة : ٦٧] = ٤٤٤

٩٣ + ١٢٤ + ٩٨ + ٩٣ + ١٣٥ + ١١٨ + ١٢٨ + ١٢٨ + ٧٩ + ١٣٧ = ٤٤٤ = ١٥٧٧ = ٨٣ × ١٩

﴿ ٱللَّهُ ﴾ + ﴿ ٱلْقُرْءَانُ ﴾ + ﴿ مُحَمَّدٌ ﴾ = ٨٣

.. يقولون : لماذا هنا في هذه المعادلة اخترنا كلمة ﴿ ٱلْقُرْءَانُ ﴾ ، بينما في المعادلة السابقة : ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ ﴾ = ﴿ ٱلْكِتَٰبُ ﴾ + ﴿ ٱلنَّبِى ﴾ = ٣٣ + ٢١ = ٥٤ ، اخترنا كلمة ﴿ ٱلْكِتَٰبُ ﴾ ؟ ..

.. وهنا يحضرني قوله تعالى : ﴿ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ ﴾ [الشورى : ١٣] ، فمن يعتقد أنَّ احاديث الآحاد التي ينقضُ كتابُ الله تعالى معظمها ، تملك صلاحيةَ نسخ كتابِ الله تعالى ، لا يمكنه أن يملك ذرّةَ وعي وتدبّر .. فلو كان عندهم عقلٌ يفكِّرون به لنظروا إلى المعادلة التي يريدون فيها أن نستبدل كلمة ﴿ ٱلْقُرْءَانُ ﴾ بكلمة ﴿ ٱلْكِتَٰبُ ﴾ ، ولرأوا – في حال كان عندهم عقل – أنَّ كلَّ النصوص فيها خطابٌ من الله تعالى يبيِّنُ حصرَ مهمّة الرسول بالبلاغ ، ويأمره بذلك .. بمعنى أنَّنا أمام تبليغ رسالة يبعثها الله تعالى لرسوله من أجل إبلاغِها ، وما بين الله تعالى ورسوله هو القرآن الكريم ، الذي يحيطُ الله تعالى به ، ويدركُ رسوله منه على قدر ما هيّأ الله تعالى له .. لو كان عندهم عقل ، وعندهم إرادة صادقة لأيقنوا عظمة هذه المعجزة ، فالمعجزة هنا تقتضي كلمة ﴿ ٱلْقُرْءَانُ ﴾ ، وليس كلمة ﴿ ٱلْكِتَٰبُ ﴾ ..

.. المشكلة أنَّ هؤلاء لا يتكلّمون بناءً على دراسة أوصلتهم لهذا الضلال .. أبداً .. هم يتكلّمون لأنّهم لا يستطيعون السكوت وأصنامهم تتحطّم فوق رؤسهم .. هذا كلُّ ما في الأمْر ، فلو فرضنا جدلاً أنَّه في المعادلة الأخيرة دخلت فيها كلمة ﴿ ٱلْكِتَٰبُ ﴾ لقالوا

لماذا لم تدخلوا كلمة ﴿ ٱلْقُرْءَانُ ﴾ ؟ .. قضيّة هؤلاء ، وصفها الله تعالى في كتابه الكريم بقوله : ﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً ۚ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ [البقرة : ١٧١] ..

.. هل يُوجَد عاقلٌ يصف الكتابَ الذي يزعم أنَّه كتابه المقدَّس ، يصفه بأنَّه ناقصٌ تكمله روايات التاريخ ؟ .. هذا ما يفعلونه .. يقولون : جاءت الروايات بما لم يأت به كتاب الله تعالى ، ويذرّون الرماد في أعين البشر بأنَّه هناك عدّة أمور لم يأت بها كتاب الله تعالى ، منها تحريم جمع المرأة مع عمّتها وخالتها .. وعندما بيّنا حمْلَ كتابِ الله تعالى لهذا الحكم الذي لا نختلف معهم بشرعيّته ، إنّما نختلف معهم باتّهامهم لكتاب الله تعالى بالنقص ، عندما بيّنا أنَّ كتابَ الله تعالى ليس ناقصاً ، جنّ جنونهم وراحو يكذبون على كتاب الله تعالى وعلينا انتصاراً لأصنامهم ..

ليت المشكلة تنتهي هنا .. المشكلة الأكبر أنَّهم لم يفهموا ما ذكرناه ، وجعلوا من عدم فمهم دليلاً يريدون منه إثباتَ النقص في كتابِ الله تعالى ، معتبرين البرهنة على وجودِ نقصٍ في أحكام كتابِ الله تعالى الشرعيّة انتصاراً عظيماً ..... وهذه المسألةُ تُبيِّن مشكلتَهم مع كتاب الله تعالى ، فلا علاقة لما يقولون بالمعجزة العدديّة ، مشكلتهم كيف يخرج من يقول لهم : كتابُ الله تعالى ليس ناقصاً ، وهذا هو الدليل ..

.. ما قلناه في كتبنا هو أنَّه في العبارات القرآنيّة : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَٰتُكُمْ وَعَمَّٰتُكُمْ وَخَٰلَٰتُكُمْ ..... ﴾ [النساء : ٢٣] ، يُوجَدُ حُكْمُ تحريم جمْعِ المرأة مع خالتها ومع عمّتها تحت رجلٍ واحد .. فالعبارة ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ ﴾ تحمل حكماً بتحريم اجتماعِ الرجل مع أمّه في عقد نكاحٍ واحد ، وهذا يعني أنَّه يحرم على الرجل أن ينكح أمَّه ، وفي الوقت ذاته يحمل حكماً مفاده أنَّ يحرم على المرأة

أن تنكحَ ابنها .. بمعنى أنَّ الاجتماع بمستوى الأبوّة ((الأم تُسمّى أباً في كتابِ الله تعالى)) في عقد نكاح هو محرَّم .. والعبارة القرآنيّة ﴿ وَبَنَاتُكُمْ ﴾ ، تحمل حكماً بتحريم اجتماعِ الرجل مع ابنته في عقد نكاحٍ واحد ، وهذا يعني أنَّه يحرم على الرجل أن ينكح ابنته ، وفي الوقت ذاته يحمل حكماً مفاده أنَّ يحرم على البنت أن تنكحَ أباها .. بمعنى أنَّ الاجتماع بمستوى البنوّة في عقد نكاح هو محرَّم .. والعبارة القرآنيّة ﴿ وَأَخَوَاتُكُمْ ﴾ تحمل حكماً بتحريم اجتماعِ الأخ مع أخته في عقد نكاحٍ واحد ، وهذا يعني أنَّه يحرم على الرجل أن ينكح أخته ، وفي الوقت ذاته يحمل حكماً مفاده أنَّ يحرم على الأخت أن تنكحَ أخاها .. بمعنى أنَّ الاجتماع بمستوى الأخوّة في عقد نكاح هو محرَّم .. والعبارة القرآنيّة ﴿ وَعَمَّاتُكُمْ ﴾ ، تحمل حكماً بتحريم اجتماعِ الرجل مع عمَّتِه في عقد نكاحٍ واحد ، وهذا يعني أنَّه يحرم على الرجل أن ينكح عمَّته ، وفي الوقت ذاته يحمل حكماً مفاده أنَّ يحرم على المرأة أن تنكحَ ابن أخيها .. بمعنى أنَّ الاجتماع بمستوى العمومة في عقد نكاح هو محرَّم .. وهذا يشمل وقوع المرأة مع عمّتها تحت رجلٍ واحدٍ في معاشرةٍ زوجيّةٍ واحدة ، وبالتالي فاجتماع المرأة مع عمّتها تحت رجل واحد محرَّم .. والعبارة القرآنيّة ﴿ وَخَالَاتُكُمْ ﴾ ، تحمل حكماً بتحريم اجتماعِ الرجل مع خالته في عقد نكاحٍ واحد ، وهذا يعني أنَّه يحرم على الرجل أن ينكح خالته ، وفي الوقت ذاته يحمل حكماً مفاده أنَّ يحرم على المرأة أن تنكحَ ابن أختها .. بمعنى أنَّ الاجتماع بمستوى الخالة في عقد نكاح هو محرَّم .. وهذا يشمل وقوع المرأة مع خالتها تحت رجلٍ واحدٍ في معاشرةٍ زوجيّةٍ واحدة ، وبالتالي فاجتماع المرأة مع خالتها تحت رجل واحد محرَّم ..

هذا ما قلناه ، وهذا الحكم لا نختلف معهم عليه .. لكن .. هذا الاستنباط يُفسدُ عليهم مبدأ عبادةِ الأصنام التي يتاجرون بها ، فهم يقولون للناس : هناك أحكامٌ جاءت بها

الروايات لم ترد في كتاب الله تعالى ، ونحن بهذا الاستنباط الذي ننتصر به لكتاب الله تعالى أفسدنا عليهم أصنامهم .. هذه هي مشكلتهم باختصار ..

.. وممّا أفسدَ عليهم ذرَّهم للرماد في أعين السذّج بأنَّ كتابَ الله تعالى ناقص تكمله الروايات ، استنباطنا – بفضل الله تعالى – لعدد ركعات كلِّ فريضة بفريضتها من كتاب الله تعالى ، وذلك من النصّين ..

﴿ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ ﴾ [هود : ١١٤] = ١٣٨

﴿ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِۖ ﴾ [الإسراء : ٧٨] = ٢٢٣

١٣٨ + ٢٢٣ = ٣٦١ = ١٩ × ١٩

.. ومن العبارات والكلمات ..

﴿ ٱلۡفَجۡرِ ﴾ ، ﴿ صَلَوٰةِ ٱلۡفَجۡرِ ﴾ ، ﴿ ٱلظَّهِيرَةِ ﴾ ، ﴿ تُظۡهِرُونَ ﴾ ، ﴿ صَلَوٰةِ ٱلۡعِشَآءِ ﴾ ﴿ ٱلۡعَصۡرِ ﴾ ، ﴿ ٱلۡمَغۡرِبِ ﴾ .. وبيّنا ذلك في كتاب المعجزة الكبرى ، بما فيه الكفاية ..

.. المهزلة الأولى هي قولهم : كان على الكاتب أن يكتفي بذكر الآية الثانية ﴿ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِۖ ﴾ ، لأنَّها ذكرت جميع أوقات الصلاة ..

.. وهنا نقول للعقلاء وليس لهؤلاء ، أين هي صلاة العشاء في هذه العباراة القرآنيّة ؟

.. العبارة : ﴿ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ ﴾ تعني بداية ميل الشمس في الظهيرة ، والعبارة القرآنيّة : ﴿ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ ﴾ تعني إلى ما قبل بداية الليل ، يعني حتى المغرب ، والعبارة القرآنيّة : ﴿ وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِۖ ﴾ تتعلّق بالفجر .. فأين هو وقت صلاة العشاء ؟ .. صلاة العشاء وقتها

نراه في العبارة ﴿ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ ﴾ في النصِّ الأوَّل ﴿ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ ﴾ الذي يزعم عابدو أصنام التاريخ عدم ضرورةِ وضعه في هذه المعادلة ..

المهزلة الثانية هي قولهم عن الآية التالية بأنَّها عن أوقات الصلاة ..

﴿ فَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ قَبۡلَ طُلُوعِ ٱلشَّمۡسِ وَقَبۡلَ غُرُوبِهَاۖ وَمِنۡ ءَانَآيِٕ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡ وَأَطۡرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرۡضَىٰ ﴾ [طه : ١٣٠]

.. فهؤلاء يتخيّلون أنَّ كلمة : ﴿ وَسَبِّحۡ ﴾ بمعنى أقم الصلاة ، ويتخيّلون أنَّ العبارات : ﴿ قَبۡلَ طُلُوعِ ٱلشَّمۡسِ وَقَبۡلَ غُرُوبِهَاۖ وَمِنۡ ءَانَآيِٕ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡ وَأَطۡرَافَ ٱلنَّهَارِ ﴾ هي أوقات فرائض الصلاة .. المشكلة الكبرى أنَّهم يريدون أن يفرضوا علينا جهلهم ..

.. المهزلة الثالثة هي قولهم : لماذا لم نأتِ بالعبارة ﴿ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ ﴾ ..

.. كيف سيفهم هؤلاء أنَّ العبارة ﴿ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ ﴾ تصفُ حالةً محدَّدة هي طلوع الفجر ، ، بدليل أنَّ ليلة القدر تستمرُّ حتّى هذا المطلع ..... وما يعنينا في أوقات الصلاة هو الفجر ذاته كحالةٍ كونيّة تقع ما بين الليل والنهار ..

﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ۝١ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ ۝٢ لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ ۝٣ تَنَزَّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذۡنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمۡرٖ ۝٤ سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ ﴾ [القدر : ١ – ٥]

ونحن عندما أخذنا العبارة القرآنيّة ﴿ وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِۖ ﴾ إنّما أخذناها لأنَّها في سياقٍ قرآنيٍّ يأمر الله تعالى فيه بالصلاة : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِۖ إِنَّ قُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِ كَانَ مَشۡهُودٗا ﴾ [الإسراء : ٧٨] ..

.. وأخذنا العبارة القرآنيّة ﴿ صَلَوٰةِ ٱلْفَجْرِ ﴾ لأنَّ دلالاتها تتعلَّق بصلاة الفجر .. لكن .. حقيقة عابدي أصنام التاريخ ، بيّنها الله تعالى لنا بقوله : ﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً ۚ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ [البقرة : ١٧١] ..

.. المهزلة الرابعة أنَّهم يقولون : العبارة القرآنيّة ﴿ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ ﴾ تشمل أوقات العصر والمغرب والعشاء .. ودون الدخول بمعنى غسق الليل ، هل نظر هؤلاء إلى كلمة ﴿ إِلَىٰ ﴾ في هذه العبارة ﴿ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ ﴾ .. أليست كلمة ﴿ إِلَىٰ ﴾ تعني حتّى بداية مرحلة هي غسق اليل ؟ .. فكيف يمكن للعبارة ﴿ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ ﴾ أن تعني ثلاثة فرائض تمتدُّ نصف النهار ؟ ..

المهزلة الخامسة هي قولهم : كان لا بدَّ من إدخال عبارة ﴿ طَرَفَىِ ٱلنَّهَارِ ﴾ مع العبارتين : ﴿ ٱلظَّهِيرَةِ ﴾ ، ﴿ تُظْهِرُونَ ﴾ .. فعلى ما يبدو أنَّ النهار عند هؤلاء يبدأ بتناولهم لطعام الغداء وينتهي بعد نومهم في الظهيرة !!!!!! .. فالظهيرة عندهم هي طرف النهار وليست في وسطه !!! ..

المهزلة السادسة هي قولهم : في صلاة العصر كان علينا أن نأخذ مع كلمة ﴿ ٱلْعَصْرِ ﴾ فقط العبارة القرآنيّة ﴿ غَسَقِ ٱلَّيْلِ ﴾ .. وهنا نرى السقوط الفكري جليّاً ، فقبل قليل قالوا : العبارة القرآنيّة ﴿ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ ﴾ تشمل أوقات العصر والمغرب والعشاء .. وكون الزمن يسير بالاتجاه : عصر — مغرب — عشاء ، وبناءً على كلامهم الذي لا يستحقُّ هدر الوقت في قراءته ، فإنَّ العبارة ﴿ غَسَقِ ٱلَّيْلِ ﴾ يتعلَّق بها العشاء .. فكيف

إذاً يطلبون أن نجعلها متعلّقةً بفريضة العصر ؟ .. فهل الزمن عند هؤلاء يسير عكس ما يعلمه البشر ؟!!!!!!! ..

.. المهزلة السابعة أنّهم في صلاة المغرب يريدون أن نجمع العبارتين : ﴿ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ ﴾ ، ﴿ وَزُلَفٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ ﴾ .. فمن المعلوم أنّ صلاة المغرب بعد غياب الشمس مباشرة ، فكيف إذاً تتعلّق بها العبارة ﴿ وَزُلَفٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ ﴾ ؟ .. بل كيف بنا أن نستثني من صلاة المغرب العبارة ﴿ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ ﴾ ، حيث يعرف القاصي والداني أنّ المغرب هو الطرف الثاني للنهار ..

المهزلة الثامنة يتماهى فيها الغباء والجهل وقلّةُ الأدب ، فيصرّون على إدخال العبارة ﴿ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ ﴾ في صلاة العشاء .. الغباء هو أنّ هذه العبارة ذاتُها طلبوا إدخالها في صلاة العصر والآن يريدون إدخالها في صلاة العشاء ، والجهل يكمن في عدمِ إدراكِهم لدلالات كتاب الله تعالى ، وقلّةُ الأدب تكمن في بذاءتِهم الناتجة عن أخلاقهم وتربيتهم ..

ومرّةً أُخرى يتجلّى جهلهم بتعليقهم على المعادلة التي عرضناها في كتابنا ..

﴿ وَلَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِۚ ﴾ [آل عمران : ١٧٦] = ٢٠٠

﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ ﴾ [المائدة : ٤١] = ٢٤٩

٢٠٠ + ٢٤٩ = ٤٤٩

﴿ قَدۡ نَعۡلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحۡزُنُكَ ٱلَّذِي يَقُولُونَۖ فَإِنَّهُمۡ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجۡحَدُونَ ﴾ [الأنعام : ٣٣] = ٤٤٩

.. قالوا : التكذيب المعني هنا ﴿ إِنَّهُۥ لَيَحۡزُنُكَ ٱلَّذِي يَقُولُونَۖ ﴾ ليس في جانب الرسالة .. وقالوا : ادّعى الكاتب بأنَّ العبارة ﴿ فَإِنَّهُمۡ لَا يُكَذِّبُونَكَ ﴾ تخاطب محمَّداً ﷺ كشخص ، ولا تخاطبه كرسول حاملٍ لمنهج الله تعالى ..

.. وإن سأل سائل : كيف يتعامى هؤلاء عن رؤية العبارة الأخيرة في هذه الآية الكريمة : ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجۡحَدُونَ ﴾ ، كون الكلمتين ﴿ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ تتعلَّقان بالرسالة ؟ .. وكيف يتعامى هؤلاء عن رؤية قوله تعالى ﴿ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِۚ ﴾ في هذه المعادلة ذاتها ؟ .. أليس الكفر هو بالله تعالى ورسالته ، وليس بشخصِ محمّدٍ ﷺ كبشر ؟ .. فالإجابة على سؤال السائل : هؤلاء هم ذاتُهم لا يختلفون عن المعنيّين بهذه الآية الكريمة ، فعداؤهم لنا ليس شخصيّاً على الإطلاق ، عداؤهم لنا ناتجٌ عن جحودهم بآيات الله تعالى ، واستنباطنا للدلالات الحقِّ في كتاب الله تعالى ، ما يُحطِّم أصنامهم التاريخيّة ، كما أنَّ كتابَ الله تعالى حينما نزل حطّمَ أصنام الكافرين ..

ويتجلّى غباؤهم بعرضهم لتكامل العبارة ﴿ فَإِنَّهُمۡ لَا يُكَذِّبُونَكَ ﴾ = ٩١ ، مع العبارة ﴿ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ ﴾ = ٤٢ .. في الوقت الذي كان عليهم فيه أن يأخذوا المعادلة ..

﴿ فَإِنَّهُمۡ لَا يُكَذِّبُونَكَ ﴾ = ٩١

﴿ مُّحَمَّدٌ ﴾ = ٤٢

٩١ + ٤٢ = ١٣٣ = ١٩ × ٧

.. في هذه المعادلة نرى تكاملاً في الدلالات ، كون المسألة تتعلَّق بالجانب الشخصي ، ولا إشارة في هذه المعادلة لجانب الرسالة .. وهذا ما نراه أيضاً في المعادلة التالية ..

﴿ قَدۡ نَعۡلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحۡزُنُكَ ٱلَّذِي يَقُولُونَۖ ﴾ = ١٨٦

﴿ مُحَمَّدٌ ﴾ = ٤٢

١٨٦ + ٤٢ = ٢٢٨ = ١٩ × ١٢

.. وهنا أيضاً جرياً وراء أوهامهم يريدون استبدال كلمة ﴿ مُحَمَّدٌ ﴾ في هذه المعادلة بالعبارة ﴿ رَّسُولُ ٱللَّهِ ﴾ ، فقط لتوافق أهواءهم دون النظر أنَّ دلالات العبارة ﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ ﴾ تتعلَّق بالجانب الشخصي وليس بجانب الرسالة ..

.. ومتى قلنا : إنَّ محمَّداً ﷺ الشخص لا يحزن ؟ .. متى قلنا ذلك ؟ .. وهل يكون الحزن أصلاً إلاَّ بالجانب الشخصي البشري ، سواء بسبب نقائه ، أم بسبب ما يلقاه في حمله للرسالة ؟ .. لذلك فعرضهم للتوازن التالي للتدليل على حزن النبيِّ ﷺ وإيذائهم له ، لا علاقة له بما ذهبنا إليه في تفسيرنا لقوله تعالى : ﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾ ..

﴿ فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ﴾ [يـــس : ٧٦] = ١٠٩

﴿ وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِىَّ ﴾ [التوبة : ٦١] = ١٠٩

.. هذه المعادلة حجّة عليهم وليست حجّةً لهم كما يتوهّمون .. فالعبارتان تتعلَّقان بمحمَّدٍ النبيِّ ﷺ كشخص .. والحزن مهما كان سببه يكون في الجانب الشخصي البشري ، وكذلك الإيذاء .. فما علاقة جانب الرسالة بذلك ؟ .. وأين هو جانب الرسالة في معادلة التوازن التي يعرضونها ؟!!! ..

.. ما علاقة إيذائه كنبيٍّ ﷺ ، بتكذيبه كرسول .. نحن نتحدث عن مسألة لم يدركها عابدو أصنام التاريخ .. كلُّ ما أدركوه أنَّ أصنامهم تتحطم .. ولا تعنيهم لا من قريب ولا من بعيد المعادلة التالية التي بيّناها في ذات سياق شرحنا لما نذهب إليه ، والتي أعرضوا عنها ، لأنّها تثبت بطلان ما يذهبون إليه ..

﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجۡحَدُونَ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدۡ كُذِّبَتۡ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِكَ ﴾ =

٣٢٣ = ١٩ × ١٧

.. وتعقيباً على المعادلة التالية التي عرضناها في كتابنا ..

﴿ وَقَالُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ءَايَةٞ مِّن رَّبِّهِۦۖ ﴾ = ١٣٩

﴿ قُلۡ إِنَّ ٱللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يُنَزِّلَ ءَايَةٗ ﴾ = ١٣٩

.. يستنفرون لإثبات معجزاتٍ حسيّةٍ أُيِّدت بها الرسالة الخاتمة ، ضاربين بعرض الحائط الكثير من النصوص القرآنيّة التي تبيِّن أنَّ معجزة القرآن الكريم هي القرآن الكريم ذاته ..

.. ويستنفرون مرّةً أخرى لإثبات رواياتٍ في قصّة زوجة زيد لا تحمل للنبيِّ ﷺ وللقرآن الكريم إلاَّ كلَّ إساءة ، وقد بيّنت ذلك في كتابي بشكلٍ مفصّلٍ يليق بمن يصفه الله تعالى في كتابه الكريم بقوله : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [القلم : ٤] .. ولا تعنيهم لا من قريب ولا من بعيد المعادلات العظيمة التي تثبت ما نذهب إليه ، ومنها ..

﴿ وَإِذۡ تَقُولُ لِلَّذِيٓ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَأَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِ أَمۡسِكۡ عَلَيۡكَ زَوۡجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ ﴾ =

٣٦٥

﴿ وَٱمۡرَأَةٗ مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنۡ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسۡتَنكِحَهَا خَالِصَةٗ لَّكَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۗ ﴾ = ٣٩٥

٣٦٥ + ٣٩٥ = ٧٦٠ = ١٩ × ٤٠

﴿ وَتُخۡفِي فِي نَفۡسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبۡدِيهِ وَتَخۡشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخۡشَىٰهُۖ ﴾ = ٣٧٣

﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيۡدٞ مِّنۡهَا وَطَرٗا زَوَّجۡنَٰكَهَا ﴾ = ٢٢٨ = ١٩ × ١٢

﴿ لِكَيۡ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ حَرَجٞ فِيٓ أَزۡوَٰجِ أَدۡعِيَآئِهِمۡ إِذَا قَضَوۡاْ مِنۡهُنَّ وَطَرٗا ﴾ =

٣٧٣

.. ويتجلّى دفاعهم عن أصنامهم مرّةً أُخرى في محاولاتهم لإثبات معجزاتٍ حسيّةٍ أُيِّدت بها الرسالة الخاتمة ، على الرغم من الأدلة الواضحة في كتاب الله تعالى على أنَّ معجزة الرسالة الخاتمة هي فقط وفقط لا غير القرآن الكريم ..

.. فعن أكذوبة انشقاق القمر في الجيل الأوَّل يستشهدون بالروايات التاريخيّة التي ينقضها كتابُ الله تعالى جملةً وتفصيلاً .. ولا داعي للوقوف عند ما يقولون ، فما بيّنته بيِّن ولا يمكن الردّ عليه ، لأنَّه مستنبط من كتاب الله تعالى .. وفيما يلي المعادلات التي عرضتها دون تعليق ..

﴿ وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرۡسِلَ بِٱلۡأٓيَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلۡأَوَّلُونَۚ ﴾ [الإسراء : ٥٩] =

١٧٥

﴿ أَوَلَمۡ يَكۡفِهِمۡ أَنَّآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ يُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡۚ ﴾ [العنكبوت : ٥١] =

٢٠٥

١٧٥ + ٢٠٥ = ٣٨٠ = ١٩ × ٢٠

﴿ وَقَالُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَٰتٞ مِّن رَّبِّهِۦۖ قُلۡ إِنَّمَا ٱلۡأٓيَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٞ مُّبِينٌ ۝ أَوَلَمۡ يَكۡفِهِمۡ أَنَّآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ يُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡۚ ﴾ [العنكبوت : ٥٠ – ٥١] = ١٩ × ٢٧ = ٥١٣

﴿ بَلۡ قَالُوٓاْ أَضۡغَٰثُ أَحۡلَٰمِۭ بَلِ ٱفۡتَرَىٰهُ بَلۡ هُوَ شَاعِرٞ فَلۡيَأۡتِنَا بِـَٔايَةٖ كَمَآ أُرۡسِلَ ٱلۡأَوَّلُونَ ۝ مَآ ءَامَنَتۡ قَبۡلَهُم مِّن قَرۡيَةٍ أَهۡلَكۡنَٰهَآۖ أَفَهُمۡ يُؤۡمِنُونَ ﴾ [الأنبياء : ٥ – ٦] = ٥٦١

﴿ وَقَالُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَٰتٞ مِّن رَّبِّهِۦۖ قُلۡ إِنَّمَا ٱلۡأٓيَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٞ

مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا ۖ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ وَكَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾ [العنكبوت : ٥٠ – ٥٢] = ١٢٤٤

٥٦١ + ١٢٤٤ = ١٨٠٥ = ١٩ × ١٩ × ٥

﴿ فَلْيَأْتِنَا بِـَٔايَةٍ كَمَآ أُرْسِلَ ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٥﴾ مَآ ءَامَنَتْ قَبْلَهُم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ ۖ أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأنبياء : ٥ – ٦] = ٣٠٤ = ١٩ × ١٦

﴿ مَآ ءَامَنَتْ قَبْلَهُم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ ﴾ = ١٣٣ = ١٩ × ٧

﴿ فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ ﴿٧﴾ وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ ﴿٨﴾ وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ﴾ [القيامة : ٧ – ٩] = ٣٠٤ = ١٩ × ١٦

﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴾ [القمر : ١] = ١٦٥

﴿ وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ ﴾ [القيامة : ٨] = ٨٢

١٦٥ + ٨٢ = ٢٤٧ = ١٩ × ١٣

﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ ﴾ [القمر : ١] = ٩٢

﴿ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُۥ بَعِيدًا ﴿٦﴾ وَنَرَىٰهُ قَرِيبًا ﴾ [المعارج : ٦ – ٧] = ١٥٥

٩٢ + ١٥٥ = ٢٤٧ = ١٩ × ١٣

﴿ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴾ [القمر : ١] = ٧٣

﴿ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُۥ بَعِيدًا ﴿٦﴾ وَنَرَىٰهُ قَرِيبًا ﴾ [المعارج : ٦ – ٧] = ١٥٥

١٢ × ١٩ = ٢٢٨ = ١٥٥ + ٧٣

﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴾ [القمر : ١] = ١٦٥

﴿ وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ ﴾ [القيامة : ٨] = ٨٢

١٣ × ١٩ = ٢٤٧ = ٨٢ + ١٦٥

﴿ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴾ [القمر : ١] = ٧٣

﴿ وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ ﴾ [القيامة : ٨] = ٨٢

١٥٥ = ٨٢ + ٧٣

﴿ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُۥ بَعِيدًا ۝٦ وَنَرَىٰهُ قَرِيبًا ﴾ [المعارج : ٦ – ٧] = ١٥٥

.. وعن شرحنا لمفهوم الصلاة على النبيِّ ﷺ جنَّ جنونهم لأنَّ ما يحمله كتاب الله تعالى ، يهدمَ مفاهيمهم التاريخيّة ، لذلك راحوا يهرعون إلى كتب التاريخ ليثبتوا ما يريدون .. و لم يعلّقوا على جانب المعجزة العدديّة في هذه المسألة لأنَّهم لا يوجد لديهم من الرماد ما يذرّوه في الأعين ..

وردّاً عليهم وعلى موروثاتٍ يدافعون عنها على حساب كتاب الله تعالى ، اقتبس النصَّ التالي من كتاب المعجزة الكبرى ، فيما يخصّ هذه المسألة ..

[[..... لذلكَ فالأمْرُ الإلهيُّ للمؤمنين بالصلاةِ على النبيِّ ﷺ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾ ، لا يُمكنُ حصرُهُ بمجرَّدِ لفظٍ ، نَطْلُبُ بهِ من اللهِ تعالى أنْ تتحقَّقَ تلكَ الصلاة .. هذا اللفظُ يدخلُ في الأمْرِ .. ولكنْ .. لا بُدَّ منْ عَمَلٍ مُرافِقٍ تسمو به أنفُسُنا باتِّجاهِ نورِ اللهِ تعالى ، خارجةً مِنْ ظلماتِ الابتعادِ عن خلاصِ النفسِ للهِ تعالى ..

.. إنَّ صلاةَ اللهِ تعالى وملائكتِهِ على المؤمنين ، هي عمليَّةُ إخراجٍ لهم من الظلماتِ إلى

النور .. يقولُ تعالى .. ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ ﴾ ... وهذه الصلاةُ يفوزُ بها المؤمنونَ بمقدارِ خَلَاصِهم لِلهِ تعالى ، أيْ بمقدارِ تَمَثُّلِهم لِصِفةِ النبوَّةِ حصراً .. وهذا ما تُبيِّنُهُ العبارةُ القرآنيَّةُ .. ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ۚ ﴾ .. بمعنى أنَّ اللهَ تعالى وملائكتَهُ يُخرجونَ المُصلَّى عليهِ من الظلماتِ إلى النُّورِ ، من خلالِ خلاصِهِ للهِ تعالى ، وبالتالي من خلال تَمَثُّلِهِ لِصفةِ النبوَّةِ بما تعنيه من خلاصٍ ونقاءٍ وطهارة .. سواءٌ كانَ المُصلَّى عليه شخصَ النبيِّ ﷺ ، أو غيرَه ..

.. وبالتالي فأمْرُ اللهِ تعالى للمؤمنين بأنْ يُصلُّوا على النبيِّ ويسلِّموا تسليما .. ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾ .. إضافةً لِطَلَبِ الصَّلاةِ على النبيِّ ﷺ كَقَوْل ، هو أمْرُهُم بِتَمَثُّلِ صِفاتِ النبوَّةِ من خلاصٍ ونقاءٍ وطهارة ، وبالتالي هو أمرُهُم بالخضوعِ الكاملِ لِمَا تقتضيه تلك الصِّفاتُ من سلوكٍ نبيلٍ في حياتِهم الدنيا ...

.. هذه الحقيقةُ نراها جليَّةً في تكاملِ المعنى والدلالات بين العبارتين القرآنيَّتين التاليتين ، في معيارِ معجزةِ إحدى الكُبَر ..

﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ ﴾ [الأحزاب : ٤٣] = ٣٠٠

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾ [الأحزاب : ٥٦] = ٣٢٧

٣٠٠ + ٣٢٧ = ٦٢٧ = ١٩ × ٣٣

.. لذلك لا يُمكنُ حصرُ دلالاتِ الأمْرِ الإلهيِّ ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾ بِمُجرَّدِ لفظٍ نَطْلبُ بِهِ صَلاةَ

اللهِ تعالى وملائكتِهِ على شخصِ النبيِّ ﷺ .. هو يتضمنُ ذلك فيما يتضمّنُ من دلالات .. ولكنْ .. هناكَ عَمَلٌ تعبُّديٌّ يتوجَّبُ علينا نحنُ القيامُ به ، وهو تَمَثُّلُنا لِصفاتِ النبوَّة من خلاصٍ ونقاءٍ وطهارة ، لنحصلَ على رحمةِ اللهِ تعالى بإخراجِنا منَ الظُّلماتِ إلى النور ..]] .. انتهى الاقتباس من كتاب المعجزة الكبرى ..

.. وبسبب عرضنا للمعادلة التالية ..

﴿ فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكَ ۚ لَقَدْ جَآءَكَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴾ [يونس : ٩٤ – ٩٥] = ٨١١

﴿ وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٥﴾ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ۖ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ [يونس : ١٠٥ – ١٠٦] = ٥٩٢

﴿ وَإِن كَادُوا۟ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ لِتَفْتَرِىَ عَلَيْنَا غَيْرَهُۥ ۖ وَإِذًا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلًا ﴿٧٣﴾ وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَـٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾ إِذًا لَّأَذَقْنَـٰكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴾ [الإسراء : ٧٣ – ٧٥] = ١٠٦٧

٨١١ + ٥٩٢ + ١٠٦٧ = ٢٤٧٠ = ١٣٠ × ١٩

.. الذي بيّنا فيه أنَّه لا يُمكننا أنْ نُدركَ دلالاتِ هذه النصوص القرآنيّة ، دون النظر إليها من منظار الجانب الشخصيّ البشري لمحمّد ﷺ ، دون جانبي الرسالةِ والنبوّة ، حيث يتساوى مُحمّدٌ – من منظار هذا الجانب – مع غيرِه من البشر المؤمنين ، ولذلك فهذه الآياتُ الكريمةُ تُخاطبُ المؤمنين بالقرآن الكريم كونهم بشراً ، وليس فقط الجانب

الشخصيّ لمحمّد ﷺ ..... بسبب هذا العرض جنّ جنونهم لأنَّ دلالات هذه النصوصِ الكريمة جليّة ، ويدركها من يملك الحدَّ الأدنى من قواعد اللغة العربيّة ..

.. لذلك لم يجدوا ما يقولون إلاَّ كلاماً هو حجّة عليهم ، فراحوا إلى العبارات القرآنيّة : ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ ﴾ [الأعراف : ١٥٧] ، التي يخاطبُ الله تعالى فيها حاملي التوراة والإنجيل : ﴿ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ ﴾ ، راحوا يريدون تكاملاً لها مع النصِّ الذي أوردناه في معادلتنا : ﴿ فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكَ ۚ لَقَدْ جَآءَكَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴾ [يونس : ٩٤ – ٩٥] ..

.. ما هو الرابط الذي يريدونه ما بين هذين النصَّين ؟ .. وقلنا لمرّات ومرّات ومرّات ، التكامل في المعنى والدلالات ينعكس تكاملاً في القيم العدديّة ، والعكس ليس قانوناً ، بمعنى أنّنا لم نقل بنظريّة العكس في يومٍ من الأيّام ..

.. ألم توجد في العبارة التي جاءوا بها ثلاث صفات للنبيِّ ﷺ : ﴿ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ﴾ ، وهذا أمرٌ يتعلَّقُ بأهل الكتاب الذين كُتبت عندهم هذه الصفات الثلاث .. فما علاقة ذلك بمخاطبةِ الجانب البشري الشخصي لمحمّدٍ ﷺ ؟!!!!!!! ..

.. وتتجلّى المهزلة بأن يأتوا بالمعادلة التالية من كتابنا ، كدليلٍ على أنَّ هذا النصَّ يخاطب جانب الرسالة في شخصه ﷺ ..

﴿ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكَ ﴾ = ١٧١ = ٩ × ١٩

.. الذي يسأل الذين يقرؤون الكتاب من قبله ، كإجابة مفترضة لحالة مفترضه تبيّنها العبارة السابقة مباشرة لهذه العبارة ﴿ فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ﴾ ، هل هو جانب الرسالة المتعلّق بالله تعالى مباشرة عبر تلقيّه منهج الرسالة من الله تعالى ، أم هو الجانب الشخصي كنفسٍ لها هواجسها البشريّة ؟ .. نترك الإجابة لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ..

.. ولا داعي لإضاعة الوقت في هراء لا يدرك صاحبه ذاته ما ينطق به .. فالآيات الكريمةُ التي عرضناها في هذه المعادلة وغيرها ، واضحة جليّة في كونها تخاطب الجانب الشخصيَّ للنبيِّ ﷺ ، بما يحمل هذه الجانب من هواجس بشريّة ، وتخاطب من بعد شخصه ﷺ كلَّ نفسٍ بشريّة ، ومن المستحيل أن تخاطب جانب الرسالة ، فجانب الرسالة معصومٍ حتّى عن هواجس النفس البشريّة ، وهذا ما لا يستطيع عابدو أصنام التاريخ إدراكه ، فالعصمة جاءت لجانب الرسالة حصراً : ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ ﴾ [المائدة : ٦٧] .. والعبارة القرآنيّة ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ ﴾ في بداية هذا النصِّ دليلُ تعلّق العصمة بجانب الرسالة حصراً ..

ومرّةً أخرى يستنفرون للدفاع عن أصنامهم التي انهارت أمام بيان نور كتاب الله تعالى ، فالمعادلة التالية التي عرضناها كدليلٍ على إطلاق دلالات النصِّ القرآني ..

﴿ وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا۟ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [النور : ٣٣] = ٦٧٦

﴿ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا۟ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓا۟ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب : ٥٣] = ٤٦٤

٦٧٦ + ٤٦٤ = ١١٤٠ = ١٩ × ٦٠

.. قلنا في شرح هذه المعادلة : نرى تعلّق الزوجيّة في هذا النصِّ بصفة الرسالة وليس النبوّة كما هو العادة في آياتٍ أُخرى : ﴿ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا۟ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓا۟ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا ﴾ .. فالعبارة ﴿ رَسُولَ ٱللَّهِ ﴾ والكلمة ﴿ أَزْوَٰجَهُۥ ﴾ التي يعود الضمير فيها إلى الرسول وليس إلى النبي ، وتعلّقهما ببعض ، ليس بحاجة لشرح .. لذلك قلنا في شرحنا لذلك : .. هذه المسألة الكاملة تحملُ إطلاقاً لكلِّ زمانٍ ومكان ، ليشملَ كُلَّ امرأةٍ تختارُ شرفَ الدخول في ساحةِ أزواج النبيّ ، عبر وَهْبِ نفسها لمقام النبوّة وتطبيقِها للأحكام الخاصّةِ بهذا المقام ..

وانطلقنا في كتابنا (المعجزة الكبرى) من هذه المعادلة وغيرها إلى مسألةٍ هامّة ، تثبت لكلِّ من يملك ذرّةً من روح عظمةَ صياغة كتاب الله تعالى ، وفيما يلي اقتبس ما عرضته بالحرف :

.. أزواج النبيّ ، بمعنى النساء اللاتي وهبنَ أنفسهنّ لمقام النبوّة والتزمن بتطبيق كُلِّ الأحكام الخاصّة بهذا المقام ، هُنَّ أمهات المؤمنين ، كونهنَّ رمزاً ونموذجاً للعفّة والطهارة في كُلّ زمان ومكان ..

﴿ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ ﴾ = ٩٥ = ١٩ × ٥

.. فَكَوْنُ التعلّقِ بصفة النبوّةِ من دخولِ ساحةِ الطهارة والنقاء والخلاص لله تعالى أسمى وأولى من الجانب الشخصيّ بما فيه من هوى للنفس وشهوة ، وما يترتّبُ على هذا التعلّق من عدمِ زواج المرأة – التي اختارت دخولَ هذه الساحة – من أيٍّ من البشر ، كونها – باختيارها هذا – أصبحت أمّاً للمؤمنين ، ونموذجاً ورمزاً للعفّةِ والطهارة والنقاء .. كُلُّ ذلك يقتضي – في كُلِّ زمانٍ ومكان – عدمَ إكراه تلك النساء على تغيير اختيارهنّ هذا

..... هذه الحقيقةُ القرآنيّةُ المُغيَّبةُ خلالَ التاريخ ، نراها جليّاً في التوازن بين النصّين القرآنيّين التاليين ..

﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡۗ ﴾ [الأحزاب : ٦] = ٢١٢

﴿ وَمَا كَانَ لَكُمۡ أَن تُؤۡذُواْ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓاْ أَزۡوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦٓ أَبَدًاۚ إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب : ٥٣] = ٤٦٤

٦٧٦ = ٤٦٤ + ٢١٢

﴿ وَلَا تُكۡرِهُواْ فَتَيَٰتِكُمۡ عَلَى ٱلۡبِغَآءِ إِنۡ أَرَدۡنَ تَحَصُّنٗا لِّتَبۡتَغُواْ عَرَضَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ وَمَن يُكۡرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعۡدِ إِكۡرَٰهِهِنَّ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ [النور : ٣٣] = ٦٧٦

.. وعن النصِّ التالي الذي أوردناه في كتابنا :

[[.. وللأسف ذهبُ الكثيرُ من السابقين بدلالات هذه العبارة القرآنيّة مذاهب تائهةً لا تحملُها هذه العبارةُ لا من قريب ولا من بعيد .. قالوا : المعنيُّ بكلمة ﴿ ٱلۡبِغَآءِ ﴾ هو الزنا حصراً ، وقدّروا المعنى على أنّه : ولا تُكرهوا المملوكات لديكم ملك يمين على الزنا ، إنْ أردنَ تعفّفاً ، لتبتغوا من ذلك كسباً لِعرَضِ الحياةِ الدنيا ..]] ..

.. قالوا ردّاً على ذلك : [[فعلماؤنا الذين شرحوا كلمة ﴿ ٱلۡبِغَآءِ ﴾ بالزنا ، لم يخطئوا أبداً]] .. وهنا يصرِّحون بجوهر مشكلتهم .. المشكلة عندهم ما قاله السابقون .. وأنا هنا أقول للناس الباحثين عن الحقيقة ، وليس لهؤلاء ، لأنَّ من طلّقَ عقلَه لا ينفع معه الدليل .. أقول للعقلاء : العبارة ﴿ إِنۡ أَرَدۡنَ تَحَصُّنٗا ﴾ ، أليست شرطاً لعدمِ إكراه هذه الفتيات على البغاء : ﴿ وَلَا تُكۡرِهُواْ فَتَيَٰتِكُمۡ عَلَى ٱلۡبِغَآءِ إِنۡ أَرَدۡنَ تَحَصُّنٗا ﴾ ؟ .. بمعنى يُمنعُ إكراههنَّ على البِغاء في حال أنَّهنَّ يردن تحصّناً ، بمعنى : أنَّ الحكم المحمول بهذه الآية

الكريمة لا ينفكُّ عن هذا الشرط .. وهنا نسأل عابدي أصنام التاريخ : إن لم يردن تحصّناً فهل يجوز إكراههنّ على البغاء الذي تفترون على الله تعالى بأنَّه لا يعني إلاَّ الزنـــا ؟!!! .. يعني إن وجدت فتيات لا يعنيهنّ الإحصان ، فهل إكراههنّ على الزنا أمـــرٌ مشـــروعٌ في عقيدتكم الموروثة ؟!!! ..

.. من هنا قلنا في كتابنا :

[[.. البغيُ كما يردُ في كتاب الله تعالى هو تجاوزُ الحدِّ بإلغاءِ حدود الآخرين وإلغاءُ حقوقِهم المشروعة .. والإحصانُ في القرآنِ الكريم هو منع الفاحشة ومنعُ الضرر ، إمّا بالزواج بأن تمنعَ المرأةُ الفاحشةَ عن نفسِها باختيارِها للزواجِ الحلال ، وإمّا بالعفّة والطهارة باتّباع منهج الإسلام الذي يأمُرها بالعفّة والطهارة ، وهذا يشمل – فيما يشمل – اختيارَ المرأةِ بدخولِ ساحةِ أزواجِ النبيّ ﷺ بعدَ موتِه ، عبرَ الالتزام بتطبيقِ الأحكامِ الخاصّةِ بدخولِ هذه الساحةِ ، بالابتعاد عن زينةِ الحياةِ الدنيا وشهواتِها من شهوةٍ للرجال وغير ذلك ..

.. وإجبارُ المرأةِ على تغييرِ اختيارِها لأيِّ وجهٍ من أوجه الإحصان هذه ، هـــو بغـــيٌ وتجاوزٌ للحدود ، أي هو إجبارٌ لها على الْبِغَاءِ .. إذاً .. أيُّ امرأةٍ في كُلِّ زمانٍ ومكـــانٍ ، من حقّها أن تدخلَ ساحةَ أزواج النبيّ عبرَ الالتزام بتطبيقِ الأحكامِ الخاصّةِ بدخولِ هـــذه الساحةِ .. ولكنْ .. لما كان هذا إطلاقاً لكلِّ زمانٍ ومكان ، ولّما كان محمّدٌ الشخصُ ميّتاً ، فإنّ تعلّقَ المرأةِ التي تختارُ دخولَ هذه الساحةِ هو تعلّقٌ بمنهجِ الرسالةِ حصراً ، ولا يُوجَدُ أيُّ تعلّقٍ بالجانب الشخصيِّ ، لأنّ محمّداً النبيَّ كشخصٍ ميّتٌ .. فبعد موتِه ﷺ لا تعلّـــقَ لمن تُريدُ – من النساءِ – دخولَ هذه الساحة ، إلاّ بمنهجِ الرسالة ..]] ..

.. ونحن لسنا مجبرين على الوقوف عند هراء عابدي أصنام التاريخ ، لكـــن ، مـــن واجبنا أن نمنع ذرَّهم للرماد عن أعين الباحثين عن الحقيقة ، لذلك ، أقوم بهذا الرد ..

.. وتبلغ المهزلة ذروتها عندما يذهب هؤلاء إلى عبارات في كتاب الله تعالى لا يوجد بينها تكامل ولا توازن في إطار مسألة واحدة ، للتدليل على أوهامهم .. جاؤوا بالعبارة القرآنيّة ﴿ وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ ﴾ [النور : ٣] ، وقالوا قيمتها العدديّة (١٢٢) ، وراحوا يضعونها في معادلة تكامل مع العبارة ﴿ إِنۡ أَرَدۡنَ تَحَصُّنٗا ﴾ ليثبتوا أنَّ البغاء هو الزنا ..

.. وقبل أن نقول لهم : كان عليكم ألا تجترئوا ما لا يمكن اجتزاؤه ، بمعنى كان عليكم أن تأخذوا الجملة كاملة ﴿ وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوۡ مُشۡرِكٞ ﴾ ، وقبل أن نقول لهم : أين هو تكامل المعنى والدلالات بين هاتين العبارتين في المسألة التي تتوهّمونها .. قبل ذلك نقول لهم : حساباتكم خاطئة كفهمكم الخاطئ ، العبارة القرآنيّة ﴿ وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ ﴾ = ١٢٩ ، وليست قيمتها العدديّة (١٢٢) كما تزعمون ؟ ..

.. ثمَّ كيف يضعون دلالات العبارة القرآنيّة ﴿ إِنۡ أَرَدۡنَ تَحَصُّنٗا ﴾ التي هي شرطٌ كما رأينا ، في مقابلة دلالات العبارة القرآنيّة ﴿ وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓ ﴾ [الإسراء : ٣٢] ؟!!! .. لو كانوا من الباحثين عن الحقيقة وممَّن يكفرون بأصنام التاريخ ، لأخذوا العبارة الكاملة التي تبيِّنُ أنَّ الزنا هو فاحشة من مجموعة فواحش : ﴿ وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةٗ ﴾ = ١٧١ = ٩ × ١٩ .. فالزنا هو فاحشة ، وهناك كثير من الفواحش ، منها البغاء ، وهذا لا يعني أبداً اعتبار البغاء زنا ، كما يُلفَّق في الموروث الذي يقدِّسه عابدو أصنام التاريخ ..

.. وتعليقاً على عرضنا للمعادلة ..

﴿ ٱلۡإِيمَٰنِ ﴾ = ١٧ ،، ﴿ ٱلۡعَمَلُ ﴾ = ٢١

١٧ + ٢١ = ٣٨ = ٢ × ١٩

.. قالوا : لماذا لم ندخل العلم فيها ؟ .. وهنا نقول للعقلاء وليس لهؤلاء : كم آية في كتاب الله تعالى تقرن الإيمان بالعمل كشرطٍ لدخول الجنّة ؟ .. لكنَّهم لا تعنيهم آيات كتاب الله تعالى .. ما يعنيهم هو حدّثنا فلان ، وأخبرنا علاّن ..

.. وعابدو أصنام التاريخ ، لم يستطيعوا إدراك دلالات المعادلات التالية ..

﴿ ٱلْإِيمَٰنِ ﴾ = ١٧ ،، ﴿ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾ = ٢٥ ،، ﴿ ٱلْكُفْرَ ﴾ = ٣٤

١٧ + ٢٥ + ٣٤ = ٧٦ = ١٩ × ٤

﴿ ٱلْعِلْمِ ﴾ = ٢١ ،، ﴿ ٱلْعَمَلُ ﴾ = ٢١ ،، ﴿ ٱلْكُفْرَ ﴾ = ٣٤

٢١ + ٢١ + ٣٤ = ٧٦ = ١٩ × ٤

﴿ ٱلْإِيمَٰنِ ﴾ + ﴿ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾ = ٤٢ = ﴿ ٱلْعِلْمِ ﴾ + ﴿ ٱلْعَمَلُ ﴾

.. يريدون استبدال ﴿ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾ بدل ﴿ ٱلْكُفْرَ ﴾ في المعادلة :

﴿ ٱلْعِلْمِ ﴾ = ٢١ ،، ﴿ ٱلْعَمَلُ ﴾ = ٢١ ،، ﴿ ٱلْكُفْرَ ﴾ = ٣٤

٢١ + ٢١ + ٣٤ = ٧٦ = ١٩ × ٤

.. كيف من الممكن لعابدي أصنام التاريخ الذين منهجهم تطليق العقل ، أن يفهموا أنَّ الإسلام هو خضوعٌ بالجوارح ، وبالتالي فحدُّ ﴿ ٱلْعَمَلُ ﴾ في هذه المعادلة ينوب عنه .. وكيف لهم أن يفهموا أنَّ الإيمان ساحته القلب ، ولا يعلمه إلاَّ الله تعالى .. بمعنى لا نستطيع أن نجزم بإيمان إنسان .. بينما الإسلام ساحته الجوارح ، ونستطيع أن نشهد على إسلام إنسان .. ولا أريد أن أكرِّر ما بيّنته في كتبي ..

.. والمهزلة تتجلّى بقولهم : كلمة ﴿ فِسۡقٌ ﴾ تقابل مجموع كلمتي : ﴿ ٱلۡإِيمَٰنِۚ ﴾ ، ﴿ ٱلۡإِسۡلَٰمُۚ ﴾ .. لو كانوا باحثين عن الحقيقة لانتبهوا إلى أنَّ كلمة ﴿ فِسۡقٌ ﴾ بصيغة النكرة ، وكلمتي ﴿ ٱلۡإِيمَٰنِۚ ﴾ ، ﴿ ٱلۡإِسۡلَٰمُۚ ﴾ بصيغة المعرفة .. لكن .. كم مليار سنة ضوئيّة يحتاجون ليدركوا الفارق بين صيغتي النكرة والمعرفة ، وليدركوا معنى الفسق ؟ .. وكم مليار سنة ضوئيّة يحتاجون ليدركوا أنَّ كلمة ﴿ فِسۡقٌ ﴾ لم ترد في كتاب الله تعالى إلاَّ بصيغة النكرة ؟ ..

.. وبالتأكيد سيستنفرون للدفاع عن منهجهم التراثي الجمعي الذي ينهار مرّةً أخرى أمام بيان نور كتاب الله تعالى ، في تبيان فساد تكفيرهم للآخرين ، واحتجاجهم بآياتٍ كريمة لا تحمل ما يذهبون إليه في تكفيرهم للآخرين ..

.. عرضنا في كتابنا المعادلة ..

﴿ وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٨٥ كَيۡفَ يَهۡدِي ٱللَّهُ قَوۡمٗا كَفَرُواْ بَعۡدَ إِيمَٰنِهِمۡ وَشَهِدُوٓاْ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقّٞ وَجَآءَهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٨٦ أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُمۡ أَنَّ عَلَيۡهِمۡ لَعۡنَةَ ٱللَّهِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ ﴾ [آل عمران : ٨٥ – ٨٧] = ١١٤٠ = ١٩ × ٦٠

.. وقلنا : [[.. وَمِمَّا يُؤكِّدُ صِحّةَ ما نذهبُ إليه ، من أنَّ قولَ اللهِ تعالى ﴿ وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴾ ، يعني المُرتدّين من المسلمين والعالِمِين بمنهجِ الرسالةِ الخاتمةِ ، والذين يبتغون غيرَها بعد أن علموا حقيقتَها .. مِمّا يُؤكِّدُ ذلك هو العبارةُ القرآنيّةُ التاليةُ لهذا القولِ مباشرةً ، حيثُ يقولُ اللهُ تعالى : ﴿ كَيۡفَ يَهۡدِي ٱللَّهُ قَوۡمٗا كَفَرُواْ بَعۡدَ إِيمَٰنِهِمۡ وَشَهِدُوٓاْ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقّٞ وَجَآءَهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُۚ

﴿ ..... فهؤلاء الذين لن يُقْبَلَ منهم أيُّ دينٍ آخر غير الرسالةِ الخاتمةِ ، قد كفروا بالرسالةِ الخاتمةِ بعد أن علموا حقيقتَها ، وبعدَ أن شهدوا أنَّ الرسولَ حقٌ من الله تعالى ، وبعد أن جاءهم البيّناتُ التي تُبرهنُ صدق نزولِها من عندِ اللهِ تعالى ..]] .. انتهى الاقتباس ..

.. لكن .. المنهج التراثي الجمعي المبني على عصبيّات تاريخيّة حاملها تكفير الآخرين ، لا يسرُّها هذا الكلام المستنبط من كتاب الله تعالى .. لذلك جنّ جنونهم وراحوا يهذون بكلام لا يدركون معناه .. قالوا : [[وإنَّ ادّعاء الكاتب من أنَّ غير المسلمين قد يحصلون على رحمة الله تعالى من خلال ساحة مناهجهم ، زورٌ وتكذيبٌ لكلِّ ما جاءنا من الحق]] .. جاؤوا بالآيتين الكريمتين ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴾ [الكافرون : ١ – ٢] .. وراحوا يضعوهما مع الآيات الكريمة التي وردت في المعادلة التي عرضناها ، محاولين إيهام السذَّج من أتباعهم أنَّ قوله تعالى ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ ، يعني كلَّ من هو ليس مسلماً حتى قيام الساعة ..

.. هؤلاء .. مشكلتهم في نفوسِهم ، فلو كانت عندهم ومضة نور لرؤية الحقيقة ، لوقفوا عند دلالات النصِّ التالي في كتابنا :

.. أمّا بالنسبةِ للدليلِ على أنَّ الجنّةَ ليست حكراً لأمّةٍ دون غيرِها ، فقد بيّن اللهُ تعالى ذلك بشكلٍ جليٍّ في كتابه الكريم ، فأهلُ الكتاب الذين زعموا أنَّ الجنّةَ لا تكون إلاّ لهم ، ونحنُ الذين يزعمُ الكثيرُ منّا أنَّ الجنّةَ لنا وحدنا ... كلُّ ذلك يَرُدُّ اللهُ تعالى عليه ، رداً بيِّناً يُدركُهُ من يملكُ حداً أدنى من العقلِ والمنطق ... وفي المسألةِ الكاملةِ التاليةِ أكبرُ بيانٍ لذلك ..

﴿ وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ [البقرة : ١١١] = ٤٢٧

﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ۗ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٢٣﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴾ [النساء : ١٢٣ – ١٢٤] = ٨٢٧

٤٢٧ + ٨٢٧ = ١٢٥٤ = ١٩ × ٦٦

.. والعبارةُ القرآنيّةُ .. ﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ ﴾ ، تكفي وحدِها في إدراكِ هذه الحقيقة .. لذلك نرى تكاملَ هذه العبارةِ القرآنيّةِ مع الآيةِ الكريمةِ المُصوِّرةِ للذين يبتغون غيرَ الإسلامِ ديناً ... فاللهُ تعالى يقولُ لنا من خلالِ ذلك : إيّاكم أن تذهبوا بدلالاتِ هذه الآيةِ الكريمةَ حسبَ أهوائكم وأُمنياتكم ..

﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [آل عمران : ٨٥] = ٣٥٧

﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ ﴾ [النساء : ١٢٣] = ٦١

٣٥٧ + ٦١ = ٤١٨ = ١٩ × ٢٢

.. لا تُوجَد عندهم إمكانية ليفهموا أنَّ العبارة القرآنيّة ﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ ﴾ تعنيهم هم ، بسبب قولِهم الذي نسمع جزءاً منه في ردِّهم هذا .. قولهم هذا الذي يفضح احتكارَهم للخلاص ، هو ذاته احتكار أهل الكتاب للخلاص حينما قالوا : ﴿ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ﴾ ..

.. قمّة الغباء نراها باستشهادهم بالعبارة ﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴾ من المعادلة التي عرضناها ، ليثبتوا أنَّ الآخرين لا خلاص لهم ، فكلمة ﴿ مُؤْمِنٌ ﴾ يفهمونها بأنَّها تعني المسلم ، وعندما يكون الأمر متعلِّقاً بالطوائف

الأخرى داخل الجسد الإسلامي يفهمونها بأنّها تعني : سلفياً أو وهابيّاً أو سنيّاً أو شيعيّاً أو ..... ، حسب الصنم الذي يعبده القائل ..

نفوسهم المظلمة لا تستطيع إدراك المعادلة التالية التي تصف من لم يؤمن بمنهج الرسالة الخاتمة من أهل الكتاب ، تلك المعادلة التي قرؤوها في كتابنا ، وهربوا من دلالاتها ..

﴿ وَلَوۡ ءَامَنَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ لَكَانَ خَيۡرًا لَّهُمۚ مِّنۡهُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَأَكۡثَرُهُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴾ [آل عمران : ١١٠] = ٢٨٥ = ١٩ × ١٥

وهنا نحن نردُّ عليهم فكريّاً قبل أن نردَّ عليهم في ساحة المعجزة العدديّة في كتاب الله تعالى .. منهجُهم تكفير الآخرين لمجرَّد كونهم آخرين ، وهذا ما نراه في قولهم : [[والكفر ملّة واحدة ودين باطل والله تعالى لا يقبل منّا إلاّ الإسلام]] .. طبعاً هم يعتبرون الآخر (دينيّاً وطائفيّاً ومذهبياً) كافراً ، ولا يعنيهم أبداً قول الله تعالى :

﴿ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنۡ أَلۡقَىٰٓ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسۡتَ مُؤۡمِنًا تَبۡتَغُونَ عَرَضَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا ﴾ [النساء : ٩٤] = ٣٤٢ = ١٩ × ١٨

والذين لم يؤمنوا من أهل الكتاب : ﴿ وَلَوۡ ءَامَنَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ لَكَانَ خَيۡرًا لَّهُمۚ مِّنۡهُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَأَكۡثَرُهُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴾ = ٢٨٥ = ١٩ × ١٥ ، لم يمنع عدمُ مجيئهم إلى الرسالة الخاتمة من وجود مؤمنين فيهم ، وهذا ماتنطق به العبارة ﴿ مِّنۡهُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَأَكۡثَرُهُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴾ .. ولذلك نرى أنَّ هذه العبارة تتكامل مع عبارة من المعادلة الكاملة السابقة تبيِّن لنا أنَّه لا يحقُّ لنا أنْ نتّهم من يلقي إلينا السلام بأنَّه ليس مؤمناً .. لمجرَّد أنَّه آخر ولا ينتمي لديننا وطائفتنا ومذهبنا ..

﴿ مِّنۡهُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَأَكۡثَرُهُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴾ [آل عمران : ١١٠] = ١٥٨

﴿ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا ﴾ [النساء : ٩٤] = ١٦٥

١٥٨ + ١٦٥ = ٣٢٣ = ١٩ × ١٧

.. لو أعرضنا عن المعجزة العدديّة وقيمها العدديّة التي نراها ، ألا نرى تكاملاً في المعنى والدلالات بين هاتين العبارتين القرآنيّتين ؟ .. ألا تكفي كلُّ عباره وحدها من يريد الحقيقة أنَّ صفةَ الإيمان ليست حكراً لنا .. أمّا ما يذهبون إليه من جمع عبارات لا يوجد بينها رابط في إطار المسألة التي يتوهّمونها ، فهذا هراء لا يستحقُّ هدر الوقت من أجله .. فهم يأتون بعباراتٍ قرآنيّةٍ يوظّفونها حسب أهوائهم ، ويخطئون بحساب قيمها العدديّة ، ليصلوا إلى نتائج ظلاميّة تكفيريّة تدغدغ أصنامهم التي من أجلها يفعلون ذلك ..

.. ساقتطع النصّ التالي من كتاب المعجزة الكبرى ليرى الأخ القارئ عمق التطابق بين المعنى والدلالات للعبارات القرآنيّة مع القيم العدديّة لهذه العبارات الكريمة :

[﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [المائدة : ٧٣] = ٥٨٩ = ١٩ × ٣١

.. وهذه المسألةُ الكاملةُ نراها مسألتين كاملتين :

.. المسألةُ الأولى منها تُصوِّرُ كُفْرَ الذين قالوا إنَّ اللهَ ثالثُ ثلاثة ، وهذا الجحودُ ساحتُهُ العقيدةُ .. وتَشْمَلُ هذه المسألةُ جميعَ الذين جحدوا وحدانيّةَ اللهِ تعالى ، بقولِهم : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ﴾ ..

﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾ = ٣٢٣ = ١٩ × ١٧

.. وهذه الدرجةُ من الكفرِ في هذه المسألةِ الأُولى ، لا تتجاوزُ القولَ والاتّباعَ الأعمى لموروثِ الآباء .. لذلك نرى أنَّ الجزاءَ المترتّبَ على ذلك يُصَوَّرُ في المسألةِ الثانيةِ لِقِسْمٍ من

هؤلاء ، وليس لَهُم جميعاً ..

﴿ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ =

١٤ × ١٩ = ٢٦٦

.. ففي هذه المسألةِ الكاملةِ نرى أنَّ كلمةَ ﴿ كَفَرُوا ﴾ تُشيرُ إلى درجةٍ من الكفرِ ، أعمقَ من التي تُشيرُ إليها كلمةُ ﴿ كَفَرَ ﴾ في المسألةِ الأولى .. فاللهُ تعالى لَمْ يقل : (لَيَمَسَّنَّهُم عذابٌ أليم) ، إنّما يقولُ .. ﴿ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ .. فالذين قالوا : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ﴾ ، جَحَدُوا حقيقةَ وحدانيّةِ اللهِ تعالى ، ولكنَّ هؤلاء ، منهم من عمل بهذا الجحود كفراً أعمق ، فاستحقَّ العذاب الأليم ... فالذي يعلمُ كلَّ ذلك ، ويفرزُ الصادق من الكاذبِ ، هو اللهُ تعالى ، وهو ذاتُهُ جلَّ وعلا الذي يُجازي على العمل ..

.. وهكذا نرى أنَّ وَصْفَ اللهِ تعالى لِهؤلاءِ دون استثناء بصيغةِ الكفرِ الفعليّةِ ، لا يعني أنّهم على درجةٍ واحدةٍ من درجات الكفرِ .. فالصيغةُ الفعليّةُ للكفرِ في المسألةِ الأولى كما نرى ، تحملُ دلالاتٍ تختلفُ عن تلك التي تحملُها هذه الصيغةُ الفعليّةُ في المسألةِ الثانية .. وبالتالي فهؤلاء يتفاضلون عن بعضهم ، ومن المؤكّدِ أنَّ أهمَّ معاييرِ التفاضل هذه ، هي العلم بحقيقةِ منهجِ الرسالةِ الخاتمة ..

.. وهاتان المسألتان الكاملتان المُكوِّنتان للآيةِ الكريمةِ ، نراهما ركنين متناظرين في مسألةٍ واحدةٍ ، وذلك من منظارِ معيارِ مجموعِ حروفِ الجملةِ القرآنيّة ... وفي هذا برهانٌ إضافيٌّ يؤكِّدُ صحةَ ما نذهبُ إليه في تفسيرِ هذه الآية الكريمة ..

﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾ = (٤٧) حرفاً

﴿ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ = (٤٧) حرفاً] .. انتهى الاقتباس من كتاب المعجزة الكبرى ..

.. هؤلاء التكفيريّون ، ظلام نفوسِهم مبنيٌّ من لبنات الحقد على كلِّ ما هو آخر .. لذلك جنّ جنونهم حينما قلنا لا يجوز إجبار الآخرين على اعتناق الإسلام ، وراحوا يهذون بكلامٍ لا يفقهون هم معناه ، لأنَّه لا معنى له ، ولو كانوا من الباحثين عن الحقيقة لوقفوا عند المعادلات التالية التي أعرضوا عن دلالاتها اللغويّة ، وعن قيمها العدديّة ..

﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ ﴾ [يونس : ٩٩] = ٣٧٠

﴿ وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ ﴾ [الكهف : ٢٩] = ٢٥٧

٣٧٠ + ٢٥٧ = ٦٢٧ = ١٩ × ٣٣

﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ ﴾ = ١٩٨

﴿ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ ﴾ = ١٦٣

١٩٨ + ١٦٣ = ٣٦١ = ١٩ × ١٩

﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ ﴾ [البقرة : ٢٥٦] = ٢٢٧

﴿ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ ﴾ [يونس : ٩٩] = ١٧٢

٢٢٧ + ١٧٢ = ٣٩٩ = ١٩ × ٢١

.. وكلامهم الذين يأتون فيه بعبارات لا رابط بينها محاولين الوصول منها لما تشتيهه أنفسهم الضالة ، يدرك فسادَه كلُّ ذي عقل ، وهذا واضح في فهمهم للآية الكريمة :

﴿ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ

وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَـٰغِرُونَ ﴾ [التوبة : ٢٩]

.. قالوا : [[إنَّ علماءنا لّما فسَّروا هذه الآية الكريمة لم يخطئوا كما يدَّعي الكاتب ، ولا تشمل عبارة ﴿ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ ﴾ المسلمين ، إنّما هم ﴿ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ ﴾]] .. هكذا يقولون ..... وللردِّ على هذا السقوط الفكري ، اقتبس النصَّ التالي من الكتاب الذي يردّون عليه ، وهو كتاب : المعجزة الكبرى ..

[[.. في هذه الآيةِ الكريمةِ نرى ورودَ عبارةِ ﴿ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ ﴾ ، دون عبارةِ ﴿ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ ﴾ .. فعبارةُ ﴿ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ ﴾ مُصطلحٌ قرآنيٌّ خاصٌّ بمتّبعي رسالتي موسى وعيسى عليهما السلام .. بينما المصطلحُ القرآنيُّ ﴿ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ ﴾ يشملُ أهلَ الكتاب والمسلمين ، وذلك حَسبَ السياقِ القرآنيِّ المُحيطِ بهذه العبارة .. وفي العباراتِ القرآنيّةِ التاليةِ دليلٌ على ذلك ..

﴿ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَذًى كَثِيرًا ﴾ [آل عمران : ١٨٦]

﴿ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ [النساء : ١٣١]

﴿ وَٱلْمُحْصَنَـٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ [المائدة : ٥]

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَٱلْكُفَّارَ أَوْلِيَآءَ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [المائدة : ٥٧]

.. فورودُ العبارةِ القرآنيّةِ ﴿ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ خلفَ العبارةِ القرآنيّةِ ﴿ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟

﴿ ٱلۡكِتَٰبَ ﴾ ، دليلٌ على أنّنا من الذين أوتوا الكتاب .. والعبارةُ القرآنيّةُ ﴿ مِن قَبۡلِكُمۡ ﴾ هي للإشارةِ إلى أهل الكتاب تَميزاً لهم من جملة المعنيين بالعبارة القرآنية ﴿ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ ﴾ ، التي تشمَلُنَا وتشمَلُهُم ..

.. إذاً قولُهُ تعالى ﴿ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلۡحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ ﴾ ليست خاصّةً بأهلِ الكتابِ كما تذهبُ تفاسيرُنا التاريخية .. والعبارة القرآنيّة .. ﴿ حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ عَن يَدٖ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ ﴾ ، تُبينُ لنا الهدفَ الذي من أجلِه يأمُرُنا الله تعالى بمقاتلةِ المعنيين في هذه الآيةِ الكريمة .. وهذا ينفي تماماً مفهومَ الجزيةَ بمعنى دفع الأموالِ بدلاً عن اعتناقِ الدين ، أي بمعنى الخيارِ الآخر لاعتناقِ الإسلام ..

.. فاللهُ تعالى لم يقل .. ((قَاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُؤمنوا أو يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ)) .. فالجزيةُ حصراً هي هدفُ القتال ، حيث ينتهي القتال حينما ﴿ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ عَن يَدٖ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ ﴾ ..

.. وبالتالي يكونُ معنى العبارةِ القرآنيّةِ ﴿ حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ عَن يَدٖ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ ﴾ .. هُوَ : حتى ينصاعَ أصحابُ تلك الجناياتِ إلى الجزاءِ المُقابلِ لِجنَاياتِهم ، وهم أذلاء منصاعون لما حرّمَهُ اللهُ تعالى ورسولُهُ ﷺ ..

.. وفي العطف بين العباراتِ القرآنيّةِ المُشيرةِ إلى صفاتِ أصحابِ تلكَ الجنايات .. ﴿ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلۡحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ ﴾ بيانٌ إلى أنَّ قتالَ هؤلاء يكون حينما يتّصفون بجميع تلك الصّفات ، ومن هذه الصفات ﴿ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ

وَرَسُولُهُۥ ﴾ .. وهذا يؤكّدُ أنَّ المسألةَ مسألةُ جناياتٍ وحقوقٍ مُستحقّة ، فأصحابُ الرسالات الأُخرى ليسوا مُلزمين باتّباعِ الخصوصيّاتِ التي حرَّمَها الرسول ﷺ على المسلمين ..

.. فالآيةُ الكريمةُ إذاً تعني أصحابَ الجناياتِ الذين لم ينصاعوا لِلأحكامِ التي ترتبتْ عليهم نتيجةَ جناياتِهم تلك ، وذلك من المسلمين أو من أهلِ الكتابِ داخلَ الدولةِ الإسلاميةِ الذين لَهُم ما لها وعليهم ما عليها ..]] .. انتهى الاقتباس ..

.. المسألة فكرية بحتة ، ونحن في كتاب المعجزة الكبرى كان البرهان العددي برهاناً إضافيّاً يأتي بعد برهان التفسير اللغوي للآيات الكريمة .. فالمشكلة عند هؤلاء فكريّة بحتة .. لذلك هم لا يريدون النظر إلى كلمتي ﴿ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ خلفَ العبارةِ القرآنيّةِ ﴿ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ وذلك في الآيات الكريمة التي قرؤوها في الكتاب الذي يحسبون أنَّهم من الممكن أن يرتقوا إلى إدراك ما فيه .. فأصنامهم تحول بينهم وبين ذلك .. ويتجلّى ذلك في قولِهم الذي اقتبسه بحرفيّته :

[[ثمَّ يقول الكاتب بعدما أنكر ما تذهب إليه تفاسيرنا : ((قَاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُؤمنوا أو يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ)) .. قلت (والقول لهم) : فلماذا لم يستعمل الكاتب أسلوبه هذا ويُعْمِل فِكرَه مع هذه الآية ويرى إن كان هناك ثمّة تكامل يؤيّد ما قاله العلماء وذكروه في تفاسيرهم ؟! ..]] .. انتهى الاقتباس ..

.. نصُّهم هذا يختزل الأمر : المشكلة عندهم أنَّ أقوال علمائهم لا تتوافق مع ما نذهب إليه ، وكلُّ ما يقومون به هو انتصار لأقوال علمائهم التي جعلوا منها صنماً يحول بينهم وبين دلالات كتاب الله تعالى ..

وأنا أقول : كيف سنُعمل العقل في ما لا يقبله عقل ؟!!! .. بمعنى كيف سنقفز فوق

صياغة النصِّ القرآني باسم الأهواء والشهوات ، ثمَّ نسمِّي ما نقوم به بأنَّه إعمال للعقل .. ما يريده عابدو أصنام التاريخ هو تطليق العقل باسم إعمال العقل .. هذا التطليق نراه جليّاً في ردِّهم على قولنا التالي :

[[.. فاللهُ تعالى لم يقل .. ((قَاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُؤمنوا أو يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ)) .. فالجزيةُ حصراً هي هدفُ القتال ، حيث ينتهي القتال حينما ﴿ يُعْطُواْ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴾ ..]] ..

.. نحن وضعنا كلمتين افتراضيّتين كان من المفروض ورودهما في ظاهر الصياغة اللغويّة لهذه الآية الكريمة ، فيما لو كان تفسيرهم صحيحاً ، وهما : ((يُؤمنوا أو)) ..... المهزلة الكبرى عند هؤلاء تتجلّى حينما يقومون بحساب القيمة العدديّة لهاتين الكلمتين ((يُؤمنوا أو)) اللتين لا وجود لهما في هذه الآية الكريمة ، ليضيفوا قيمتهما العدديّة إلى القيمة العدديّة لهذه الآية الكريمة ، مع كلمة الإسلام ، ليصلوا إلى أنَّ الاية الكريمة فيها هاتان الكلمتان بشكلٍ مضمر ، ففهمهم العالي هم وأسيادهم استطاع إخراج هاتين الكلمتين من حالتهما المضمرة إلى الوجود !!! .. فهل توجد مهزلة أكبر من هذه المهزلة ؟!!! ..

.. الإجابة على السؤال : هل توجد مهزلة أكبر من هذه المهزلة ، الإجابة هي كلمة : نعم .. المهزلة الأكبر أنَّهم ينطلقون من النظريّة التي ينكرونها وينتقدونها ، ينطلقون منها في جمع عبارات قرآنيّة دلالاتها تنقض ما يذهبون إليه جملةً وتفصيلاً .. كيف تنتقدون نظريّةً ثمَّ تقومون بالعمل بها لإثبات ما تريدون ؟ .. الإجابة على ذلك جليّة ، وهي أنَّ مشكلتهم ليست مع المعجزة العدديّة ، مشكلتهم مع الدلائل الدامغة التي تؤكِّدها هذه المعجزة العدديّة للتفسير السليم لآيات كتاب الله تعالى ، بعيداً عن أصنام التاريخ التي يعتبرونها فوق منهج الله تعالى ..

.. هؤلاء الذين يقادون كالقطيع إلى أقوال التاريخ ، يحسبون أنَّنا ننقاد بالأعداد نحو

دلالات النصِّ القرآني ، ولا يستطيعون أن يتصوَّروا أنَّ دلالات العبارات القرآنيّة هي التي تقودنا إلى ربْطِ القيم العدديّة بالدلالات ، وأنا أكّدت لمرّات أنّنا لا نقدِّس الأعداد ، وأنَّ الدلالة اللغويّة للعبارة القرآنيّة هي الأساس ، وتأتي الأعداد كإشارة لتبيان حقيقة الدلالات اللغوية .. لكن من لا يملك عقلاً وإرادةً سليمة ، لا يستطيع أن يتجرَّد لرؤية ما هو خارج حدود أصنامه .. من لم يفهم دلالات عبارات كتاب الله تعالى ، كيف يستطيع ربط هذه الدلالات بالقيم العدديّة للعبارات القرآنيّة ؟ .. مشكلة هؤلاء أنَّهم لم يفهموا دلالات كتاب الله تعالى ، ويحاربون المعجزة العدديّة لسبب واحد هو أنَّ أصنامهم من رجالات التاريخ لم يتحدَّثوا بها .. هذا كلُّ ما في الأمر ..

.. ويتجلّى جهلهم وعبادتهم لأصنام التاريخ حينما يتحدَّثون عن آية السيف .. واقتبس النصَّ التالي من قولهم :

[[وهذه هي آية السيف التي قال فيها الضحاك بن مزاحم : إنّها نسخت كلَّ عهد بين النبيِّ ﷺ وكلِّ عقد وكلِّ مدّة .

وقال العوفي عن ابن عبّاس : في هذه الآية لم يبق لأحدٍ من المشركين عهدٌ ولا ذمّة منذ نزلت براءة .]] .. انتهى الاقتباس ..

.. نصُّهم هذا يختزل الخلاف بيننا وبينهم .. هم مرجعهم قول الضحّاك بن مزاحم ، والعوفي ، وغيرهما من رجالات التاريخ ، ونحن مرجعنا كتاب الله تعالى .. هم منهجهم الاتّباع الأعمى ، ونحن منهجنا في البحث هو التدبّر العقلي الذي يأمر الله تعالى به ، وذلك في حيثيّات الصياغة اللغويّة لعبارات كتاب الله تعالى ..

.. ما يقولونه ويجترونه من قولِ أسلافهم ، هو أنَّ قوله تعالى : ﴿ بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [التوبة : ١] ، يحمل أمْراً إلهيّاً بقطْعِ العهود مع المشركين .. وكلُّ ما يقولونه من تفاسير ، ومن استخدام للقيم العدديّة لهذه الآية الكريمة وما يتبعها من آيات في سورة التوبة مبنيٌّ على هذا القول ، بأنَّ هذه الآية الكريمة

تأمر بقطْعِ العهود مع المشركين ..

.. ولتبيان الفارق بين منهجنا المبني على تفعيل العقل في الصياغة اللغويّة لعبارات كتاب الله تعالى ، وبين منهجهم التراثي الجمعي المبني من أقوال الضحاك بن مزاحم والعوفي وغيرهما ، دون النظر في صياغة آيات كتاب الله تعالى .. لتبيان هذا الفارق ، اقتبس النصَّ التالي من الكتاب الذي يردّون عليه ، ومن ذات المسألة التي يردّون عليها :

[[.. الآيةُ الأولى من سورةِ التوبة ، تمَّ تلبيسُها دلالاتٍ تاريخيّة ، تُناقضُ ظاهرَ صياغتِها اللغويّة ... قالوا : هذه الآيةُ الكريمةُ تحملُ أمراً من اللهِ تعالى ورسولِهِ ﷺ ، لنقضِ العهود معَ المُشركين ... فالبراءةُ – حسبَ قولِهم – هي مِنَ العُهودِ معَ المُشركين .. أي هي أمرٌ إلهيٌّ بنقضِ تلك العهود ..

.. ولو نظرنا في الصياغةِ اللغويّةِ لِهذهِ الآيةِ الكريمةِ ، لرأيناها تُناقِضُ ما ذهبوا إليه ، وذلك للأسباب التالية :

١ – البراءةُ التي مِنَ اللهِ تعالى ورسولِهِ ﷺ في الآيةِ الأولى من سورةِ التوبة ، هي إلى الذين عاهدنا من المشركين ، وليست براءةً منهم .. ﴿ بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَـٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ ، فاللهُ تعالى – كما نرى – يقول : ﴿ إِلَى ٱلَّذِينَ عَـٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ ، ولمْ يقل : (مِنَ الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) .. إذاً البراءةُ – في هذه الآيةِ الكريمة كما نرى – هيَ إلى المشركين ، وليست منهم ..

.. فالقرآنُ الكريم يُبيِّنُ لنا ، أنَّ البراءةَ من الشيء ، تعني الخلاصَ منه ، وقطعَ الصِلةِ مَعه .. وهذا يكون من خِلالِ ورودِ كلمةِ (مِن) بعدَ مُشتقّاتِ الجذر : (ب ، ر ، أ) .. فعلى سبيل المثال ، يقولُ تعالى :

﴿ إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ وَرَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُواْ مِنَّا كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾ [البقرة : ١٦٦ - ١٦٧]

﴿ وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ ﴾ [التوبة : ١١٤]

.. وبراءةُ الله تعالى ورسولِهِ ﷺ من المشركين نراها في الآية الثالثة من النصِّ الذي ندرسه : ﴿ وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ ﴾ .. ولذلك نرى كلمة ﴿ مِّنَ ﴾ دون كلمةِ (إلى) ..

.. إذاً .. الخلاصُ من الشيء ، وانقطاعُ الصلةِ معه ، هو البراءةُ منه .. وليس إليه ..

.. والتبرّؤ إلى الأمر ، هُو قَطْعُ صِلَةِ الموضوعِ المعنيِّ مَعَ غيرِ الأمر ، براءةً لِذلكَ الأمر ..

.. وفي الآيةِ الكريمةِ التاليةِ دليلٌ على ذلك ..

﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَغْوَيْنَآ أَغْوَيْنَٰهُمْ كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَآ إِلَيْكَ مَا كَانُوٓاْ إِيَّانَا يَعْبُدُونَ ﴾ [القصص : ٦٣]

٢ – لو طلّقنا عقولَنا وفرضنا جدلاً أنَّ كلمةَ إلى في قولِهِ تعالى ﴿ بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ بمعنى (مِن) ، فإنَّ التفسيرَ التاريخيَّ لِهذه الآيةِ ليس سليماً ، لأنَّ موضوعَ البراءةِ يتعلَّقُ بالذين عاهدناهم من المشركين ، وليس بالعهد ..

.. فاللهُ تعالى لم يقلْ : (بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ مِمَّا عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) ، إنّما يقول : ﴿ بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ .. فالبراءةُ في الآيةِ

الأولى ليست مُقَدَّمَةً إلى العهودِ والمواثيق ، وإنّما إلى المشركينَ أنفسِهم الذين تعاهدنا معهم ..

٣ – اللهُ تعالى الذي يأمُرُنا بقولِه : ﴿ وَأَوْفُواْ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا ﴾ [الإسراء : ٣٤] ، لا يُمكنُ أنْ يأمرَنا بنقض العهد ، وبالتالي لا يمكنُ حملُ الآيةِ الأولى من سورةِ التوبة على ما ذهبت إليه تفاسيرُنا التاريخيّة ..

٤ – هذه الآيةُ الكريمةُ – شأنُها شأنُ كلِّ آياتِ كتابِ اللهِ تعالى – دلالاتُها صالحةٌ لِكُلِّ زمانٍ ومكان ، ولا يُوجَدُ في ظاهرِ صياغتِها اللغويّة ما يدعو إلى سجنِها في إطارِ التاريخ ... وحصرُ دلالاتِها في جزئيّةٍ تاريخيّةٍ تعني نقضَ العهدَ في زمانٍ ومكانٍ مُحَدَّدَين ، يُناقضُ روحَ القرآنِ الكريم ، كونَهُ روحاً من أمرِ اللهِ تعالى فوق الزمان والمكان ..

..... والبراءةُ هي رفعُ العقاب ، وعطاءُ الأمانِ والخلاص .. وقد وردت كلمة ﴿ بَرَآءَةٌ ﴾ في القرآنِ الكريم مرّتين ، هما في الآيةِ الكريمة التي ندرسها ، وفي قولِه تعالى :

﴿ أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُوْلَٰٓئِكُمْ أَمْ لَكُم بَرَآءَةٌ فِى ٱلزُّبُرِ ﴾ [القمر : ٤٣]

.. وكلمـــةُ ﴿ عَـٰهَدتُّم ﴾ في الآيـــةِ الأولى : ﴿ بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَـٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ ، تعني التزاماً مُشتركاً مع بعضِ المشركين ، أي تعني معاهدةً ، لنا فيها عهدُنا ، ولبعضِ المُشركين فيها عهدُهم .. يقولُ تعالى ..

﴿ ٱلَّذِينَ عَـٰهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِى كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ ﴾ [الأنفال : ٥٦]

فالمعاهدةُ تُرتِّبُ التزاماً على كلِّ طرفٍ من طرفيها ﴿ عَـٰهَدتَّ ﴾ ..... وكلمةُ ﴿ عَهْدَهُمْ ﴾ في هذه الآيةِ الكريمة ، تُبينُ التزامَ الذين عاهدهم الرسول ﷺ نتيجةَ معاهدتِهم معه ، كونهم طرفاً من طرفي المعاهدة ..

.. إذاً .. قولُهُ تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾ ، يصفُ بعضَ المُشركين الذين تُوجَدُ بيننا وبينَهم معاهدةٌ ، تُلزِمُنا وتُلزِمُهُم بموضوعِها ..

.. وهؤلاء المشركون يعيشون معنا داخلَ إطارٍ من النواميسِ والنُّظُمِ وَالمُشتَرَكِ الحياتي ، ويحكُمُهُم قانونُ الجنايات الذي تعاهدنا عليه معهم .. وبالتالي منهم من يرتكبُ جناياتٍ حُكمها يختلفُ من جنايةٍ إلى أُخرى ..

.. وموضوعُ البراءةِ الذي يعني أماناً وفرصةً يسيحُ فيها الذين عاهدناهم من المُشركين في الأرض أربعةَ أشهرٍ دون أن يعترضَهم أحد ، هوَ أيضاً تأخيرٌ لعقوبةِ أصحابِ تلك الجنايات إلى ما بعد الأشهر الحرم ، فكلمةُ ﴿ بَرَآءَةٌ ﴾ ، تحملُ دلالةَ عدمِ العقوبة ..

.. وهكذا .. فالآيةُ الأولى من سورةِ التوبة : ﴿ بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾ ، تعني تأخيراً في العقاب ، وفرصةً وأماناً مِنَ اللهِ تعالى ورسولِهِ ﷺ ، تُمنَحُ إلى أصحابِ الجنايات الذين عاهدناهم من المشركين .. والعبارةُ القرآنيّةُ الأولى من الآيةِ الثانية : ﴿ فَسِيحُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَرۡبَعَةَ أَشۡهُرٖ ﴾ ، تُصوِّرُ موضوعَ البراءةِ التي تردُ في الآيةِ الأولى ، وبالتالي تتكاملُ معها في مسألةٍ واحدة ..

﴿ بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ۝١ فَسِيحُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَرۡبَعَةَ أَشۡهُرٖ ﴾ = ٤١٨ = ١٩ × ٢٢ ..]] .. انتهى الاقتباس من كتاب المعجزة الكبرى ..

.. أنا هنا أترك القارئ ليقارن بين ما يذهب إليه أسياد هؤلاء ، وبين ما نبيِّنه من تفسيرٍ لغويٍّ قبل الدخول في المعجزة العدديّة .. أنا هنا أسأل العقلاء : كيف لكلمة : ﴿ إِلَى ﴾ أن تكون بمعنى كلمة : ﴿ مِّن ﴾ ؟ .. كيف يفترون على الله تعالى بجعل تعلّق كلمة ﴿ إِلَى ﴾ بالبراءة بمعنى تعلّق كلمة ﴿ مِّن ﴾ ، وهم يقرؤون في كتاب الله تعالى أنَّ

الحالتين تحملان دلالتين متناقضتين تماماً ؟ .. أليس هذا تحريفاً للكلم عن مواضعه ؟ .. ألا يحاربنا هؤلاء لأنّنا نأبى تحريف كلام الله تعالى .. هذا هو جوهر المشكلة بيننا وبين عابدي أصنام التاريخ ..

.. لذلك هراؤهم بالاتيان بعبارات قرآنيّة تحمل نقيض ما يذهبون إليه ، وتوليفها حسب أوهامهم التي ما أنزل الله تعالى بها من سلطان ، هو كذبٌ على الله تعالى ، قبل أن يكون تلبيساً علينا .. فما نعرض من معادلات متكاملة في المعنى والدلالات ، يُدرك العاقل تكاملها قبل النظر إلى قيمها العدديّة ، وما نعرض من عبارات متوازنة ، يُدرك العاقل توازن دلالاتها قبل النظر إلى قيمها العدديّة ..

هؤلاء مشكلتهم ليست معنا ، مشكلتهم مع كتاب الله تعالى ، وعدمُ فهمهم لدلالات كتاب الله تعالى ، ناتجٌ عن كونهم مصروفين عنها ، بسبب تكبّرهم ، وعدم وجود إرادة صادقة عندهم لفهم الحقيقة .. فهم يتّصفون بالصفات المحمولة بالآية الكريمة ..

﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَـٰتِىَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَإِن يَرَوْا۟ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا۟ بِهَا وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلْغَىِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا وَكَانُوا۟ عَنْهَا غَـٰفِلِينَ ﴾ [الأعراف : ١٤٦]

.. الالتفاف على دلالات كتاب الله تعالى يتجلّى في الكثير من المسائل ، من أهمِّها مسألة الطلاق ، وقد بيَّنت ذلك في كتاب المعجزة الكبرى بشكلٍ مفصَّل ، بيّنته كتفسيرٍ لغويٍّ بأدلةٍ دامغة ، قبل التعرّض للقيم العدديّة التي جاءت مطابقةً تماماً للتفسير اللغوي ، ومن يودُّ قراءة ما قلنا فما عليه إلاّ العودة إلى كتاب المعجزة الكبرى ..

.. لكن .. أودُّ أن اقتبس النصَّ التالي من قول عابدي أصنام التاريخ فيما يخصُّ مسألة الطلاق ، لنرى كيف يتمُّ الالتفاف على دلالات كتاب الله تعالى .. يقولون :

[[قال العلماء في قوله تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴾ [الطلاق : ١] ،

يعني حينما تقع إرادة الطلاق ، لا حينما تطلِّقون النساء كما يذهب إلى ذلك الكاتب (عدنان الرفاعي) . وقوله تعالى : ﴿ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ﴾ ، يعني فطلقوهن في عدّتهن .]] .. انتهى الاقتباس ..

.. هل من افتراء على الله تعالى كهذا الافتراء ؟ ..... ولرؤية كذبهم على الله تعالى ، اقتبس النصَّ التالي من كتاب : المعجزة الكبرى ، الذي يتوهّمون أنَّهم يستطيعون ملامسةِ فكرة واحدة فيه :

[[.. المسألة الأولى التي تمَّ الالتفافُ حولَها ، أنّهم فسَّروا قولَهُ تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴾ ، بمعنى : إذا أردتم تطليقَ النساء .. وهذا يتنافى مع عظمةِ الصياغةِ القرآنيّة ، فإضافةُ دلالاتِ كلمةٍ إلى النصِّ القرآنيِّ ، هي اتّهامٌ لهذا النصِّ بالنقصان .. هذا من جهة .. ومن جهةٍ أُخرى ، نرى أنَّ صياغةَ قولِهِ تعالى ﴿ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴾ ، في هذه العبارةِ القرآنيّةِ التي زُعِمَ أنَّها بحاجةٍ إلى دلالاتِ كلمةِ أردتم ، تُشابه صياغةَ عبارتين قُرآنيّتين في آيتين متتاليتين من سورةِ البقرة .. ﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ ..... ﴾ [البقرة : ٢٣١] .. ﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ ..... ﴾ [البقرة : ٢٣٢] ..

وفي هاتين العبارتين القرآنيّتين نرى أنّهُ من المستحيل إضافةُ دلالاتِ كلمةِ أردتم .. فكيف إذاً تُضافُ دلالاتُ كلمةِ أردتم لِعبارةٍ مُماثلةٍ تماماً في الصياغة اللغويّة ؟ !!! ..

.. وفي تفسيرهم للعبارة القرآنيّة : ﴿ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴾ على أنّها بمعنى : إذا أردتم تطليق النساء ، وأنّها لا تعني وقوع الطلاق ، إنّما تعني مجرّد وقوع الإرادة به .. في تفسيرهم هذا ، استشهدوا بالعبارة القرآنيّة : ﴿ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ﴾ في قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ﴾ [المائدة : ٦] ..

لقد حصل ذلك مع العلم أنّ صياغةَ كلٍّ من العبارتين القرآنيّتين : ﴿ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴾ ، ﴿ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ﴾ ، متباعدةٌ تماماً عن صياغةِ العبارةِ الأخرى .. فالله تعالى لم يقل : (إذا أردتم الطلاق) أو : (إذا قمتم إلى الطلاق) أو : (إذا عزمتم الطلاق) ، حتّى تتمّ المقارنة مع العبارة القرآنيّة ﴿ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ﴾ .. إنّما يقول جلّ وعلا ﴿ إِذَا طَلَّقْتُمُ ﴾ ..

.. ومن جهةٍ أُخرى الله تعالى لم يقل : (إذا صليّتم) حتى تتمّ المقارنة مع العبارة القرآنيّة ﴿ إِذَا طَلَّقْتُمُ ﴾ ، إنّما يقولُ جلّ وعلا : ﴿ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ﴾ ، فالذي يقوم إلى الصلاة بينه وبين الصلاة مسافةٌ من العمل ، وهي الوضوء .. كقولِ أحدنا للآخر : (إذا قمتَ إلى المدينة) ، وهذا لا يعني أنّ الآخرَ موجودٌ في وسط المدينة ..]] .. انتهى الاقتباس من كتاب المعجزة الكبرى ..

.. المهزلة الكبرى عند عابدي أصنام التاريخ الذين لا يمكنهم مقاربة ما نطرحه في كتاب المعجزة الكبرى التي يتوهّمون أنّهم بمستوى الردِّ عليه ، المهزلة الكبرى نراها في النصِّ التالي من ردِّهم الذي اقتبسه بحرفيّته :

[[واعلم أنَّ قوله تعالى ﴿ لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴾ يعني الرجعة . ومعنى قوله تعالى ﴿ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ ﴾ أي شارفن على انقضاء العدّة وقاربن ذلك ، ولكن لم تفرغ العدّة بالكليّة .....]] .. انتهى الاقتباس ..

.. هاتان العبارتان متتاليتان مباشرةً في ذات السياق القرآني : ﴿ لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ۝١ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ ﴾ .. إنْ كان الأمر المعني بقوله تعالى ﴿ لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴾ هو الرجعة كما يقولون

، فهذا يعني أنَّ كلمة ﴿ بَعْدَ ﴾ تعني بعد وقوع الطلاق ، وليس بعد انقضاء العدّة ..... وهنا هل يمتلك هؤلاء عقولاً يرون بها الحكمة من ورود كلمة ﴿ فَإِذَا ﴾ ، حيث حرف الفاء فيها ، يربط هاتين العبارتين ﴿ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ۝١ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ﴾ ، بدلالة لغويّةٍ تجعل من المعروف في حالتي الإمساك أو الفراق : ﴿ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ﴾ مراداً يريده الله تعالى بعد بلوغ الأجل .. وهو ما رأيناه في المعادلة ..

﴿ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴾ [الطلاق : ١] = ٢١٧

﴿ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ﴾ [الطلاق : ٢] = ٢١٧

.. كم مليار سنة ضوئيّة يحتاج عابدو أصنام التاريخ ليفهموا معنى ورود كلمة ﴿ فَإِذَا ﴾ دون كلمة (فإن) في العبارة القرآنيّة ﴿ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ ﴾ ؟ ..... للقارئ الباحث عن الحقيقة اقتبس النصَّ التالي من كتاب المعجزة الكبرى فيما يخصُّ هذه المسألة ..

[[.. دليلٌ آخر على صحّةِ ما نذهبُ إليه ، هو كلمةُ ﴿ فَإِذَا ﴾ في العبارةِ القرآنيّةِ : ﴿ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ۝١ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ ﴾ ..

.. كَلِمَةُ ﴿ فَإِذَا ﴾ في هذه العبارةِ القرآنيّةِ تُبَيِّنُ لنا بلوغَ جميعِ المطلقاتِ لأجلهن ، الذي هو انتهاءُ العدّة .. فجميعُ المطلقات – ودونَ أيِّ استثناء – لا بُدَّ أن يبلغنَ نهايةَ عدّتهنّ .. ولو كان هناك احتمالٌ لِعودةِ بعضِهن إلى حياتِهنّ الزوجيّة قبل بلوغِ أجلِهن ، لأتت العبارةُ القرآنيّةُ على الشكل .. (فإنْ بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ) ..

.. المنهجيّةُ المُطلقةُ للقرآنِ الكريم ، تُؤكّدُ هذه الحقيقة ..... ولنأخذْ مثالاً على ذلك ، هو أحكام المرأةِ المُتوفّى عنها زوجها .. لقد بيّنا حين التعرّضِ لِمسألةِ الناسخِ والمنسوخِ المزعومة ، أنَّ المرأةَ المُتوفّى عنها زوجها ، عليها حكمٌ لا خيارَ لَها فيه ، وهو التربّصُ بنفسِها أربعةَ أشهرٍ وعشراً ..... فجميعُ النساءِ المُتوفّى عنهنّ أزواجهنّ – ودون أيِّ استثناء – لا بدّ من أن يتربصنَ بأنفسهنّ هذه الفترة .. ولذلك نرى أنَّ اللهَ تعالى يصفُ بلوغَهُنّ نهاية هذه الفترة بكلمة ﴿ فَإِذَا ﴾ ، وليس بكلمة فإنْ ..

﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ۖ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ [البقرة : ٢٣٤]

.. فلو كان هُناك خيارٌ لِبعضِ النساءِ بعدمِ بلوغِ ذلك الأجل ، وبالتالي لو وصلَ قسمٌ منهنّ فقط نهايةَ ذلك الأجل ، لأتت كلمة (فَإنْ) دون كلمة ﴿ فَإِذَا ﴾ .. أيْ لَكانتْ العبارةُ القرآنيّة : (فإنْ بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ) ..

.. وهذه المرأةُ المتوفّى عنها زوجها ، لها حقُّ النفقة والسكن في بيتِ زوجها المُتوفّى ، لِمُدةِ حولٍ كاملٍ ، إنْ أرادتْ ذلك ، وإنْ خَرَجتْ و لم تُرِدْ ذلك ، فلها الحقُّ في ذلك .. وبالتالي فمجموعُ النساء المُتوفّى عنهنّ أزواجهنّ ، قسمٌ يخرجُ ولا يُريدُ هذا الحكم ، وقسمٌ يبقى لِنهاية الحَوْل .. لذلك نرى أنَّ الله تعالى يضعُ كلمةَ ﴿ فَإِنْ ﴾ دون كلمةِ (فإذا) ، في وصفِ هذه القسمِ الخارجِ منهنَّ قبل بلوغِ الحول ..

﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ۚ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِى مَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [البقرة : ٢٤٠]

ولو كان هذا الحكمُ جبريّاً على جميع النساء المتوفى عنهنّ أزواجهنّ ، ولا خيار لهنّ في ذلك ، وعليهنّ جميعاً المتاعُ إلى الحَوْل ، لأتتْ كلمة (فإذا) دونَ كلمة ﴿ فَإِنَّ ﴾ ..]]

.. انتهى الاقتباس من كتاب المعجزة الكبرى ..

.. كم مليار سنة ضوئيّة يحتاج هؤلاء ليفهموا دلالات التوازن التالي الذي عرضناه في كتاب المعجزة الكبرى :

﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ﴾ = ٢٦٢

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ﴾ = ٢٦٢

.. من يودُّ رؤية هرائهم وسخْف طرحهم في مسألة الطلاق ، فيما بعد وقوعه ، عليه العودة إلى كتاب المعجزة الكبرى ليرى الأدلة الدامغة كتفسيرٍ لغويٍّ مستنبطٍ من كتاب الله تعالى ، وكيف يتوافق هذا التفسير مع القيم العدديّة للعبارات القرآنيّة ..

.. أمّا في تعليقهم على ما عرضناه في مسألة الطلاق ، فيما قبل وقوعه ، فلا يجدون أمامهم من سبيل إلاّ الهرع إلى تفسير ابن كثير ، معتبرينه حجّة على كتاب الله تعالى ، معتبرين كلمة ﴿ يُؤْلُونَ ﴾ بمعنى يحلفون ، وذلك في تفسيرهم للآية الكريمة ..

﴿ لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ۖ فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢٦﴾ وَإِنْ عَزَمُوا۟ ٱلطَّلَٰقَ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة : ٢٢٦ – ٢٢٧]

.. ولمعرفة درجة الخروج عن الحق في تفسيرهم لهاتين الآيتين الكريمتين اقتبس النصّ التالي من كتاب المعجزة الكبرى ، الذي يتوهّمون أنّهم بمستوى الردِّ عليه :

[[.. الآيتان الكريمتان ..

﴿ لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ۖ فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢٦﴾ وَإِنْ عَزَمُوا۟ ٱلطَّلَٰقَ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة : ٢٢٦ – ٢٢٧]

.. هاتان الآيتان .. تمّ تفسيرُهما خلال التاريخ تفسيراً مغلوطاً .. فكلمةُ ﴿ يُؤْلُون ﴾ ، قيل : إنّها بمعنى يحلفون على ترك الوطء ، ومن المفسّرين من قال : هناك حذفٌ يتمّ تقديره ، بمعنى : (لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ أن يعتزلوا مِنْ نِسَائِهِمْ) .. وبهذا تكونُ دلالاتُ هاتين الآيتين قد غُيّبت تماماً ، وحلّت محلَّها أحكامٌ وضعيّةٌ لا يحملها القرآن الكريم لا من قريب ولا من بعيد ..

.. في كتاب الله تعالى ، دلالاتُ كلمة ﴿ يُؤْلُون ﴾ تدور في إطارِ الامتناعِ والابتعادِ والتقصير ، وهذا ما نقرؤه بشكلٍ جليٍّ في قوله تعالى :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْأَيَٰتِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [آل عمران : ١١٨]

.. البِطانة هي من الخاصّة التي يُوثَق بها وتطّلع على الأسرار وتشارك في استنباط الأمر ، ولذلك إنْ لم تكن – هذه البِطانة – من المؤمنين الغيورين على مصلحة الأمّة المؤمنة ، فإنّها لا تمنع فسادَ المؤمنين ، ولا تترك الجهد فيما يُورثهم الخَبال ، ولا تُقصِّر ولا تتردّد في ذلك ، فأفرادُ هذه البطانة يُخبّلون المؤمنين خَبالاً ، ولذلك يأمرُ الله تعالى بعدم اتّخاذهم بِطانة .. فكلمة ﴿ يَأْلُونَكُم ﴾ – كما نرى – تدور دلالاتُها في إطار الامتناعِ والابتعادِ والتقصير ..

.. وهذا المعنى نقرؤه بشكلٍ جليٍّ في قولِه تعالى :

﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [النور : ٢٢]

.. معنى هذه الآية الكريمة : ولا يمتنع أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ ولا يتردّدون ولا يُقصِّرون في أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وفي أن يُحسنوا إليهم .. هذا المعنى واضحٌ وجليٌّ في هذه الآية الكريمة .. ولو سُحبت كلمة ﴿ يَأْتَلِ ﴾ في هذه الآية الكريمة على الحلف لانقلبَ تفسيرُ الآيةِ الكريمة رأساً على عقب ..

.. الله تعالى يقول : ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ ﴾ ، وهو بذلك يُريدُ عدمَ الامتناع عن إتيان أولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله تعالى ، أي يأمرُ جلّ وعلا بإتيان هؤلاء والإنفاق عليهم .. ولو كانت كلمة ﴿ يَأْتَلِ ﴾ لها تعلّقٌ بحلف اليمين وبالقسَم لا نقلب مُرادُ الله تعالى في هذه الآية الكريمة ، ولكان المعنى : [ولا يحلف ولا يُقسم أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ] ، وهذا المعنى التفسيري المغلوط لكلمة ﴿ يَأْتَلِ ﴾ بمعنى الحلف ، يقتضي – حتى يستقيم مُرادُ الله تعالى في الآية الكريمة – يقتضي أن تُستبدَلَ العبارةُ القرآنيّة ﴿ أَن يُؤْتُوٓاْ ﴾ بعبارة تناقضها تماماً : (أَنْ لا يُؤْتُوا) ..

.. فحتّى تكون كلمة ﴿ يَأْتَلِ ﴾ بمعنى يحلف ويقسم كما قيل ، مع تحقيقِ مراد الله تعالى في هذه الآية الكريمة ، وهو الإنفاق والعطاء والإحسان ، حتى يكونَ ذلك ، لا بُدَّ أن يكونَ النصُّ القرآنيُّ على الشكل : (وَلا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ لا يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) ..

.. فبتفسيرهم الخاطئ جعلوا ما نهى الله تعالى عنه مأموراً به ..... إنَّ المطلوب في الآية هو الإعطاء .. ونهيُ الحلف عن الإعطاء لا يُريدُه الله تعالى ، بل المراد هو الإعطاء وإتيان المعنيّين بهذه الآية الكريمة ..

.. إذاً .. العبارة القرآنيّة ﴿ لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ﴾ تعني الذين يمتنعون من نسائهم بالهجران والخلاف والكره لحالٍ بدأ من النساء ، فلا يتواصلون معهن كحياة زوجيّة سليمة .. ولا يمكن لهذه العبارة القرآنيّة أن تعني مجرّدَ حلفِ يمينٍ بعدمِ وطءِ الزوجةِ كما ذهبت تفاسيرنا التاريخيّة .. فالمسألةُ مسألةُ ممارسة حياتيّة معاشة وواقعٍ متحقّقٍ بين الزوجين ..

.. وإضافة لكونها لا تعني مجرّدَ حلف اليمين ، إنّما تعني الامتناع والهجر والكره الناتج عن نشوز المرأة .. إضافة لذلك .. نُبيّن النِّقاط التالية :

١ – كلمة ﴿ يُؤْلُونَ ﴾ نراها ترد بصيغة المضارع ، وهذا يعني حالةً مستمرّة من الامتناع والهجر والكره وعدم الاستقرار في العلاقة الزوجيّة ، ولا يعني مجرّدَ يمينٍ يحصل مرّةً واحدةً في بداية هذه المدّة .. فتفسيرُهم تُناسبه صيغة الماضي وليس صيغة المضارع ..

.. ولذلك نرى في كتاب الله تعالى أنَّ الطلاق لا يرد بصيغة المضارع ولا مرّة ، لأنّه يتمُّ في وقتٍ مُحدّد ، وبعد ذلك تستمرّ حيثيّات ما بعد وقوعه ، كما بيّنا في إجابتنا على بعضِ الأسئلة السابقة .. فصيغ أفعال الطلاق التي ترد في كتاب الله تعالى هي : ﴿ طَلَّقْتُمُ ، طَلَّقْتُمُوهُنَّ ، طَلَّقَكُنَّ ، طَلَّقَهَا ، فَطَلِّقُوهُنَّ ﴾ ، ولا نرى فيها صيغةَ المضارع .. بينما نرى في النصّ القرآني ﴿ لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ﴾ صيغةَ المضارع وليسَ صيغةَ الماضي ..

٢ – الله تعالى يقول ﴿ مِن نِّسَآئِهِمْ ﴾ ولم يقل (على نسائهم) .. فالحلف يكون بالله تعالى على الشيء المحلوف عليه .. فبورود العبارة القرآنيّة ﴿ مِن نِّسَآئِهِمْ ﴾ دليلٌ على استبعاد ما ذهبت إليه تفاسيرُنا التاريخيّة من أنَّ المسألةَ مسألةُ حلفِ يمينٍ وَقَسَم ..

٣ – كلمة ﴿ لِّلَّذِينَ ﴾ في العبارة القرآنيّة ﴿ لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ﴾ بورود (اللام) دون (على) ، أي دون الصياغة (على الذين يُؤْلُونَ مِنْ نسَائِهِمْ) .. هذه اللام .. تؤكّدُ أنّ المدّةَ الواردةَ في العبارةِ القرآنيّة : ﴿ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ﴾ ليست جزاءً مفروضاً نتيجةَ خطيئةٍ كحلفِ اليمين ، ولو كانت جزاءً مفروضاً لكانت عليهم وليست لهم .. فالأحكام الواردة في الآيتين الكريمتين اللتين ندرسهما – كما سنرى إن شاء الله تعالى – هي فُرصةٌ واستحقاقٌ لهدفٍ نبيلٍ وليست جزاءً ..

.. ولذلك نرى أنَّ تربّص العدّة المفروض على المرأة ، سواءٌ تربّص المطلّقة أم تربّص المتوفّى عنها زوجها ، نراه بصيغة الأمر الإلهي الذي لا بدَّ وأن يُطبّقه المؤمنون ، ولا نراه مقترناً أبداً بلام الاستحقاق ..

﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ﴾ [البقرة : ٢٢٨]

﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ﴾ [البقرة : ٢٣٤]

.. بينما في وصيّةِ اللهِ تعالى بحق السكن والنفقة حَوْلاً كاملاً ، للمرأةِ المتوفّى عنها زوجها ، نرى ورودَ لام الاستحقاق : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ۚ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِى مَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [البقرة : ٢٤٠] ، فهذه اللام في كلمة : ﴿ لِّأَزْوَٰجِهِم ﴾ ، تؤكّد أنّ هذه الوصية ليست فرضاً ، إنّما هي استحقاقٌ وعطاءٌ ، تستطيعُ المرأةُ أخذَه ، وتستطيعُ الخروجَ وعدمَ أخذِه ..

.. إذاً .. التربّصُ المعنيُّ بالعبارة القرآنيّة ﴿ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ﴾ ، ليس فرضاً وجزاءً على قَسَمٍ كما تذهبُ تفاسيرنا التاريخيّة .. إنّ الفرض الذي لا بُدّ من تطبيقه من امتناع

عن الزوجة ، هو ما بعد الطلاق كما بيّنا في أجوبتنا على بعضِ الأسئلة السابقة ، فالتربّص ما قبل الطلاق هو فرصةٌ واستحقاقٌ للذين يؤلون من نسائهم ، وليس فرضاً عليهم ، بمعنى أنّه يُسمح لهم هجرُ أزواجِهم أربعةَ أشهر فقط ولا يُسمَح لهم أكثر من ذلك .. أمّا ما بعد وقوع الطلاق فالتربّص فرضٌ عليهم وليس فرصةً واستحقاقاً لهم ..

٤ – الله تعالى لم يُحدِّد مقدار مدّة الحلف ليكونَ الحالفُ مولياً .. ولذلك اختلف الفقهاء والمفسّرون في تحديد هذه المدّة على مذاهبَ متباعدةٍ تماماً ، تتراوح ما بين القول بأن يكون الحالفُ مولياً إن حلف على عدم الوطء يوماً واحداً ، وما بين القول بأنّه لا يكون مولياً حتى يحلف أن لا يطأ زوجتَه أبداً ..

.. ومردُّ هذا الاختلاف أنَّ المسألةَ من أساسِها ليستْ مسألةَ حلفٍ وقَسَم ، إنّما هي مسألةُ امتناعٍ عن تواصلِ الحياةِ الزوجيّةِ ومسألةُ هجران ما بين الزوج وزوجته ، وهذه المدّة أعني ﴿ أَرۡبَعَةِ أَشۡهُرٖ ﴾ ليست مفروضة – كما قلنا – إنّما هي المدّة المسموح بها كحدٍّ أقصى لذلك الهجران والكره والخلل في العلاقة الزوجيّة ، بحيث لا يُسمَحُ أكثرَ من ذلك .. ولذلك رأينا ورود كلمة ﴿ لِّلَّذِينَ ﴾ دون العبارة (على الذين) ..

٥ – الفاء في بداية النصّ القرآني ﴿ فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ ، هي استئنافٌ إخباريٌّ ، وحدوث هذا الخيار : ﴿ فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ قبل نهاية فترة التربّص ، يضعُ حدّاً لحالةِ الامتناعِ والهجرِ والكرهِ وعدمِ الاستقرارِ في العلاقة الزوجيّة ، أي يُلغي المسألةَ من أساسِها ..

.. إنَّ جذرَ المسألة هو امتناعٌ وهجرٌ وكرهٌ ، والرجوعُ عن ذلك هو رجوعٌ عن المسألة من جذورها ، وعودةٌ بالحياة الزوجيّة إلى مسارِها السليم ، وبالتالي نيلُ غفرانِ الله تعالى ورحمتِه .. ولو حصل – بعد هذا الرجوع – هجرٌ وامتناعٌ وكرهٌ جديد ، لبدأت فترةُ تربّصٍ جديدة ..

.. وعدمُ حصول العودة إلى الحياة الزوجيّة السليمة من إنهاءٍ لحالةِ الهجرِ والامتناعِ والكرهِ طيلةَ فترةِ التربّص ، هو الاستمرارُ بفعل دلالات العبارة القرآنيّة ﴿ يُؤۡلُونَ مِن نِّسَآئِهِمۡ ﴾ ، وذلك من خلال عزمِ نيّةِ الفِراقِ والهجر ، الذي تصوّره العبارة القرآنيّة ﴿ عَزَمُواْ ٱلطَّلَٰقَ ﴾ ..

.. إنَّ الطلاقَ يعني الفراقَ والهجرَ وإنهاءَ حالةِ التواصل الزوجيِّ بين الزوجين ، وكنّا قد رأينا ذلك حينما تعرّضنا لتفسير قولِه تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ﴾ [الطلاق : ١] ، فقولُه تعالى : ﴿ إِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴾ يصوّرُ وقوع الطلاق بمفهومه الشرعي المعروف ، وقولُه تعالى : ﴿ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ﴾ يعني – كما بيّنا – ففارقوهن ممتنعين عن معاشرتِهن لنهاية العدّة ..

.. والعزمُ هو التصميمُ والتصلّبُ وعقدُ القلبِ على الأمرِ الذي حصلَ عليه العزم .. والعزمُ يحمل معنى الإيجاب ، بمعنى تحقيق الأمرِ وإنشائه ..

.. فالعبارةُ القرآنيّة : ﴿ عَزَمُواْ ٱلطَّلَٰقَ ﴾ تعني صمّموا وأثبتوا الفراقَ والكرهَ والامتناعَ عن التواصلِ الزوجي ، ذلك الامتناع الحاصل أصلاً من بداية فترة التربّص : ﴿ يُؤۡلُونَ مِن نِّسَآئِهِمۡ ﴾ .. بمعنى استمرّوا على الفراق والهجر والكره وأوجبوه وحقّقوه وعقدوا القلبَ عليه وصمّموا على ذلك و لم يتراجعوا عنه ..]] .. انتهى الاقتباس من كتاب المعجزة الكبرى ..

.. ويستنفرون مرّةً أُخرى للدفاع عن أحكام العبيد وملك اليمين ، التي يندى له جبينُ كلِّ حرٍّ عنده روح ، والتي لا تحمل للإسلام إلاَّ كلَّ عار .. وهنا أنصحُ كلَّ باحثٍ عن الحقيقة أن يقرأ التفاسير الموروثة والفقه الذي تمَّ فرضه على منهج الله تعالى ، ليرى حجم الضلال والابتعاد عن منهج الله تعالى .. فيكفيهم من العار أن يَسْبُوا النساء والأطفال ،

وأن يهتكوا أعراض الشريفات من نساء الآخرين ، وأن لا يكون اعتناقهن للإسلام سبباً في تحريرهن من شهواتهم .. يكفيهم من العار أن يبيحوا للرجل الدخول بالمرأة التي دخل بها أبوه تحت مسمّى العبيد وملك اليمين .. يكفيهم من العار كلُّ جزئيّة في أحكام هذه المسألة ..

وبعد أن يقرأ الباحث عن الحقيقة ما في التفاسير والفقه الموروث ، بعد ذلك أنصحه بالعودة إلى كتابي : النظرية الرابعة (الحكمة المطلقة) ، وإلى كتابي : المعجزة الكبرى ، ليرى بعينيه كيف يُفتري هؤلاء على كتاب الله تعالى ..... وما يهذي به عابدو أصنام التاريخ في هذه المسألة لا يستحقُّ حتّى النظر إليه ..

.. ومهزلةٌ جديدة نراها في تعقيبهم على تفسيرنا لكلمة ﴿ عَرَبِي ﴾ في كتاب الله تعالى ، فهم بين ثلاثة أمور : إمَّا أنَّهم لم يفهموا ما نقول ، وإمَّا أنَّهم فهموا ويكذبون علينا ، وإمّا أنَّهم لم يفهوا ويكذبون علينا .. وأنا أجزم بالاحتمال الثالث ..

يفترون علينا بأننا نقول في كتابنا إنَّ القرآن الكريم لم يتزلْه الله تعالى عربيّاً .. وهذا ما يجسِّده قولهم : [[.. وكلمةُ ﴿ عَرَبِيًّا ﴾ في قولِه تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا ﴾ [الرعد : ٣٧] ، تثبت بأنَّ القرآن أنزله الله عربيّاً]] .. انتهى الاقتباس ..

هذا الكذب والجهل والغباء والتدليس الذي يفترون به علينا ، نراه بأعيننا حينما نقرأ النصَّ التالي الذي أنقله بحرفيّته من كتاب المعجزة الكبرى فيما يخصُّ هذه الجزئيّة :

[[.. إنَّ دلالاتِ الكلماتِ القرآنيَّةِ المُتَفَرِّعَةِ عن هذا الجذرِ اللغويِّ في كِتابِ اللهِ تعالى ، تدورُ داخلَ إطارٍ من المعنى هو : الكمالُ والتمامُ والخلوّ من العيبِ والنقص .. ولذلك نرى – في كتابِ اللهِ تعالى – أنَّ صفةَ العَرَبِ لمْ تتعلّقْ بالبشرِ أبداً ، وإنّما تأتي متعلّقةً بكتابِ اللهِ تعالى ، وباللاتي سينشئهنّ اللهُ تعالى في الآخرة ، وبآليّةِ اللغةِ وأُسلوبِ المخاطبةِ وطريقةِ التبيان ، أيْ اللسان ... وما تَعَلَّقَ بالبشرِ ، هو صفةُ الأعرابِ ، وليس العرب ..

.. فكلمةُ ﴿ عُرُبًا ﴾ في قولِه تعالى .. ﴿ إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ۝٣٥ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ۝٣٦ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴾ [الواقعة : ٣٥ – ٣٧] .. تعني كاملاتٍ ، تامّاتٍ ، خالياتٍ من أيِّ عيبٍ أو نقص .. ولا يُمكنُ لعاقلٍ أنْ يتصوَّرَها بمعنى انتمائِهنِّ إلى قومِ العرَب ، من سورية ، أو من مصر ، أو من المغرب ، على سبيل المثال .....

.. وكلمةُ ﴿ عَرَبِيًّا ﴾ في قولِه تعالى .. ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا ﴾ [الرعد : ٣٧] .. لا يُمكنُ أن تصفَ الحكمَ الذي أنزلَهُ اللهُ تعالى بأنَّهُ لِقومِ العرب .. فالحكمُ الذي أنزلَهُ اللهُ تعالى كاملٌ تامٌّ خالٍ من أيِّ عيبٍ أو نقص .. وإلاَّ لماذا يُصلّي الأتراك ، ولماذا يصومُ أهلُ إيران ، ولماذا يحجُّ أهل الباكستان ..

.. في هذا الإطارِ من المعنى تُدرَكُ دلالاتُ كلمة ﴿ عَرَبِيًّا ﴾ في قولِهِ تعالى .. ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [يوسف : ٢] .. فالقرآنُ أنزلَهُ اللهُ تعالى كاملاً تامّاً خالياً من أيِّ عيبٍ أو نقصٍ ، لعلَّ الناسَ جميعاً يعقلونَه .. فقولُهُ تعالى ﴿ لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ في هذه الآيةِ الكريمةِ خِطابٌ لِلبشريّةِ جمعاء ، وليس خاصّاً بقومِ العرب .. وفي ذات الإطارِ من المعنى نُدركُ دلالاتِ قولِهِ تعالى .. ﴿ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [الزخرف : ٣] ..]] .. انتهى الاقتباس من كتاب المعجزة الكبرى ..

.. ويكذبون مرّة أُخرى فيقولون :

]] ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [إبراهيم : ٤] = ٤٧٥ = ١٩ × ٢٥

وهذه الآية لا تصدِّق قول الكاتب فيما ادّعى أنَّ كلمة لسان في كتاب الله تعالى تعني أسلوب المخاطبة ووسيلة التبيان .]] .. انتهى الاقتباس ..

.. وافتراؤهم هذا نراه بأعيننا حينما نقرأ النصَّ التالي من كتاب المعجزة الكبرى فيما يخصُّ هذه الجزئيّة ..

[[.. سُنَّةُ اللهِ تعالى التي لا تتبدَّلُ ولا تتحوَّل أنْ يُرسلَ اللهُ تعالى كُلَّ رسولٍ بلسانِ قومِهِ لِيُبَيِّنَ لهم منهجَ اللهِ تعالى على أكملِ وَجْه .. وقد بيّنَ اللهُ تعالى هذه السُّنَّةَ في المسألةِ الكاملةِ التالية ..

﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾ [إبراهيم : ٤] = ٤٧٥ = ١٩ × ٢٥

.. ففي الرسالاتِ السابقةِ نرى أنَّ لُغَةَ كُلِّ رسولٍ ، وأُسلوبَهُ ، وآليّةَ تبيانه ، لا تخرجُ عمّا اعتادَ عليه قومُهُ ، وعن لغاتِهم الوضعيّةِ ، كونَ تلكَ الرسالاتِ لأزمنةٍ وأمكنةٍ مُحدَّدة ..... وفي الرسالةِ الخاتمةِ لم تتغيَّرْ سنَّةُ الله تعالى هذه أبداً .. ولكنَّ الذي تغيَّرَ أنَّ هذه الرسالةَ أصبحَت لِجميعِ الناسِ في كلِّ زمانٍ ومكان .. فكونُ رسولِ الرسالةِ الخاتمةِ أرسلَهُ اللهُ تعالى للناسِ دون استثناء .. يُوازي كونَ كتابِ الرسالةِ الخاتمةِ بياناً للناسِ دون استثناء ..... هذا التوازنُ بين هاتين المسألتين ، نراه توازناً في القيمِ العدديّةِ بين النصَّين القرآنيّين التاليين ..

﴿ هَٰذَا بَيَانٞ لِّلنَّاسِ وَهُدٗى وَمَوۡعِظَةٞ لِّلۡمُتَّقِينَ ﴾ [آل عمران : ١٣٨] = ١٩٩

﴿ وَأَرۡسَلۡنَٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولٗاۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدٗا ﴾ [النساء : ٧٩] = ١٩٩

.. وفي هذين النصَّين عبارتان متوازنتان تلقيان الضَّوءَ على جوهر التوازنِ بين كونِ كتابِ الرسالةِ الخاتمةِ بياناً للناس ، وبين كون رسولِ الرسالةِ الخاتمةِ رسولاً للناس ..

﴿ هَٰذَا بَيَانٞ لِّلنَّاسِ ﴾ = ٦٧

﴿ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ ﴾ = ٦٧

.. إذاً بُعِثَ رسولُ الرسالةِ الخاتمةِ بِلسانِ الناسِ (دون استثناءٍ) ، ليبيّنَ لهم دونَ استثناءٍ .. ولذلك نرى أنَّ كُلاً من العبارتين القرآنيَّتين السابقتين ، تتكاملُ مع العبارةِ القرآنيّةِ المُصَوِّرَةِ لجوهرِ سنَّةِ الله تعالى ، في بعثِ رسلِهِ بلسانِ المبعوثِ إليهم ..

﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ﴾ [إبراهيم : ٤] = ١٨٠

﴿ هَـٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ ﴾ [آل عمران : ١٣٨] = ٦٧

١٨٠ + ٦٧ = ٢٤٧ = ١٣ × ١٩

﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ﴾ [إبراهيم : ٤] = ١٨٠

﴿ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ ﴾ [النساء : ٧٩] = ٦٧

١٨٠ + ٦٧ = ٢٤٧ = ١٣ × ١٩

.. وهكذا فاللسانُ الأمثلُ الذي يتقاطَعُ عِندَهُ كلُّ الناسِ على مُختلفِ قوميّاتِهم ولغاتِهم ، هو اللغةُ الفِطريَّةُ التي علَّمَهَا اللهُ تعالى لأبي الناسِ جميعاً ، آدمَ عليه السلام ، وهي اللغةُ الأولى للبشريّةِ .. وهي المُفرداتُ القرآنيّةُ كما قُلْنا سابقاً ..

.. فلا يُمكنُ أنْ تتحقَّقَ سُنَّةُ الله تعالى ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ﴾ ، في الرسالةِ الخاتمةِ التي أنزلَها اللهُ تعالى لكلِّ الناس ﴿ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ ﴾ ، وببيانٍ لكلِّ الناس ﴿ هَـٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ ﴾ .. إلاّ إذا كانتْ لُغَةُ كِتابِها (القرآنِ الكريم) ، ليست من وضعِ الناس ، ويلتقي عندَها كلُّ الناس ، وتكلَّمها أبو الناس ، آدمُ عليه السلام ..]] .. انتهى الاقتباس من كتاب المعجزة الكبرى ..

.. هل قلنا بأنَّ القرآن الكريم لم يترل عربيّاً ، أم قلنا ونقول وسنبقى نقول : دلالات كتاب الله تعالى تبيّن لنا أنَّ كلمة عربي تعني الكمال والتمام والخلو من العيب والنقص ؟

.. لكن .. المفلسون فكريّاً ليس أمامهم إلاّ الكذب .. والسذّج هم ضحايا هؤلاء الصنميّين ..

.. ويمتزج الغباء مع الجهل مع الكذب مع قلّة الأدب مع قلّة الحياء من الله تعالى ، في تعليقهم على النصِّ التالي الذي عرضناها في كتابنا :

[[﴿ إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّى وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ۖ وَإِنِّى سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّىٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ ۖ قَالَ رَبِّ هَبْ لِى مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴾ [آل عمران : ٣٥ – ٣٨] = ٢٦٠٣ = ١٩ × ١٣٧

.. فأحداثُ هذا النصِّ حتى نهايةِ العبارةِ القرآنيّة : ﴿ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ ﴾ تتعلّقُ بمريمَ عليها السلام ، حيثُ الحالة التي دعا زكريّا عليه السلام رَبَّهُ هي نتيجةٌ لما رآه من خصوصيّةٍ خارقةٍ للناموس ، أُعطِيَتْ لمريم .. أمّا ماهيّةُ دعائه فتدخلُ في مسألةٍ أُخرى تتعلّقُ به وبيحيى عليهما السلام ، ولذلك لو حذفنا – من هذه المسألةِ الكاملة – القِيَمَ العدديّة للعبارة القرآنيّة التي تُصوِّرُ القولَ الذي دعا به زكريّا عليه السلام ، لما اختلّ تكاملُ هذا النصِّ ، لأنّ هذه العبارةَ القرآنيّةَ لوحدِها مسألةٌ كاملة ..

﴿ قَالَ رَبِّ هَبْ لِى مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴾ = ٢٦٦ = ١٩

× ١٤]] .. انتهى الاقتباس من كتاب المعجزة الكبرى ..

كلامنا واضح لكلِّ عاقل .. لننظر ماذا قالوا عنه :

[[ولكن كان عليه ألاَّ يذكر الآيـــة (٣٨) : ﴿ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ ۖ قَالَ رَبِّ هَبْ لِى مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴾ ، لأنَّها لا تخصُّ السيدة مريم عليها السلام ، وكان عليه حساب القيمة العدديّة لكلمة ﴿ قَالَ ﴾ ، وهي ليست من قوله عليه السلام ، وكان عليه حساب القيمة العدديّة التالية ﴿ رَبِّ هَبْ لِى مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴾ .

ولكنَّ الوضع اختلف لّما صوَّر نذر مريم عليها السلام حيث لم يذكر قوله تعـــالى ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ ﴾ ، و لم يذكر الكلمة القرآنيّة ﴿ قَالَتِ ﴾ لّما صوَّر توجّه مـــريم بالدعاء لما في بطنها ! .

ولعلَّ الكاتب نسي الأصول التي اعتمدها في كتابه إذ جعل مريم عليها السلام ليســـت كباقي الإناث لأنَّ الله تعالى لم يقل – والله أعلم بما وَضَعْتُ – ! رغـــم وجـــود هـــذه القرتءة في رواية أُخرى ! .

وكلّ ما ادّعاه فيما يخصّ السيدة مريم عليها السلام من حيث أنَّ طهارتها هي طهـــارة من الحيض باطل و لم يسبق له دليل إلاَّ العدد (١٩) الذي افتتن به .

قال ابن كثير رحمه الله تعالى : .....]] .. انتهى الاقتباس ..

.. هذا الهراء تعبيرٌ جليٌّ عن المستوى الفكري عند من لم ولن يبصروا نور الحقيقة في حياتهم ، إلاَّ بعد أن يحطِّموا أصنامهم التي من أجلها يفترون على كتاب الله تعالى وعلينا .. نحن بيّنا أنَّ الآية الكريمة ﴿ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ ۖ قَالَ رَبِّ هَبْ لِى مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴾ تنقسم دلالاتها إلى قسمين ، قسم تابع لقصّة مريم عليها السلام ﴿ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ ﴾ حيث تأثَّر زكريا عليه السلام بما رآه من

خرقٍ للناموس من أجل مريم عليها السلام ، فكلمة ﴿ هُنَالِكَ ﴾ تشير إلى السياق السابق المتعلّق بالموقف الذي رآه زكريا عليه السلام من خرقٍ للناموس محمول بالسياق القرآني السابق ، فكيف لا تكون العبارة القرآنيّة ﴿ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ ﴾ كاكتمال دلالات جزءاً من السياق السابق لها ؟ .. وممّا يؤكّد ذلك المعادلة التالية التي أعرض عنها عابدو أصنام التاريخ ، لأنّها تُفسد عليهم أهواءهم ..

﴿ وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ ﴾ [آل عمران : ٣٧] = ٣٨٨

﴿ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ ۖ ﴾ [آل عمران : ٣٨] = ١٢٥

٣٨٨ + ١٢٥ = ٥١٣ = ١٩ × ٢٧

التكامل في هذه المعادلة لا يغيب عن عاقل ، فرؤية زكريا لخرق الناموس لمريم ، كونه كفيلها ، هو ما أدّى به إلى أن يدعو الله تعالى لخرقِ الناموس بالنسبة له في مسألة الإنجاب ..... أمّا ماهيّة قولِه عليه السلام ، فهي مسألة جديدة ، ذكرناها في كتابنا ..

.. أمّا قولهم : وكان عليه حساب القيمة العدديّة لكلمة ﴿ قَالَ ﴾ ، وهي ليست من قوله عليه السلام ، فهو هراء .. نحن بصدد حساب قيم عدديّة لقصّة قرآنيّة ، وبالحيثيّة ذاتها التي حسبنا فيها القيمة العدديّة للكلمات [[﴿ إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَانَ ﴾ ، ﴿ قَالَتْ ﴾ ، ﴿ قَالَ ﴾ ، ﴿ قَالَتْ ﴾ ، ﴿ قَالَ ﴾]] في هذه المعادلة .. فلماذا علينا ألاّ نحسب كلمة ﴿ قَالَ ﴾ في العبارة الأخيرة ؟ .. هذا يعود إلى سوء إدراكهم الذي يريدون جعله معياراً حتى لدلالات كتاب الله تعالى ..

.. أمّا قولهم : وكان عليه حساب القيمة العدديّة التالية ﴿ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴾ ، فهو دليل على أنّهم يهذون .. ألم نحسبها في المعادلة

التي عرضناها ونقلوها هم :

﴿ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴾ = ٢٦٦ = ١٩ × ١٤]]

.. أمَّا قولهم : ولكنَّ الوضع اختلف لّما صوَّر نذر مريم عليها السلام حيث لم يـــذكر قوله تعالى ﴿ إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ ﴾ ، و لم يذكر الكلمة القرآنيّة ﴿ قَالَتْ ﴾ لّمـــا صوَّر توجّه مريم بالدعاء لما في بطنها ! . فيعنون به المعادلتين التاليتين :

﴿ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ = ٣٤٣

﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ﴾ = ٣٤٣

﴿ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَىٰ ﴾ [آل عمران : ٣٦] = ٣٢٦

﴿ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ﴾ [آل عمران : ٤٢] = ٣٢٦

.. كيف سيفهم هؤلاء أنَّه في المعادلتين ، وبالعبارات القرآنيّة التي تكوِّنها ، يتعلَّق التوازن بجوهر مقولات القول ، كدعاءٍ لأمِّ مريم ، وإجابته ، في المعادلة الأولى ، وكتوجّهٍ إلى الله تعالى قامت به أمُّ مريم فيما يخصُّ مريم ، وتبيانٍ لحقيقة مريم ، في المعادلة الثانية .. وليس كمجرَّدِ وصفٍ قصصيٍّ .. كيف سيفهم هؤلاء ذلك ، وهم الذين لا يستطيعون رؤية ما هو خارج موروثهم الذي جعلوه صنماً ؟ ..... ومتى قلنا بأنَّ هذه النصوص الكريمة لا تحمل من المعادلات إلاَّ ما نعرضه ؟ ..... وهل يوجد مؤمن ، مدرك للحدِّ الأدنى من قواعد اللغة العربيّة ، فيه ذرّة من روح ، لا يستطيع التفاعل بانعكاس توازن المعنى والدلالات ، توازناً بالقيم العدديّة في هذه العبارات القرآنيّة ؟!!! .. نترك الإجابة

لمن كان له قلب أو ألقى السَّمع وهو شهيد ..

.. أمّا قولهم : بأنّنا قلنا : طهارة مريم هي طهارة من الحيض ، فناتجٌ عن عدمِ إدراكهم ، كما هو حال عدمِ إدراكهم في فهم العبارة القرآنيّة ﴿ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا وَضَعَتۡ ﴾ .. واقتبس النصَّ التالي من كتاب المعجزة الكبرى فيما يخصّ هذه الجزئيّة ..

[[.. إذاً العبارة القرآنيّة ﴿ يَٰمَرۡيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصۡطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ ، تتعلّقُ – كما نرى – تعلّقاً كاملاً بالكلمات التي توجّهت بها امرأةُ عِمران إلى الله سبحانه وتعالى عندما فُوجئت بكونِ مريمَ عليها السلام ليست ذكراً .. وهذه العبارةُ القرآنيّةُ تُبيّنُ لنا أنّ مريمَ عليها السلام تتميّزُ باصطفائين :

*** الاصطفاء الأوّل يتعلّقُ بكينونتِها وخصوصيّةِ خَلْقِها ، فالعبارةُ القرآنيّةُ ﴿ يَٰمَرۡيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ ﴾ تجمعُ الاصطفاءَ مع الطهارة ، في جملةٍ تُبيّنُ واقعاً حاصلاً ، وليس مُجَرَّدَ إرادةٍ إلهيّةٍ شرعيّةٍ يتوقّفُ وقوعُها في عالمِ الحسِّ على الأخذ بأسباب تحقيق هذه الطهارة ..

.. فخصوصيّةُ مريمَ عليها السلام التي لم تُعْطَ لغيرِها من النساء ، ولا بأيِّ نسبة ، هي منذ ولادتها ، حيث العبارة القرآنيّة ﴿ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا وَضَعَتۡ وَلَيۡسَ ﴾ نراها – اعتراضاً – ضمنَ سياقٍ قرآنيٍّ يصفُ قولَ أُمّها لحظةَ ولادتِها ..

.. وهذا يدلُّ على كينونةِ هذا الاصطفاء وتعلّقه بماهيّةِ خَلْقِ جسدِها عليها السلام ، وبأنّها طاهرةٌ دائماً ، وبالتالي لا تحيضُ أبداً ، فالحيضُ نقيضُ الطهارةِ الجسديّة ، ولا تعودُ الطهارةُ الجسديّةُ إلاّ بانتهائِه .. يقولُ تعالى : ﴿ وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡمَحِيضِۖ قُلۡ هُوَ أَذٗى فَٱعۡتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ فِي ٱلۡمَحِيضِ وَلَا تَقۡرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطۡهُرۡنَۖ فَإِذَا تَطَهَّرۡنَ فَأۡتُوهُنَّ مِنۡ حَيۡثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلۡمُتَطَهِّرِينَ ﴾ [البقرة : ٢٢٢] ..

*** الاصطفاءُ الثاني يتعلّقُ بتفاضلِها على نساءِ العالمين ، حيث تتكرّرُ عبارة الاصطفاء كما نرى ﴿ وَٱصۡطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ ، وهذا يُشيرُ إلى الاصطفاء الشرعي المتعلّق بدرجةِ الالتزامِ والإحصان ، حيث نساء العالمين يتفاضلن به عن بعضهنّ بدرجةِ التزامهنّ بمنهج الله تعالى ، وبدرجةِ إحصانِهنّ لفروجهن .. فمريمُ عليها السلام مُصطفاةٌ – أيضاً – على نساءِ العالمين بنفسِها والتزامِها وإحصانِها لفرجها]] .. انتهى الاقتباس من كتاب المعجزة الكبرى ..

.. من أين لعابدي أصنام التاريخ أن يفهموا دلالات النصِّ التالي الذي اقتبسته من كتاب المعجزة الكبرى فيما يخصُّ مريم عليها السلام :

[[.. فمريمُ عليها السلام ، تتميّزُ عن نساءِ العالمين منذ ولادتِها إلى مماتِها ، وهي طاهرةٌ دائماً ، وقد أحصنت فرجَها ، ولذلك نفخَ الله تعالى فيها من روحِه ، بمعنى أعطاها الصلةَ والمددَ والقُربى منه جلّ وعلا ، نتيجةَ طهارتِها وإحصانِها لفرجِها.. وهذا ما تُصوِّرُهُ العبارةُ القرآنيّة ﴿ وَٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا فَنَفَخۡنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا ﴾ [الأنبياء : ٩١] ، فهذه العبارة القرآنيّة تتعلّق بمريمَ عليها السلام ، فكلمة ﴿ فِيهَا ﴾ تعودُ إلى مريمَ عليها السلام ، ولا تعود إلى فرجِها ، ولا إلى نفخِ عيسى عليه السلام فيها ..

.. بينما العبارةُ القرآنيّة ﴿ ٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا فَنَفَخۡنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا ﴾ [التحريم : ١٢] هي التي تُصوِّرُ لنا نفخَ الروحِ في فرجِ مريمَ عليها السلام ، فكلمةُ ﴿ فِيهِ ﴾ تعود إلى فرج مريمَ عليها السلام ولا تعودُ إلى نفسِها .. وما بين النفختين تكاملٌ تُصدِّقُهُ مُعجزةُ إحدى الكُبَر ..

﴿ وَٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا فَنَفَخۡنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا ﴾ [الأنبياء : ٩١] = ٢٥٠

﴿ ٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا فَنَفَخۡنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا ﴾ [التحريم : ١٢] = ٢٤٤

٢٥٠ + ٢٤٤ = ٤٩٤ = ١٩ × ٢٦

]] .. انتهى الاقتباس من كتاب المعجزة الكبرى ..

.. كيف لعابدي أصنام التاريخ أصحاب النفوس المظلمة أن يـــدركوا دلالات الـــنصِّ التالي الذي اقتبسه من كتاب المعجزة الكبرى :

[[.. إذاً .. هذه الطهارة ، وهذا الاصطفاء ، وهذا الروحُ الذي أعطى مريمَ عليهـــا السلام الصلةَ والقُربى والمددَ من اللهِ سبحانه وتعالى ، يتعلّقُ بتقبّلِ ربّها جلّ وعلا لها بِقَبُولٍ حَسَن ، ولذلك حينما جاءَهَا رسولُ ربّها ليهبَ لها غلاماً زكيّاً ، استغربت ذلك كونها لم يمسسها بشرٌ و لم تك بغيّاً ، وذلك كونَها تقبّلَها ربُّها بقبولٍ حسن .. وهذا ما نـــراه في المسألة الكاملة التالية ، التي قيمتها العددية تساوي تسعةَ عشر ضعفاً القيمةَ العدديّةَ لكلمة ﴿ مَرْيَم ﴾ ..

﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ ﴾ [آل عمران : ٣٧] = ١٥٧

﴿ قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴾ [مريم : ٢٠] = ٢٦١

١٥٧ + ٢٦١ = ٤١٨ = ١٩ × ٢٢

﴿ مَرْيَم ﴾ = ٢٢

.. إنّ إنجابَ الغُلامِ لا يكونُ إلاّ من خِلالِ لقاءِ الذكرِ مع الأنثى .. وهذا اللقاءُ إمّا أن يكونَ شرعيّاً بعدَ عقدِ نكاحٍ شرعيٍّ ، وهو المسّ ، وهذا ما لم يحصل مع مـــريمَ عليهـــا السلام ، ولذلك قالت : ﴿ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ ﴾ ، وإمّا أن يكونَ اللقـــاءُ بـــينَ الـــذكر والأنثى دون عقد نكاحٍ شرعيٍّ ، وهو البِغَاء ، وهذا أيضاً لم يكنْ ليحصلَ أبداً مع مـــريمَ عليها السلام ، ولذلك قالت : ﴿ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴾ ..

.. واللقاءُ الشرعيُّ ليس عَمَلاً شيطانيّاً .. وبالتالي فقولُها : ﴿ وَلَمۡ أَكُ بَغِيّٗا ﴾ ، هو الذي يتعلّقُ بقولِ أمّها : ﴿ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ .. ولذلك تتكاملُ هاتان العبارتان القرآنيّتان في معيار معجزة إحدى الكُبَر ..

﴿ وَلَمۡ أَكُ بَغِيّٗا ﴾ [مريم : ٢٠] = ٦٥

﴿ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ [آل عمران : ٣٦] = ٢٣٩

٦٥ + ٢٣٩ = ٣٠٤ = ١٦ × ١٩

.. إذاً خصوصيّةُ مريمَ عليها السلام هي من أجلِ حَمْلِ عيسى عليه السلام كجسدٍ ، له خصوصيّتُه التي تُميّزُهُ عن أجسادِ باقي البشر ..... وليس من المصادفةِ أنْ تردَ كلمةُ : ﴿ مَرۡيَمَ ﴾ في القرآن الكريم (٣٤) مرّة ، بما يُساوي القيمة العدديّة لكلمة عيسى .. ﴿ عِيسَى ﴾ = ٣٤ ..]] .. انتهى الاقتباس من كتاب المعجزة الكبرى ..

.. أعود فأقول من جديد : ردودهم لا تستحقُّ هدر الوقت في الردِّ عليها ، ولا تستحقُّ حتى هدر الوقت بقراءتها ، لأنَّها مبنيّة على أكاذيب وأوهام ، ومستمدّة من روايات وتفاسير موروثة يعتبرها عابدو أصنام التاريخ ديناً يفرضونه على الناس تحت شعارات بدأت تظهر حقيقتها لدى الكثيرين ..

هؤلاء التكفيريّون اللاهثون خلف أصنام التاريخ ، المحاربون لكلِّ ومضة نور من الممكن أن تُولَد من رحم هذه الأمّة ، هؤلاء هم ذاتهم يقدّسون الروايات التالية التي أترك شرحها للأخ القارئ ، ليدرك لماذا يحارب عابدو أصنام التاريخ كتاب الله تعالى ..

البخاري (٤١٤٥) حسب ترقيم العالميّة :

حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ أَخْبَرَنَا رَوْحٌ حَدَّثَنَا زَكَرِيَّاءُ بْنُ إِسْحَاقَ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ عَنْ عَطَاءٍ سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقْرَأُ وَعَلَى الَّذِينَ يُطَوَّقُونَهُ فَلَا يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ قَالَ ابْنُ

عَبَّاسٍ لَيْسَتْ بِمَنْسُوخَةٍ هُوَ الشَّيْخُ الْكَبِيرُ وَالْمَرْأَةُ الْكَبِيرَةُ لَا يَسْتَطِيعَانِ أَنْ يَصُومَا فَيُطْعِمَانِ مَكَانَ كُلِّ يَوْمٍ مِسْكِينًا

البخاري (١٩٠٩) حسب ترقيم العالميّة :

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ عَمْرٍو عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ كَانَتْ عُكَاظٌ وَمَجَنَّةُ وَذُو الْمَجَازِ أَسْوَاقًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَلَمَّا كَانَ الْإِسْلَامُ فَكَأَنَّهُمْ تَأَثَّمُوا فِيهِ فَنَزَلَتْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ فِي مَوَاسِمِ الْحَجِّ قَرَأَهَا ابْنُ عَبَّاسٍ

البخاري (٢٩٩١) حسب ترقيم العالميّة :

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ عَمْرٍو عَنْ عَطَاءٍ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَعْلَى عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ عَلَى الْمِنْبَرِ وَنَادَوْا يَا مَالِكُ قَالَ سُفْيَانُ فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ وَنَادَوْا يَا مَالِ

مسلم (٩٩٨) حسب ترقيم العالميّة :

و حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى التَّمِيمِيُّ قَالَ قَرَأْتُ عَلَى مَالِكٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ الْقَعْقَاعِ بْنِ حَكِيمٍ عَنْ أَبِي يُونُسَ مَوْلَى عَائِشَةَ أَنَّهُ قَالَ أَمَرَتْنِي عَائِشَةُ أَنْ أَكْتُبَ لَهَا مُصْحَفًا وَقَالَتْ إِذَا بَلَغْتَ هَذِهِ الْآيَةَ فَآذِنِّي حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى فَلَمَّا بَلَغْتُهَا آذَنْتُهَا فَأَمْلَتْ عَلَيَّ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَصَلَاةِ الْعَصْرِ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ قَالَتْ عَائِشَةُ سَمِعْتُهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

البخاري (٤٥٣٥) حسب ترقيم العالميّة :

حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ عَنْ حُمَيْدٍ عَنْ أَنَسٍ قَالَ قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ اجْتَمَعَ نِسَاءُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْغَيْرَةِ عَلَيْهِ فَقُلْتُ لَهُنَّ عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ

أحمد (٢٥١١٢) حسب ترقيم العالميّة :

حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ قَالَ حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ عَنْ عَمْرَةَ بِنْتِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ لَقَدْ أُنْزِلَتْ آيَةُ الرَّجْمِ وَرَضَعَاتُ الْكَبِيرِ عَشْرًا فَكَانَتْ فِي وَرَقَةٍ تَحْتَ سَرِيرِ فِي بَيْتِي فَلَمَّا اشْتَكَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَشَاغَلْنَا بِأَمْرِهِ وَدَخَلَتْ دُوَيْبَّةٌ لَنَا فَأَكَلَتْهَا

البخاري (٣٥٦٠) حسب ترقيم العالميّة :

حَدَّثَنَا نُعَيْمُ بْنُ حَمَّادٍ حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ عَنْ حُصَيْنٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ قَالَ رَأَيْتُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ قِرْدَةً اجْتَمَعَ عَلَيْهَا قِرَدَةٌ قَدْ زَنَتْ فَرَجَمُوهَا فَرَجَمْتُهَا مَعَهُمْ

البخاري (٤٧٦١) حسب ترقيم العالميّة :

حَدَّثَنَا قَبِيصَةُ بْنُ عُقْبَةَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ عُرْوَةَ تَزَوَّجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَائِشَةَ وَهِيَ بِنْتُ سِتِّ سِنِينَ وَبَنَى بِهَا وَهِيَ بِنْتُ تِسْعٍ وَمَكَثَتْ عِنْدَهُ تِسْعًا

البخاري (٤٨٥٣) حسب ترقيم العالميّة :

حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ غَسِيلٍ عَنْ حَمْزَةَ بْنِ أَبِي أُسَيْدٍ عَنْ أَبِي أُسَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى انْطَلَقْنَا إِلَى حَائِطٍ يُقَالُ لَهُ الشَّوْطُ حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى حَائِطَيْنِ فَجَلَسْنَا بَيْنَهُمَا فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اجْلِسُوا هَا هُنَا وَدَخَلَ وَقَدْ أُتِيَ بِالْجَوْنِيَّةِ فَأُنْزِلَتْ فِي بَيْتٍ فِي نَخْلٍ فِي بَيْتِ أُمَيْمَةَ بِنْتِ النُّعْمَانِ بْنِ شَرَاحِيلَ وَمَعَهَا دَايَتُهَا حَاضِنَةٌ لَهَا فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ هَبِي نَفْسَكِ لِي قَالَتْ وَهَلْ تَهَبُ الْمَلِكَةُ نَفْسَهَا لِلسُّوقَةِ قَالَ فَأَهْوَى بِيَدِهِ يَضَعُ يَدَهُ عَلَيْهَا لِتَسْكُنَ فَقَالَتْ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ فَقَالَ قَدْ عُذْتِ بِمَعَاذٍ ثُمَّ خَرَجَ عَلَيْنَا فَقَالَ يَا أَبَا أُسَيْدٍ اكْسُهَا رَازِقِيَّتَيْنِ وَأَلْحِقْهَا بِأَهْلِهَا وَقَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ الْوَلِيدِ النَّيْسَابُورِيُّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عَبَّاسِ بْنِ سَهْلٍ عَنْ أَبِيهِ وَأَبِي أُسَيْدٍ قَالَا تَزَوَّجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُمَيْمَةَ بِنْتَ

شَرَاحِيلَ فَلَمَّا أُدْخِلَتْ عَلَيْهِ بَسَطَ يَدَهُ إِلَيْهَا فَكَأَنَّهَا كَرِهَتْ ذَلِكَ فَأَمَرَ أَبَا أُسَيْدٍ أَنْ يُجَهِّزَهَا وَيَكْسُوَهَا ثَوْبَيْنِ رَازِقِيَّيْنِ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَبِي الْوَزِيرِ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ حَمْزَةَ عَنْ أَبِيهِ وَعَنْ عَبَّاسِ بْنِ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ بِهَذَا

مسلم (٤٩٧٥) حسب ترقيم العالميّة :

حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا عَفَّانُ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ أَخْبَرَنَا ثَابِتٌ عَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَجُلًا كَانَ يُتَّهَمُ بِأُمِّ وَلَدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعَلِيٍّ اذْهَبْ فَاضْرِبْ عُنُقَهُ فَأَتَاهُ عَلِيٌّ فَإِذَا هُوَ فِي رَكِيٍّ يَتَبَرَّدُ فِيهَا فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ اخْرُجْ فَنَاوَلَهُ يَدَهُ فَأَخْرَجَهُ فَإِذَا هُوَ مَجْبُوبٌ لَيْسَ لَهُ ذَكَرٌ فَكَفَّ عَلِيٌّ عَنْهُ ثُمَّ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُ لَمَجْبُوبٌ مَا لَهُ ذَكَرٌ

البخاري (١٧٩٢) حسب ترقيم العالميّة :

حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ قَالَ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ الْحَكَمِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ الْأَسْوَدِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقَبِّلُ وَيُبَاشِرُ وَهُوَ صَائِمٌ وَكَانَ أَمْلَكَكُمْ لِإِرْبِهِ وَقَالَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ مَآرِبُ حَاجَةٌ قَالَ طَاوُسٌ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ الْأَحْمَقُ لَا حَاجَةَ لَهُ فِي النِّسَاءِ

البخاري (٢٩١) حسب ترقيم العالميّة :

حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ خَلِيلٍ قَالَ أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو إِسْحَاقَ هُوَ الشَّيْبَانِيُّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْأَسْوَدِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ كَانَتْ إِحْدَانَا إِذَا كَانَتْ حَائِضًا فَأَرَادَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُبَاشِرَهَا أَمَرَهَا أَنْ تَتَّزِرَ فِي فَوْرِ حَيْضَتِهَا ثُمَّ يُبَاشِرُهَا قَالَتْ وَأَيُّكُمْ يَمْلِكُ إِرْبَهُ كَمَا كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمْلِكُ إِرْبَهُ تَابَعَهُ خَالِدٌ وَجَرِيرٌ عَنْ الشَّيْبَانِيِّ

مسلم (٢٤٩١) حسب ترقيم العالميّة :

حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ

عَنْ جَابِرٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى امْرَأَةً فَأَتَى امْرَأَتَهُ زَيْنَبَ وَهِيَ تَمْعَسُ مَنِيئَةً لَهَا فَقَضَى حَاجَتَهُ ثُمَّ خَرَجَ إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ إِنَّ الْمَرْأَةَ تُقْبِلُ فِي صُورَةِ شَيْطَانٍ وَتُدْبِرُ فِي صُورَةِ شَيْطَانٍ فَإِذَا أَبْصَرَ أَحَدُكُمْ امْرَأَةً فَلْيَأْتِ أَهْلَهُ فَإِنَّ ذَلِكَ يَرُدُّ مَا فِي نَفْسِهِ حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ عَبْدِ الْوَارِثِ حَدَّثَنَا حَرْبُ بْنُ أَبِي الْعَالِيَةِ حَدَّثَنَا أَبُو الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى امْرَأَةً فَذَكَرَ بِمِثْلِهِ غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ فَأَتَى امْرَأَتَهُ زَيْنَبَ وَهِيَ تَمْعَسُ مَنِيئَةً وَلَمْ يَذْكُرْ تُدْبِرُ فِي صُورَةِ شَيْطَانٍ

مسلم (٧٩٠) حسب ترقيم العالميّة :

و حَدَّثَنَا إِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَخْبَرَنَا الْمَخْزُومِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ وَهُوَ ابْنُ زِيَادٍ حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْأَصَمِّ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ الْأَصَمِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْطَعُ الصَّلَاةَ الْمَرْأَةُ وَالْحِمَارُ وَالْكَلْبُ وَيَقِي ذَلِكَ مِثْلُ مُؤْخِرَةِ الرَّحْلِ

البخاري (٣١٤٧) حسب ترقيم العالميّة :

حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْجُعْفِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ هَمَّامٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْلَا بَنُو إِسْرَائِيلَ لَمْ يَخْنَزِ اللَّحْمُ وَلَوْلَا حَوَّاءُ لَمْ تَخُنْ أُنْثَى زَوْجَهَا الدَّهْرَ

مسلم (٢٢٨) حسب ترقيم العالميّة :

حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ وَإِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ جَمِيعًا عَنْ ابْنِ عُلَيَّةَ قَالَ ابْنُ أَيُّوبَ حَدَّثَنَا ابْنُ عُلَيَّةَ حَدَّثَنَا يُونُسُ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ يَزِيدَ التَّيْمِيِّ سَمِعَهُ فِيمَا أَعْلَمُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَوْماً أَتَدْرُونَ أَيْنَ تَذْهَبُ هَذِهِ الشَّمْسُ قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ إِنَّ هَذِهِ تَجْرِي حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى مُسْتَقَرِّهَا تَحْتَ الْعَرْشِ فَتَخِرُّ سَاجِدَةً فَلَا تَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يُقَالَ لَهَا ارْتَفِعِي ارْجِعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ فَتَرْجِعُ فَتُصْبِحُ طَالِعَةً مِنْ

مَطْلِعِهَا ثُمَّ تَجْرِي حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى مُسْتَقَرِّهَا تَحْتَ الْعَرْشِ فَتَخِرُّ سَاجِدَةً وَلَا تَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يُقَالَ لَهَا ارْتَفِعِي ارْجِعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ فَتَرْجِعُ فَتُصْبِحُ طَالِعَةً مِنْ مَطْلِعِهَا ثُمَّ تَجْرِي لَا يَسْتَنْكِرُ النَّاسَ مِنْهَا شَيْئًا حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى مُسْتَقَرِّهَا ذَاكَ تَحْتَ الْعَرْشِ فَيُقَالُ لَهَا ارْتَفِعِي أَصْبِحِي طَالِعَةً مِنْ مَغْرِبِكِ فَتُصْبِحُ طَالِعَةً مِنْ مَغْرِبِهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَدْرُونَ مَتَى ذَاكُمْ ذَاكَ حِينَ لَا يَنْفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْراً و حَدَّثَنِي عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ بَيَانٍ الْوَاسِطِيُّ أَخْبَرَنَا خَالِدٌ يَعْنِي ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ يُونُسَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَوْماً أَتَدْرُونَ أَيْنَ تَذْهَبُ هَذِهِ الشَّمْسُ بِمِثْلِ مَعْنَى حَدِيثِ ابْنِ عُلَيَّةَ

البخاري (٤٩٣٦) حسب ترقيم العالميّة :

حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَفْضَلُ الصَّدَقَةِ مَا تَرَكَ غِنًى وَالْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنْ الْيَدِ السُّفْلَى وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ تَقُولُ الْمَرْأَةُ إِمَّا أَنْ تُطْعِمَنِي وَإِمَّا أَنْ تُطَلِّقَنِي وَيَقُولُ الْعَبْدُ أَطْعِمْنِي وَاسْتَعْمِلْنِي وَيَقُولُ الِابْنُ أَطْعِمْنِي إِلَى مَنْ تَدَعُنِي فَقَالُوا يَا أَبَا هُرَيْرَةَ سَمِعْتَ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا هَذَا مِنْ كِيسِ أَبِي هُرَيْرَةَ

مسلم (٣٩١٥) حسب ترقيم العالميّة :

حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ وَاللَّفْظُ لِأَبِي كُرَيْبٍ قَالَا حَدَّثَنَا ابْنُ إِدْرِيسَ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي رَزِينٍ قَالَ خَرَجَ إِلَيْنَا أَبُو هُرَيْرَةَ فَضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى جَبْهَتِهِ فَقَالَ أَلَا إِنَّكُمْ تُحَدِّثُونَ أَنِّي أَكْذِبُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِتَهْتَدُوا وَأَضِلَّ أَلَا وَإِنِّي أَشْهَدُ لَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِذَا انْقَطَعَ شِسْعُ أَحَدِكُمْ فَلَا يَمْشِ فِي الْأُخْرَى حَتَّى يُصْلِحَهَا و حَدَّثَنِيهِ عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ السَّعْدِيُّ أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ أَخْبَرَنَا

الْأَعْمَشُ عَنْ أَبِي رَزِينٍ وَأَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهَذَا الْمَعْنَى

مسلم (٢٦٣٧) حسب ترقيم العالميّة :

و حَدَّثَنَا إِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عُمَرَ جَمِيعًا عَنْ الثَّقَفِيِّ قَالَ ابْنُ أَبِي عُمَرَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ الثَّقَفِيُّ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ عَنْ الْقَاسِمِ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ سَالِمًا مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ كَانَ مَعَ أَبِي حُذَيْفَةَ وَأَهْلِهِ فِي بَيْتِهِمْ فَأَتَتْ تَعْنِي ابْنَةَ سُهَيْلٍ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ إِنَّ سَالِمًا قَدْ بَلَغَ مَا يَبْلُغُ الرِّجَالُ وَعَقَلَ مَا عَقَلُوا وَإِنَّهُ يَدْخُلُ عَلَيْنَا وَإِنِّي أَظُنُّ أَنَّ فِي نَفْسِ أَبِي حُذَيْفَةَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَقَالَ لَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْضِعِيهِ تَحْرُمِي عَلَيْهِ وَيَذْهَبْ الَّذِي فِي نَفْسِ أَبِي حُذَيْفَةَ فَرَجَعَتْ فَقَالَتْ إِنِّي قَدْ أَرْضَعْتُهُ فَذَهَبَ الَّذِي فِي نَفْسِ أَبِي حُذَيْفَةَ

مسلم (٢٦٣٦) حسب ترقيم العالميّة :

حَدَّثَنَا عَمْرٌو النَّاقِدُ وَابْنُ أَبِي عُمَرَ قَالَا حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْقَاسِمِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ جَاءَتْ سَهْلَةُ بِنْتُ سُهَيْلٍ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَرَى فِي وَجْهِ أَبِي حُذَيْفَةَ مِنْ دُخُولِ سَالِمٍ وَهُوَ حَلِيفُهُ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْضِعِيهِ قَالَتْ وَكَيْفَ أُرْضِعُهُ وَهُوَ رَجُلٌ كَبِيرٌ فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ قَدْ عَلِمْتُ أَنَّهُ رَجُلٌ كَبِيرٌ زَادَ عَمْرٌو فِي حَدِيثِهِ وَكَانَ قَدْ شَهِدَ بَدْرًا وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ أَبِي عُمَرَ فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

البخاري (٢٤) حسب ترقيم العالميّة :

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمُسْنَدِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو رَوْحٍ الْحَرَمِيُّ بْنُ عُمَارَةَ قَالَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ وَاقِدِ بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبِي يُحَدِّثُ عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا

رَسُولُ اللَّهِ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ

مسلم (٣١) حسب ترقيم العالميّة :

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدَةَ الضَّبِّيُّ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ يَعْنِي الدَّرَاوَرْدِيَّ عَنْ الْعَلَاءِ ح و حَدَّثَنَا أُمَيَّةُ بْنُ بِسْطَامَ وَاللَّفْظُ لَهُ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ حَدَّثَنَا رَوْحٌ عَنْ الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَعْقُوبَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَيُؤْمِنُوا بِي وَبِمَا جِئْتُ بِهِ فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ

مسلم (٣٢٨١) حسب ترقيم العالميّة :

و حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى وَسَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ وَعَمْرٌو النَّاقِدُ جَمِيعًا عَنْ ابْنِ عُيَيْنَةَ قَالَ يَحْيَى أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ الصَّعْبِ بْنِ جَثَّامَةَ قَالَ سُئِلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ الذَّرَارِيِّ مِنْ الْمُشْرِكِينَ يُبَيَّتُونَ فَيُصِيبُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ وَذَرَارِيِّهِمْ فَقَالَ هُمْ مِنْهُمْ

البخاري (٣١٨٠) حسب ترقيم العالميّة :

حَدَّثَنَا صَدَقَةُ بْنُ الْفَضْلِ حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ عَنْ الْأَوْزَاعِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي عُمَيْرُ بْنُ هَانِئٍ قَالَ حَدَّثَنِي جُنَادَةُ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ عَنْ عُبَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ وَالْجَنَّةُ حَقٌّ وَالنَّارُ حَقٌّ أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنْ الْعَمَلِ قَالَ الْوَلِيدُ حَدَّثَنِي ابْنُ جَابِرٍ عَنْ عُمَيْرٍ عَنْ جُنَادَةَ وَزَادَ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ أَيَّهَا شَاءَ

البخاري (٦٣٢٣) حسب ترقيم العالميّة :

حَدَّثَنَا عَبْدُ الْقُدُّوسِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ عَاصِمٍ الْكِلَابِيُّ حَدَّثَنَا هَمَّامُ بْنُ يَحْيَى حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كُنْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَصَبْتُ حَدّاً فَأَقِمْهُ عَلَيَّ قَالَ وَلَمْ يَسْأَلْهُ عَنْهُ قَالَ وَحَضَرَتْ الصَّلَاةُ فَصَلَّى مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا قَضَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصَّلَاةَ قَامَ إِلَيْهِ الرَّجُلُ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَصَبْتُ حَدّاً فَأَقِمْ فِيَّ كِتَابَ اللَّهِ قَالَ أَلَيْسَ قَدْ صَلَّيْتَ مَعَنَا قَالَ نَعَمْ قَالَ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ غَفَرَ لَكَ ذَنْبَكَ أَوْ قَالَ حَدَّكَ